

حماتنا تطير بريح شوق وفي منقارها تحف السلام
الى وطن النبي حبيبتي وسيد رسله خير الانام

الرسالة

اللطيفة المشتملة على معارف القرآن ودقائقه المسماة

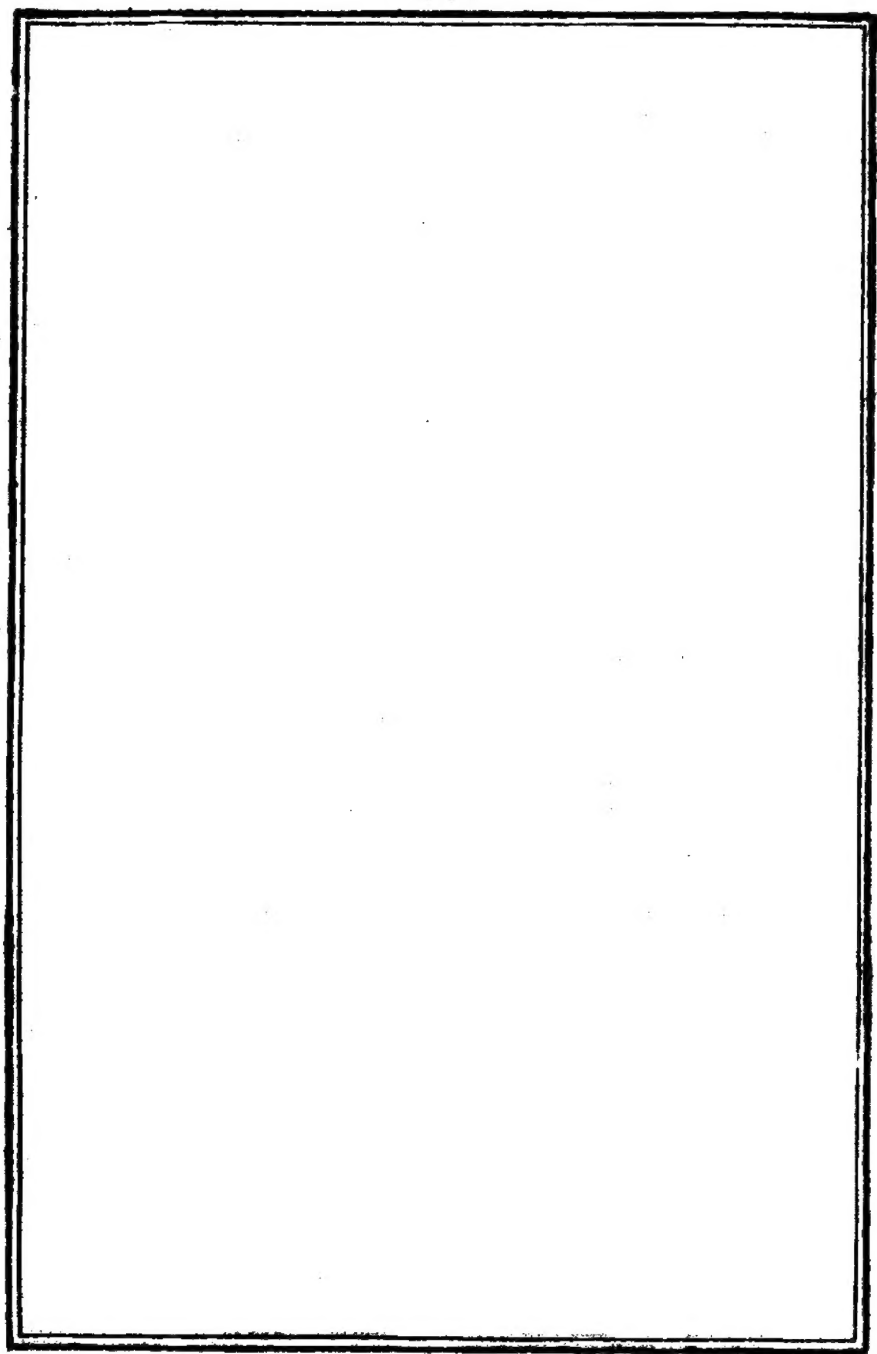
حماة البشري

الى
اهل مكة وصالحاء أم القرى

لحضرة احمد المسيح الموعود والمهدي المعهود

عليه وعلى مطاعه الصلوة والسلام

الطبعة الاولى في رجب السنه الهجرية



مَنْ عَادَى أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ فَقَدْ نَبَذَ الْإِيمَانَ بِالْمُجْتَبَى

إِنِّي ثَلْتُ فِي بَعْضِ كُتُبِي أَنَّ اللَّهَ يَسْلُبُ إِيْمَانُ قَوْمٍ يَعَادُونَ أَوْلِيَاءَهُ ، فَسَأَلَنِي بَعْضُ النَّاسِ عَنْ عِلَلِ هَذَا السَّلْبِ ، وَقَالَ إِنَّمَا الْإِيْمَانُ يَتِمُّ بِاتِّبَاعِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِ رَسُولِهِ ، فَمَا تَدْرِي أَمِّي ضَرَرُ لَا إِيْمَانَ بَعْدَ آوَةِ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، بَلْ نَقُولُ إِنَّهَا أَقْوَالُ لَا أَصْلَ لَهَا ، وَإِنْ هِيَ إِلَّا دَهْمُ الْمُتَوَحِّمِينَ - فَأَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ رَأْيُ رَكِيكٍ أَتُخَفُّ مِنَ الْمَغَازِلِ وَأُضْعَفُ مِنَ الْجَوَازِلِ ، وَإِنَّمَا فَشَأْنُ قَلَّةٍ التَّدْبِرُ مِنْ طَبْعٍ فَقَدْ دَرَّ الْفِكْرُ الصَّحِيحُ وَأَكْبَرُ عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَلْبِ الصَّحِيحِ وَكَانَ مِنْ مَعَارَتِ الدِّينِ مِنَ الظَّالِمِينَ .

وَالْأَصْلُ فِي هَذَا الْبَابِ أَنَّ بَنِي آدَمَ كَثُرُوا وَاحِدٌ ، بَعْضُهُمْ كَالرَّأْسِ وَالْقَلْبِ وَالْكَبِدِ وَالْمَحْدَةِ وَالْكَلِيَّةِ وَأَعْضَاءُ التَّنْفُسِ ، وَهَمَّ سُرُوتُ نَوْعِ الْإِنْسَانِ ، وَبَعْضُهُمْ كَأَعْضَاءٍ أُخْرَى ، فَالَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللَّهُ كَالرَّأْسِ أَوِ الْقَلْبِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ الْأَعْضَاءِ الرَّئِيسَةِ ، فَجَعَلَهُمْ مَدَارَ الْحَيَاةِ كُلِّ مَنْ سَقَى إِنْسَانًا ، وَكَمَا أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحْيِي شَيْءٌ مِنْ غَيْرِ وَجُودِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ فَكَذَلِكَ النَّاسُ لَا يَحْيِي شَيْءٌ بِحَيَاتِهِمُ الرُّوحَانِيَّةَ مِنْ غَيْرِ وَجُودِ هَؤُلَاءِ السَّادَاتِ مِنَ الرُّسُلِ وَالنَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْمُحَدَّثِينَ وَالشُّهَدَاءَ وَالصَّالِحِينَ - فَظَهَرَ مِنْ هُنَا أَنَّ الْمَوْتَ الرُّوحَانِيَّ هُوَ مَطْرَحُ بَعْضِ الْأَوْلِيَاءِ فَالَّذِي اشْتَدَّ بَغْضُهُ وَمَهَارَاتُهُ بِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةُ الْمَقْبُولَةُ وَتَوَاتَرَتْ مَبَارَاتُهُ بِتِلْكَ الْفِئَةِ الْمَحْبُوبَةِ ، وَمَا أَمْتَنَعَ وَمَا تَابَ وَمَا دَعَا اللَّهَ أَنْ يَتَدَارَكَهُ وَمَا تَرَكَ السَّبَّ وَاللَّعْنَ وَالطُّعْنَ وَالْمُخَصِّمَةَ ، فَأَخْرَجَ رَأْيَهُ عِنْدَ اللَّهِ سَلْبَ الْإِيْمَانِ وَتَرَكَهُ فِي نِيرَانِ الْحَسَدِ وَالْفُسْقِ وَالْمَعْصِيَانِ ، حَتَّى يَلْتَقِ بِرَهْطِ الشَّيْطَانِ وَيَكُونُ مِنَ الْخَاسِرِينَ - ذَا السَّرِّ فِي ذَلِكَ أَنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ قَوْمٌ يُحِبُّهُمْ اللَّهُ وَيُحِبُّونَهُ ، وَلَهُمْ بِرَبِّهِمْ

تعلقات قوية وله اليهم توجهات بحجية وعنايات لطيفة وبينهم وبين الله اسرار
لا يعلمها الا حُبهم، فيحبهم الله حُبًا عجيبًا ويعادى من عاداهم ويوالى من
والاهم، ولا يدري احد لِمَ أحبهم الى تلك المرتبة ولم أتم لهم وظائف
الوداد كلها ولم صاروا من المحبوبين؟

وقد جرت عادة الله تعالى انه يفيض الحق على قلوبهم ويجرى لطائف العلوم
في خواطرهم ويظهر فكرتهم وينقح حكمتهم، ويعطى لهم علم تبصر العواقب
واتقاء مواضع المعاطب ويقود كل خير اليهم ويتردد كل شر منهم، ويطلعهم
على معارف كتابه وعلوم نبيه، ويربهم من عنده ويهديهم الى صراطه
وينعم عليهم بنعماء الظاهرة والباطنة ويحفظهم من مقامات مزلّة
الاقدام ويجعلهم من المحفوظين من حماة حوزة الاسلام ويشرح صدورهم
ويوجههم الى حضراته التي هي مبدأ الفيوض فيأتيهم الفيض في كل يوم غضا
طريًا وينفتح في صدورهم من ذلك الفيض الالهي انواع لوامع، والناس
يعملون الخيرات تطبعًا وهم طبا عا ولا تصدر الاعمال الصالحة منهم تكلفًا
بل تقتضيها فطرتهم السليمة وتجري فيها ارادات الصلاح كغوران العين
ولا يتكادهم من الاعمال الشاقة ما يتكاد غيرهم، تراهم كالجبال عند الازجال
وتتبين شجاعتهم عند تبين الاهوال، يتحلون بمحاسن الاخلاق ويتخلون مما
يُسَمُّ بالاخلاق، يصبرون تحت مجارى الاقدار حبا ومواطاة لالتنزه الاقدار
ويطيعون ربهم ببذل الروح واقتحام الاخطار ابتغاء لمرضاة الله لا لارتفاع
الاخطار، لا يريدون ملل الخلائق ولا تجدد فيهم سوء الطبع وتوشين الخلائق،
الراحمون المحسنون الى عباد الله، مأل الامل وشمأل اليتامى والارامل
يبعدون عن كل كد ورة وظلام وعن الهيئة الظلمانية، ويملئون من الانوار

والجواهر الايمانية ويصير صحن صدورهم مسعى للاوابد الروحانية ويخرجون
 امام السدة الربانية وتفرق ارواحهم في بحار حضرة ساجدين، ويخرجون
 من النفس والهوى والارادة ولا يدرون النفس ولذا انتهاا ويقلبهم الله يمينا
 وشمالا حكمة من عنده ويجدد لهم ارادات بعد فناء الارادات النفسانية
 كلها، ثم يرسلهم الى عبادة رحمة منه فيدعون الناس الى الخير والصلاح والسعادة
 والنجاح، فالذين يقبلونهم ويتبعونهم ويحذون حذوهم في كل اعمالهم و
 اقوالهم وحركاتهم وسكناتهم ولا يفارقون اظلا لهم ولا يخرجون عما امرهم
 فينالون السعادة ويفوزون فوز السعداء ويرضون الله ورسوله ويكونون مباركين.
 فالحاصل ان خدمة هؤلاء الكرام عنوان السعادة ومحبتهم استثمار المعرفة و
 مصافاتهم مصافاة الله وبغض مدائحهم زمائم الفلاح وتطلب مثالبهم من امارات
 الطلاح وتتبع عيوبهم مدحض المحسنات وتكلف كفهم كفارة السيئات،
 فالذين ما انتظموا في سمطهم وما انخرطوا في جماعتهم وما التحقوا برهطهم
 بل عادوهم وخالفوهم وتجاوزوا الحد في مقتهم عند المخاصمات وتعدوا
 الادب في المكالمات فأحبط الله عملهم وأرداهم وبأؤا بسخط من الله و
 رجع اليهم نكال من الله وغضب من عنده فنزع الله من قلوبهم كل حلالة
 الايمان ونور العرفان وتركهم في ظلمات خاسرين مخذولين.

ثم اعلم ان كل ما قلناه في علل روحانية لسلب ايمان المخالفين، واما
 الاسباب الخارجية لخسارتهم وبعدهم عن الحق فهي اسباب أعدوهم من
 عند انفسهم فهي انهم يخالفون امام الوقت وخليفة الزمان في كل قوله وفعله
 وعقيدته مع انه على الحق ومؤيد من الله تعالى، فكلما يخالفونه ويتزكون طريقه
 فيبعدون عن طرق السعادة والصدق والصواب ويطرحهم شقوتهم في فلات

الخسران والتبّاب فيصيّرون من الهالكين.

ومن المعلوم ان الرجل الذي خالف الحق وخالف الذي يدعو الى الحق على بصيرة فلا بد له ان يقع في هوة الخطايا فانه خالف المحفوظ المصيب المؤيد من الله - ثم معلوم ان المخالفة اذا بلغت منتهاها فتزيد شقاوة المخالف يوما فيوما فيكون حريصا على رد كل كلمة الحق والحكمة والصدقة التي اعطيت الامام الزمان، بل هذا هو النتيجة الضرورية اللازمة لكمال العناد - فان العناد اذا بلغ كماله فيجترئ المعاند لشدة عناده يوما فيوما على المخالفة حتى يقع يوما في مخالفة عظيمة تهلكه وتسلب ايمانه فيلحق بالخذولين - الا ترى انك اذا اخترت طريقا على وجه البصيرة وتعلم انه طريق مستقيم يوصلك الى منزلك ودارك سالما غانما ومعك في سفرك عدا وشق فعمله عداوتك على ان يختار لنفسه طريقا آخر يخالف طريقك مع ان فيه قطاع الطريق وسباعا وافاعي وآفات أخرى فلا شك انه ألحق نفسه الى التهلكة فان هلك فما كان سبب هلاكه الا مخالفتك، فتدبر واثق بالله ولا تكن الا مع الصادقين - ولا تؤذ صادقا ولا تعن الذي أبلى في هيجائه بل لا تكن من الذين هم نظارة ذلك الحرب ورضوا بالطعن والضرب وأفاضوا في سماع كلمات فيها استغفاره وتب مع الذي تاب، فان الصالحين قوم اذا اراد الله نصرهم فخلق من لدنه الاسباب ويبدى العجائب ويأتي المعادين من حيث لا يعلمون ولا يمزى عباده المحبوبين - فأوصيك ان لا تمارهم ولا تخالف قولهم بفهم أنحل وعقل أنحل ولن تبلغ افهامهم وعلومهم ولو كان عندك جبل من الكتب فأنهم يؤتون علماء وفهّما من لدن ربهم وتنور أفهامهم وتصفي عقولهم وتوسع مداركهم وتعصمهم يد الرب من كل مزلّة، وربما تسمع من أفواههم كلمات هي عندك كلمات

الكفر واقتوال الارتداد، وإما إذا فكرت أنت وإمثالك في كلما تم بقلب سليم ورأى حرو ودعوت الله إن يفهمك فإذا هي معارف الحكمة ولا إلى المعرفة، فإن كنت سعيداً فتقبلها بعد ما فهمتها وإن كنت شقياً فتبقى على إنكارك وتجد وتختار التكذيب لنفسك فتسلك دم إيمانك بيديك وتلتحق بالذين هم ضيعوا إيمانهم وهم يعلمون وما كانوا مهتدين.

يا مسكين لا تعجل ولا تكفر عبداً اصطفاة الله وتراه يصلى ويعصم ويستقبل القبلة وتجد فيه سمة الصلحاء واتباع السنة، ولا تعجل على ما ادعى من الكمالات والمعارف فإن في الإسلام قوماً يؤتون حكمة روحانية من ربهم لا يفهم اقوالهم كل غبي وبليد، فراستهم قد اوتيت من الإصابة وعقولهم فاقت عقول العصاة وفهمهم يفصح عن كل معنى ولا يطيش سهمهم في مرمى، وما يضرهم شيطان فيتبعه الشهاب وما يصل اليهم سهم وإن تخلوا الجباب، يؤتون من لطائف العرفان ولهم يد طولى في البيان وتعرضهم أدل من تصريح غيرهم وكلامهم يتجلى في الألوان ويسمح خواطرهم للافاضات، وهم أعمدة الدنيا وعمد الدين، وللخلق وجودهم كروح الحياة، ومن عاداهم فقد بارزه الله للحرب، فتارة يأخذه من غير امهال وتارة يؤجله أجلاً ويرغى له طويلاً حتى إذا جاء وقته فيحرق كسبته صاعقة العذاب ويجعله كأن لم يكن من العائشين.

يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، وبلغه إلى مراتب
العرفان واليقين - والصلوة والسلام على رسوله نبي أمي إمام المعلمين من
الأنبياء والمرسلين ، وإمام كل من نطق عن الوحي وكتب علم الحكمة و
معارف الدين ، الذي ما برى القلم قط وما قط ، وما احتجر اللوح وما
خط ، وخلق الله في أحسن تقويم ففأق خلق العالمين ، وإصحأ به الهأدين
المهتدين ، وآله الطيبين الطأهرين -

أما بعد فانه قد وصل إلى مكتوب من مكة - شرفها الله وعظمتها - فلما
قرأته علمت انه مكتوب كتبه بعض أحيائي من المبأيعين وعرفت انه يريد
لأعرف أهل مكة من بعض أألاقي ، فمأرضي قلبي بأن أكتب اليهم الأمر
المجمل المطوي بل أردت ان أبين بيأنا تطمئن به قلوبهم وتحصل لهم
معرفة ويتقوى به رأيهم ووجد أنهم فرأستهم ، فغلب هذا القصد على قلبي
ونفث في روعي أسرار لأهل مكة حتى أمأأأت نفسي ونسأمتي بها ، كتبتها في
مكتوب وأرسلت اليهم ، ثم بدأ لي ان أرتبه بصورة رسألة وأشيعه في الناس
بعد طبعه لينتفع به خلق وليكون كسراج منير للطأالبين - فالآن نشرع في
المقصود ونكتب أولا المكتوب الذي جأء من أهل مكة ثم نكتب مكتوبأ أرسلنا
اليهم ، وما توفيقنا إلا بالله الذي يتولى عبأده وهو أرحم الراحمين +

المكتوب الذي جاء من مكة شرفها الله وأعز أهلها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

سلام الله تعالى وبركاته وأزكى تحيته على حضرة جناب مولانا و
 هاديته ومسيح زماننا غلام احمد كان الله تعالى في عونته - آمين يارب العالمين -
 أما بعد أعرفكم اني وصلت مكة بخير وعافية ، وكل ما جلست في مجلس
 اذكركم واذكر قولكم وجميع الذي ادعيتوه من الآيات والاحاديث فصار
 الناس يتعجبون ، والبعض منهم يصدقون ويقولون اللهم ارنا وجهه في
 خير - ولما فرغنا من شهر الحج وهل علينا شهر عاشوراء ، مررت يوما من
 الايام على واحد من اصحابنا اسمه علي طابع ، فجلست عنده فسألني عن
 الهند وعن السفر واحواله ، فاخبرته بالذي حصل واخبرته عن دعوكم
 وفهمته على احسن ما يكون ففرح بذلك ، وقلت له عورجل حلیم عظیم
 اذ ارأه المؤمن يصدق به ، قال الكلمات التي فهمتها آياه طفق يذكرها عند
 كل احد من الناس ، وقال لي متى يجيئ الى مكة قلت له اذا اراد الله سبحانه
 وتعالى يجيئ الى مكة شرفها الله تعالى عن قريب ، والآن الف كتباً عربية في
 اثبات دعواه يريد ان يرسلها ان شاء الله تعالى ، هذا ما قلت لحلي طابع -
 ثم لما ان اردت ارسال هذا الكتاب قلت له انا اريد ان ارسل لمولانا كتاباً
 فقال لي قل في الكتاب يعجل بارسال الكتب التي ألفها ويعجل بالجمي
 بنفسه الى مكة ، فقلت له حتى يأذن الله وقلت له لمولانا مخافة الفتن
 ما تركت الكتب التي ألفها مولانا وجئت بها ، فقال لي لم خفت لو جئت بها

لكان خيراً، ثم قال لي اكتب لمولانا يرسل الكتب على اسمي وأنا اقيمها
 واطلع عليها شريف مكة والعلماء وجميع الناس ولا أبالي من أحد، و
 قال أنا أعرف ان المؤمن اذا سمع ذكر هذا الرجل يفرح والمنافق ينضب.
 وهذا الرجل المذكور الذي اسمه على طائع ساكن في شعب عامر، وهو
 رجل طيب من الاغنياء وصاحب بيوت وأملاك وتاجر عظيم، فأنتم
 أرسلوا الكتب باسمه وبهذا العنوان يصل ان شاء الله تعالى، الى مكة
 المشرفة ويسلم بيد على طائع تاجر الحشيش في حارة الشعب يعني
 شعب عامر -

وسلم منا على مولانا نور الدين، وعلى مولانا السدحيم حسام الدين
 وسلم منا على كافة اخواننا كل واحد منهم باسمه صغيرهم وكبيرهم،
 وخصوصاً فضل الدين وولد أخته مولانا عبد الكريم وانا لهم من الداعين
 في بيت الله المحرام، وخص نفسك بألف سلام -

الراقم بذلك احقر عباد الله الصمد محمد بن احمد ساكن شعب عامر

٢ شهر عاشر سنة ٨١٣١

الجواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ نَحْمَدُهُ وَنُصَلِّي عَلَى رَسُولِهِ الْكَرِيمِ

الى المحب المخلص حبى في الله محمد بن احمد الصكي
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - أما بعد فانه قد وصلني مکتوبك
وقرأته من أوله الى آخره ، وسرني كلما ذكرتني في مکتوبك وشكرت الله
على انك وصلت وطنك وبيتك بالخير والعافية ، ولقيت الاحباب و
عشيرتك الاقربين - وأما ما ذكرت طرفا من حسن اخلاق السيد المجليل
الكریم على طائع وسيرته الحميدة وآثاره الجميلة ، ومودته وحسن توجهه
عند سماع حالاتي ومن انه سر بذلك فأنا أشكرك على هذا وأشكر ذلك
الشريف السعيد الرشيد ، وأسأل الله لك وله خيرا وبركة وفضلا ورحمة
الى يوم الدين -

وقد ألقى في قلبي انه رجل طيب صالح وعسى ان ينفعنا في امرنا و
يكمل الله لنا بعض شأننا بتوجهه وحسن ارادته وعلى يده ، والله يدبر أمور
دينه كيف يشاء ويجعل من يشاء وسيلة لتكميل مهمات الاسلام ويجعل من
يشاء لدينه من الخادمين - فطنت بفراستي ان ذلك السعيد الذي ذكرت
معامدة في مکتوبك رجل شجاع في سبيل الله لا يخاف لومة لائم عند اظهار
الحق واشاعته وتأبيده وتشيدده ، وقد جمع الله فيه سيرا المحموده وأخلاقا
فاضلة مع الفتوة والشجاعة وانتشراح الصدر وجود النفس والورع والتقوى ،
ومن عليه بتوفيق الاخلاص والاجتهاد في سبيل الله كما من عليه باعطاء

الثروة والغناء وجعله في الدنيا والآخرة من المنعمين.

وكذلك إذا أراد الله بعبد خيراً فيعطيه من لدنه قوة في الخيرات وطاقة في الحسنات، ويجعل من سيره القيام بمهمات الدين والفكر لأحياء الملة وإشاعة كتبها وتمزيق دساتير الشياطين الملعونين، فلا يخاف إلا الله، وإن يرخص الدين في أمر من بذل روحه وأهراق دمه فيقوم مستبشراً للشهادة فيحتشم بحبل الله جميعاً من قوة بدنه وقلبه وجوارحه وعقله وفهمه وينهض كل ذراته لطاعة الله وانقياد أوامره ولا يخفل عن ربه طرفة عين ويقف بالمرصاد في كل حين، ويشمر الذليل لإفشاء أحكام الله وإعلائها وإن كان فيه خطر عظيم أو عذاب اليم، ويبارز كالغول ولا يقربه أثر الجبن والمحول ولا يتأخر لخطب خشى وخوف غشى، وينص للدين ركاب السرى ويجب لتأييده كل وعور وجبال على، ليرضى الله المولى ويدخل في المحبوبين. وإني أرى أن أذكر لهذا الفقيه النجيب قليلاً من حاله ومما أنا عليه من هداية ربي، وأكشف له عما من الله به عليّ وأعرفه من بعض سوانحي لعله يزيد معرفته في أمري ولعله يتفكر ويعلم ما أراد الله رب العالمين. فاعلموا يا أخواننا - رحمكم الله وحماكم وحفظكم - أن الله أطلع على الأرض في هذا الزمان فوجد ما ملوذة من الفسق والكفر والشرك والبدعات وأنواع المعاصي ومكاند المنتصرين ورأى أن أرض قلوب الناس قد فسدت وكل قرية عامرة ومزارع صلاحها تعطلت وغلبت الضلالة على كل برّ وجهر، وأفاج الفتن من كل جهة ظهرت وقتل أثر الصالحين.

ورأى الناس أنهم قد مالوا إلى اعتقادات رديئة فأسدة وعزوا

امور الى حضرة الموترسبحانه يجب تنزيهه عنها، ورأى ان النصرارى جعلوا
عبد اعاجزا الها وخرقوا الاثبات الالهية دلائل من التوراة والانجيل
بتاويلات مضبوطة من عند انفسهم وصاروا في الارض ائمة المفسدين-
وقد اضلوا خلقا كثيرا وارتبط بهم كل قلب فاسد ارتباط ذرارى الشيطان
بالشيطان وجاءوا من لطائف حيلهم بسحرميين-

يستجلبون الناس الى دينهم بانواع من التدابير التي لا نهاية لها
فرغب اليهم كثير من عبدة الاوثان وجهلاء المسلمين المجوبين وأذعن
المرتدون لهم وصدقوا مقرباتهم وآمنوا بتمويهاتهم ودخلوا في دينهم
الباطل ونزعوا عن انفسهم ثياب دين الاسلام وغشيم الغي كالسيل
المنهمر وادركهم العطب كالوباء العام فهلكوا مع الها الكيين- وما بقي قوم في
الهند ولا قبيلة في هذه الديار الا دخل بعض منهم في دين التنصر الاشكاري
الله، وكانت هذه بلية عظي على دين الاسلام ما سمع نظيرها من قبل وما
وجد مثلها في الاولين- ولو فصلنا انواع فتنتهم واقسام مكائدهم لرأيت
امر يهولك الاطلاع عليه، وملئت خوفا وحزنا ولبكيت على مصائب المسلمين-
وما كان دليلهم على الوهية المسيح الا انهم زعموا انه خلق الخلق
بقدرته وأحيا الاموات بالوهيته، وهو حي بجسمه العنصري على السماء
تأثم بنفسه مقوم لغيره وهو عين الرب والرب عينه، وحمل احدهما
على الآخر حمل المواطة وانما التفاضل في الامور الاعتبارية، اذلى ابدى
وما كان من الفانيين- ويمجزون الله تنزلات في مظاهر الالكوان ثم يختصونها
بجسم المسيح جهلا وحقا وليس عندهم على هذا من دليل مبين-

ويسبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمون ويختون في شأنه

بهتانات ولا يتكلمون الا بسبيل التعنيف والتهجين والتوهين - وألغوا في
الرد على الاسلام وتوهين رسول الله صلى الله عليه وسلم ألوفاً من الكتب،
وطبعوها وأشاعوها في البلاد وتبعوا آثار الابليس اللعين - فلما بلغت
فتنهم الى هذا المبلغ وأضلوا جبلاً كثيراً، اقتضت رحمة الله الرحيم
الكريم ان يتدارك عباده وينجيهم من كيد الكافرين - فبعث عبداً من
عباده ليؤيد دينه ويحدد تلقينه وينير براهينه وينصر بسايتيه وينجز
وعده ويعزز جيبه وأميته ويجعل الاعداء من الخاسرين - وخضى بعبادته
وأمرني بالهاماته ورباني بتفضلاته وأيدني بتأييدات متجالية عن طور
العقل، وآتاني من لدنه العلوم الإلهية والمعارف والنكات وشفعها
الآيات ليتعاطى الناس منى كأس البصيرة واليقين -

فيا حسرة على قومي! انهم ما عرفوني وكذبوني وسبوني وكفروني و
لحنوني كما يلعن الكافرون - فتصدى كل واحد منهم بالغلظة والفظاظة و
الغيظ والغضب والاستيشاط، ودرأنا بالحسنة السيئة ولكنهم ما تجافوا
عن الاستتطاط وما سمعوا قول ناصح ونسوا وألغوا عبيد الله الذي أعد
لقوم مجرمين - وصداً وأخلق الله عن سبيله وأرادوا ان يطفئوا نور الحق
بأفواههم وقاموا في كل طريق عنيت فلاجل شرورهم ستمت التكليف و
تعنيت، ومع ذلك خاطبتهم بالبين القول وطريق الرفق والموعظة الحسنة،
ومهلتههم وعفوت عنهم صبراً مني فأنهم لا يرون مجالي الحق وظهوراته ولا
يعرفون المعارف الدقيقة وما أخذها ولا يقبلون جنوبيهم الا كالناعمين -

ويجادلونني في أسرار قبل ان ينظروا فيها ويفتشوا حقيقتها، وقد
عجزوا ان يحتجوا علي بوجه المعقول والمنقول وسقطوا علي كالجهلاء و

السفها، و ارادوا ان يغلبوا بالسب والشتم والتكفير والبهتان وقفوا
 ما لم يكن لهم به علم، وتركوا سبيل المتقين. وما تركوا شيئاً من سوء
 الظن وترك الادب والافتراء والقيام بخالفة الحق وما شهدوا الا بزور
 وما جادلوا الا بمكائد الشياطين. فلما اضطربت نار الفساد بأيديهم
 وانطلقت الى دخان الفتن ارجلهم، سألت الله ربي ان يعينني من لدنه
 ويؤيدني من عنده وقلت ربنا افق بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين.
 فايدني ربي بآيات وأفلح امرى ببركات واتم حجتى على الطالبين،
 ولكنهم ما خلوا سبيل وما كانوا منتهين. وحمدوا وقد تبين الرشد من
 الغي وحصص الحق، فأعجبني انكارهم وقساوة قلوبهم، انهم ساءوا
 علامات صدق وآيات قبوليتى وما رجعوا الى الحق وما كانوا راجعين.
 يا حسرة عليهم! انهم لا يفهمون حقيقة الواقعات ولا يقبلون الآيات
 بل يمتثلون عند رؤيتها ويتعالمون مع وجود الابصار، ويفترون على أشياء
 ويريدون ان يطفئوا نور الاسلام وصاروا اظهيرا للكافرين. وكان الحق
 واضحا صريحا مشرقا كالشمس ولكن أخذتهم العزة والحسد والبغل،
 فطبع الله على قلوبهم وجعل على ابصارهم غشاوة فما استطاعوا ان يروا
 الحقيقة كالمبصرين. انهم شابهوا اليهود ونزلوا منازلهم يتوارد الاعمال
 والانفال والنيات والخواطر ووقع هذا التوارد كما يقع الحافر على الحافر
 وما انتهوا بل يزيدون في كل حين.

والذين من الله عليهم بالهداية وأراهم مهج الصدق والصواب،
 فأولئك الذين ينظرون الى بحسن الظن ويفكرون في امرى بنور القلب
 فينبئهم نورهم بحقائق صدق، ويقبلون ما أقول لهم ولا يشابهون تلك

السفهاء الجهلاء ويسلكون مسلك الاتقياء ويتبعون سبيل السعداء و
يأخذون ادب الصالحاء ، وقد انزل الله عليهم سكينه من عنده وجعلهم
من المستيقنين - يتقون الله ويخافون مقامه وليسوا كالذي يذر الآخرة و
يلغيهها يحب العاجلة ويستغيها ويظلم الفسدة الصالحة ويؤذيها ويسعى في
الارض ليفسد فيها ويضل أهلها ويكفر قوماً مؤمنين .

وان أحيائي لمتقون جميعهم ولكن أقواهم بصيرة وأكثرهم علماً وفضلهم
رفقاً وحلاً وأكملهم إيماناً وسلاماً واشدهم حياءً ومعرفة وخشية و يقيناً و
ثباتاً ، رجل مبارك كريم تقى عالم صالح فقيه محدث جليل القدر حكيم حاذق
عظيم الشأن حاج الحرمين حافظ القرآن ، القرشي قوماً الفاروقى نسباً
واسمه الشريف مع لقبه اللطيف المولوى الحكيم نور الدين البهريوى اجزل
الله مثوبته فى الدنيا والدين - وهو اول رجال بايعون صدقا وصفاً و اخلاصاً
ومحبة ووفاء ، وهو رجل عجيب فى الانقطاع والايثار وخدمات الدين ،
انفق ما لا كثير الا علاء كلمة الاسلام بوجه شتى ، داني وجدته من
المخلصين الذين يؤثرون رضى الله سبحانه على كل رضاء ونساء ونساء
وبنتين ، وجدته من قوم يتبعون مرضاة الله ويحجثون لرضوانه ببذل
اموالهم وانفسهم ويعيشون فى كل حال شاكرين - وانه رجل رقيق
القلب نقى الطبع حلیم كريم جامع لما اثر الخير كثير الانسلاخ عن البدن
ولذاته ، لا يفوته موقع من مواقع البر ولا موضع من مواضع الحسنات ، و
يحب ان يسكب دمه كماء فى اعلاء دين رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويتمنى ان تذهب نفسه فى تأييد سبيل خاتم النبیین ، ويقفوا أثر كل
خير وينغمس فى كل بحر لإجاعة فتن المتمردين .

فأشكر الله على ما أعطاني كمثله هذا الصديق الصدوق الفاضل
الجليل الباقر دقيق النظر عتيق الفكر المجاهد لله والمحب في الله بكمال
اخلاص ما سبقه أحد من المحبين - وأشكر الله على ما أعطاني جماعة أخرى
من الاسدقاء الاتقياء من العلماء والصلحاء العرفاء، الذين سرفعت
الاستار عن عيونهم وملئ الصدق في قلوبهم، ينظرون الحق ويعرفونه،
ويسعون في سبيل الله ولا يمشون كالعَمِين - وقد خصوا بابا فاضلة تهتأن الحق
ووابل العرفان ورضعوا شدي لبانه وأشربوا في قلوبهم وجه الله وطرق غفرانه
وشرح الله صدرهم وفتح أعينهم وأذنهم وسقاهم كأس العارفين -

فمنهم الاخ المكرم العالم المحدث الفقيه الجليل السيد المولوى
محمد احسن - كان الله معه في كل موطن ونصره في الميادين - انه رجل
صالح تقى غيور للاسلام، هدم هيكل جهالة العلماء المخالفين بتأليفات
لطيفة وأطفأ نارهم وجاء بنور مبين وأطفأ الفتنة المتطائرة بماء معين -
ورزقه الله ذخيرة كثيرة من علوم الدين والآثار النبوية، وله بسطة عجيبة
في فن الاحاديث وتنقيدها وتمييز بعضها من بعض، والمخالف لا يمكن
في ميده انه طريقة عين، وهم مع تحريك غيظهم وغضبهم وكثيرة امعانهم
وخوضهم وشدة حرصهم على منازلة يفرون منه كفرار الحمير من الاسد،
وان هذا الا تأكيد الله الذي هو مؤيد الصادقين، ومع ذلك انه زاهد
متقى كثير البكاء من خوف الله يخاف مقام ربه ويعيش كالمساكين -

هذا اما اردت ان اقص عليك قليلا من شمائل احبائي، وما هذا الا
فضل ربي ورحمته انه كان بي حفيوا مذكنت صغيرا ومذ يفعت، وتولاني
وكفلني في كل امرى وكذلك صرف الى نغرا من العرب العرباء فبايعوني

بالصدق والصفاء، ورأيت فيهم نورا الاخلاص وسمعت الصدق وحقيقة
 جامعة لانواع السعادة، وكانوا متصفين بحسن المعرفة بل بعضهم كانوا
 فاضلين في العلم والادب وفي القوم من المشهورين. والتمت بعضهم رسالة
 في تصديقي وتأييدي ورد على الذين كانوا من المنكرين. ورأيت انهم
 يميلون الى بالتودد والتحب ولا يشابهون بعض علماء الهند، ولا يصرون
 على الانكار بعد ما فهموا، فهذا هو السبب الذي حملني على تأليف بعض
 الرسائل العربية وحثنى على دعوة تلك الشرفاء المسعودين.

وكنيت اريد ان أرسل اليكم تلك الرسائل ولكني سمعت ان بعض
 عملة السلطان يفتشون في الطريق و يقرؤون الكتب، ويحرقونها بأدنى
 ظن، فأيتها الاعزة! أنبؤني كيف أرسل وباي تدبير تصل اليكم، وأنا
 اجتهد في مكاني لهذا المقصد واشاور الجريدين. واني معكم. يا نجباء العرب
 بالقلب والروح، وان ربي قد بشرني في العرب والهمني ان امونهم و
 اريهم طريقهم واصلاح لهم شئونهم وسجد ونفي في هذا الامر ان شاء الله
 من الفائزين. أيتها الاعزة! ان الرب تبارك وتعالى قد تجلى علي لتأييد
 الاسلام وتجيده بأخص التجليات ومنح علي وابل البركات وأنعم علي
 بأنواع الانعامات، بشرني في وقت عبوس للاسلام وعيش بؤس لأمة
 خير الانام بالفضلات والفتوحات والتأييدات، فصبوت الى اشر اككم.

✽ تلك الرسالة المسماة "ابقاظ الناس" ألفها جني في الله اول المبايعين
 اخلاصا وصدقا من بلاد الشام السيد العالم التقى محمد سعيدي
 الطرابلسي الشامي المنشار الحميداني، وقد ألحقها بمكتوبتي هذا
 لينتفع بها كل فقيه من الناطقين.

يا معشر العرب - في هذا النعم وكنت لهذا اليوم من المتشوفين،
فهل ترغبون أن تلحقوا بى الله رب العالمين؟

وان بعض علماء هذه الديار لم يزلوا يبتغون بى الخواثل ويريدون
بى السوء، ويتربصون على الدوائر ويتطلبون لى العثرات ويكتبون
فتاوى التكفيرات، وكنت أقول فى نفسى: اللهم فاطر السموات والارض،
عالم الغيب والشهادة، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون.
فألهمنى ربي مبشراً بفضل من عنده وقال انك من المنصورين - وقال
يا احمد بآرك الله فيك، ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى، لتندرقوما
ما اندرآباً وهم ولتستبين سبيل الجرمين - وقال: قل ان افتريته
فعل اجرامى، هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله، لا مبدل للكلمات الله واناك فيناك المستهزئين - وقال: انت على
بينة من ربك رحمة من عنده وما انت بفضله من مجانين، ويخوفونك
من دونه، انك بأعيننا سميتك المتوكل، يحمدك الله من عرشه، ولن
ترضى عنك اليهود ولا النصارى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.
فادخل الله سبحانه فى لفظ اليهود معشر علماء الاسلام الذين تشابه الامر
عليهم كاليهود وتشابهت القلوب والعادات والمجذبات والكلمات من
نوع المكائد والبهتان والافتراءات، وان تلك العلماء قد اثبتوا هذا
التشابه على النظارة بأقوالهم واعمالهم وانصرافهم واعتنائهم وقرارهم
من ديانة الاسلام ووصية خير الانام صلى الله عليه وسلم وكونهم من
المسرفين العادين -

وكنت اظن بعد هذه التسمية ان المسيح الموعود خارج، وما كنت

أظن أنه أنا حتى ظهر السر المخفي الذي أخفاه الله على كثير من عباده ابتلاء من عنده، وسأني ربي عيسى ابن مريم في الهام من عنده، وقال: يا عيسى إني متوفيك ورافعك إني ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، أنا جعلناك عيسى ابن مريم وأنت مني بمنزلة لا يعلمها الخلق، وأنت مني بمنزلة توحيدى وتفريدى وأنت اليوم لدينا مكيين آمين.

فهذا هو الدعى الذى يجادلنى قومي فيه ويحسبوننى من المرتدين. وتكلموا جهاراً وما رجاو الملهم الحق وقاراً، وقالوا أنه كافر كذاب دجال، وكادوا يقتلوننى لولا خوف سيف الحكام، وحشوا كل صغير وكبير على أيديهم وأيدي أصدقائى والله يعلم تطاول المعتدين. وبعزة الله وجلاله إني مؤمن مسلم وأؤمن بالله وكتبه ورسله وملائكته والبعث بعد الموت، وبأن رسولنا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم أفضل الرسل وخاتم النبيين. وإن هؤلاء قد افتروا على، وقالوا إن هذا الرجل يدعى أنه نبي ويقول في شأن عيسى ابن مريم كلمات الاستخفاف، ويقول إنه توفى ودفن في أرض الشام، ولا يؤمن بمجراته ولا يؤمن بأنه خالق الطيور وعي الأسماء وعالم الغيب دعى قائم إلى الآن في السماء، ولا يؤمن بأن الله

و

وقالوا إن في حديث مسلم وغيره من الصحاح قد جاء ذكر عيسى عليه السلام وذكر الدجال المعهود بنحو يظهر منه أن عيسى ابن مريم ينزل لقتل الدجال والدجال المعهود رجل أعور عين اليمنى كأن عينه عنبة طافية ومكتوب بين عينيه ك، ف، و، وأنه يجيئ معه بمثل الجنة والنار، فالتى يقول إنها الجنة هي النار، وهو مسح العين عليها ظفرة غليظة، وأنه شاب قطط خارج

قد خصه وأمه بالمعصومية التامة من مس الشيطان ومن كل ما هو
من لوازم المس، ولا يقر بأنهما مخصوصان متفردان في العصمة
المذكورة لا شريك لهما فيها أحد من الرسل والنبيين.

ويقولون إن هذا الرجل لا يؤمن بالملائكة ونزولهم وصعودهم،
ويحسب الشمس والقمر والنجوم اجسام الملائكة ولا يعتقد بأن محمداً
صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء ومنتهى المرسلين لا نبي بعده وهو
خاتم النبيين - فهذه كلها مفتريات وتحريفات، سبحانه ربى ما تكلمت
مثل هذا، أن هو إلا كذب والله يعلم أنهم من الدجالين - وقد
سقطوا عليّ وما أحاطوا معارف اقوالى وما فهموا حقائق مقالى وما بلغوا

حيلة بين الشام والعراق فعاشت يمينا وعاش شمالا ولبثت في الارض أربعين يوماً،
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسأثر أيامه كأيام اهل الارض، واسراعه في
الارض كغيث استدبرته الريح، ويأمر السماء فتمطر والارض فتنبت وتتبعه
كنوز الارض كيعاسيب الفحل، ويدعو ارجلا ممتلا شبا بايض ربه بالسيف فيقطع
جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك، فبينما هو كذلك اذ بعث
الله المسيح ابن مريم فينزل عند منارة البيضاء شرق دمشق بين مهزودتين واضعاً
كفيه على اجنحة ملكين اذا طأ طأ رأسه قطروا اذا رفعه تحد رمنه مثل حمان كاللؤلؤ
فلا يحل لكافر يجحد من ربح نفسه الامات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه،
فيطلبه حتى يدركه بباب مد فيقتله - ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه
فيمسح عن وجوههم ويحد ثوب بدرجاتهم في الجنة، فبينما هو كذلك اذ
أوحى الله الى عيسى انى قد أخرجت عبداً الى لا يدان لأحد لقتالهم فحرز
عبادى الى الطور، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون،
فيمرأوا ثلهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان بهذه

معشاكما قلنا، ونأونا وحرقوا البياض وفتحوا البهتان ووقعوا في حيص بيص وظنوا ظن السوء، فتعسا لتلك الظانين. والله يعلم اني ما قلت الا ما قال الله تعالى ولم أقل كلمة قط يخالفه وما مسحاً قلبي في عمري، وأما قولهم ان المسيح كان خالق الطيور وكان خلقه كخلق الله تعالى بعينه و كان احياءه كاحياء الله تعالى بعينه بلا تفاوت، وكان معصوماً تاماً ومحفوظاً من مش الشيطان، وليس مثله في هذه العصمة نبينا صلى الله عليه وسلم، فهذا اعندى ظلم وزور، كبريت كلمة تخرج من أفواههم وانهم في هذه الكلمات من الكاذبين، وأما افتراؤهم على وظنهم كافي لأؤمن بالملائكة فما أقول في جواب هذه الظنون الفاسدة التي لا أصل لها ولا أثر، غير أني أتامل في حضرة الله سبحانه واقول رب العلى ان كنت قلت مثل هذا، وإلا فالعن

مرة ماء، ثم يسرون حتى ينتموا الى جبل الخمر ووجبل بيت المقدس فيقولون لقد تملنا من في الارض هلّم فلنقتل من في السماء، فيرمون بنشابهم الى السماء فيريد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماء ويحصر نبي الله واصحابه حتى تكون رأس الشور لاحدهم خيراً من مائة دينار لاحدكم اليوم، فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل عليهم النخف في رقابهم فيصبرحون فرسى كوت نفس واحدة، ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شير الا ملأوه زهمهم ونشابهم، فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيراً كأعناق البخت فتحملهم فنطرحهم حيث شاء الله، ويستوقد المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين، ثم يرسل الله مطراً الا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيخسل حتى يتركها كالزلفة، ثم يقال للارض أنبتى ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصاة من الرمانه ويستظلون بحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الغنم من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الغنم من الناس، فبينما هم كذلك اذ بعث الله

المفترين الذين يفترون عليّ بغير علم ويكفرون بغير الحق ولا يتقون الله
وما كانوا خائفين. والأمر الحق اني ما قلت قولا يخالف عقيدة اهل السنة
حقيقة وما جرى على لساني مثل تلك الالفاظ وما خطر في قلبي شبيه هذه
الافتراءات، ولكنهم ما فهموا كلامي من قلة التدبر وسوء الفكر وفساد القلب
وايتدركل واحد منهم الى التكفير عجولا بآدي الرأي، كيف اهدى قوما حاسدين؟
نعم اني قلت وأقول: ان عيسى ابن مريم عليه السلام قد توفي كما أخبرنا القرآن
العظيم الرسول الكريم، فكيف نرتاب في قول الله ورسوله وكيف نؤثر عليه أو لا
اخرى؟ أختار الضلالة بعد ما هداني الله؟ والقرآن حكم عدل بيني وبين المخالفين
وبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون؟ ألم يكف لهم ما قال رب العالمين؟ ولكنهم
ما يقبلون شهادة القرآن ويتكثرون على أقاويل اخرى التي لا يدرون حقيقتها،

ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس
يتهاكجون فيها تماثيل الحمر فليعلمهم تقوم الساعة. وجاء في حديث آخر ان المسيح
الذي جال يأتي من قبل المشرق وحمته المدينة حتى ينزل دبر أحد شم تصرفت
الملائكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك ولا يدخل المدينة رعبه، لها يومئذ
سبعة ابواب على كل باب ملكان، ويمكث في الارض اربعين سنة ويخرج على حمار
اقمر ما بين اذنيه سبعون ياغا، وينزل عيسى حكما عدلا فليكسرن الصليب و
يقتلن الخنزير ويضع الحرب وليتركن القلام فلا يسمى عليها، ولا تزال طائفة
من المسلمين يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة، فينزل عيسى فيتزوج و
يولد له. وجاء في احاديث اخرى ان الذي جال كان موجودا حيا في زمان رسول الله
صل الله عليه وسلم وقد رآه تميم الداري. وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من الخنم وجزام فلعب بهم الموج شهرا
في البحر فأرأوا الى جزيرة حين تغرب الشمس، فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا
الجزيرة، فلقيتهم دابة اهلها كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر

فليت شعري الى أي امر يدعونني، أيدعونني الى الجهل والعصى بعد ما كنت من المتبصرين؟ والله اني على بصيرة من ربي وعندى شهادات من الله و كتابه والهامه وكشفه، فهل من طالب يأخذ سهم رشده مني ويأبى دواعي البخل والحسد ويقبل الحق كالمسترشدين؟ ولا أظن أحدا من العاملين العاملين المتقين ان يقدم غير القرآن على القرآن اويضع القرآن تحت حديث مع وجود التعارض بينهما، ويرضى له أن يتبع آحاد الآثار ويترك بينات القرآن، ويؤثر الشك على اليقين ويختار الجهل بعد ما كان من العارفين.

وان المسلمين وعلمائهم الراسخين كانوا قد أمروا ان يتبعوا البينات

قالوا ويلك ما انت قالت انا الجساسة، انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق، قال لما سمعت لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة، قال فانطلقنا سراغا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيته قط خلقا و أشده وثاقه، مجسوة يده الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد، قلت ويلك ما انت، قال قد قدرت على خبري فأخبروني ما أنتم، قالوا نحن اناس ركبنا في سفينة بحرية فلعب بنا البحر شهرًا فدخلنا الجزيرة، فلهيتنا دابة اهلب فقالت انا الجساسة، اعمد الى هذا الدير فأقبلنا اليك سراغا، فقال أخبروني عن نخل بيسان*

هذه الاخبار الغيبية تدل على ان هذا الحديث ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانها يعارض القرآن ويخالف محكماته وكيف يمكن ان يقدر الدجال الخبيث على بيان الانبياء والمستقبله وقال الله تعالى في كتابه الحكم: فلا يظهروه على غيبه احد الا من ارتضى من رسول، فكيف أخبر الدجال عن الغيب خبرا واضحاً صحيحاً مطابقاً للواقع، وكيف قال الدجال ان الخير للناس ان يطيعوا هذا النبي الامي العربي فانه صديق مع ان الدجال كافر لا يطيع الله فكيف يأمر بطاعة نبيه صلى الله عليه وسلم مع ذلك هو ليس بقائل برغم القوم باله من دون نفسه، فكيف قال واني يوشك ان يؤذن لي في الخروج فأخرج بل ان هذا اللفظ يدل على انه لا يخرج من الدير الا بالهام الله تعالى ووجهه، فيلزم من هذا ان يكون الدجال احداً من الانبياء او قد تقرر عندهم انه من اكابر المفسدين فتفكر ولا تكن من الغافلين.

ويجتنبوا الشبهات وكانوا يعلمون ان البيئات أحق أن تتبع، وأما البيئات
 هي المعاني التي قد انكشفت وتبينت عند العقل السليم وتواترت في القرآن
 العظيم، ووجدت أقرب من الفهم المستقيم، وأبعد عن آفات التناقض و
 أدخل في سنة الله والقانون القديم وأجل وأظهر من معان أخرى، ثم
 ذهلت هذه الطائفة تلك الضابطة المباركة كانهم لا يعلمون شيئاً وكانهم
 من الجاهلين. وإني أرى انهم لا يعتقدون بأن القرآن كلام حي وإمام
 صادق ومهيمن ومُعيّر كامل، بل يحقرونه وينسونه تحت إقدام الاحاديث
 ويحفلون الاحاديث قاضية عليها من قبل ان يفتشوا الآثار حق تفتيشها ويشتروا
 موازنة القطعيات بالقطعيات، بل هم يأمرن تحكما ويقولون ظلمنا ان الاحاديث
 بجميع صورها الظنية والشككية أحق قبولاً من القرآن وحكمة عليه، وإن هو إلا

مثلاً

هل تثمر، قلنا نعم، قال أما انها توشك ان لا تثمر، قال أخبروني عن بحيرة الطبرية
 هل فيها ماء قلنا هي كثيرة الماء، قال ان ماءها يوشك ان يذهب، قال أخبروني عن
 عين زغره هل في العين ماء وهل يزرع أهلها بماء العين، قلنا نعم هي كثيرة الماء وأهلها
 يزرعون، قال أخبروني عن نبي الازميين ما فعل، قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب،
 قال أقاتله العرب قلنا نعم، قال كيف صنع بهم، فأخبرناه انه قد ظهر على من يليه من
 العرب وأطاعوه، قال أما ان ذلك خير لهم ان يطيعوه، وإني مخبركم عني اني انا المسيح
 وإني يوشك ان يوذلى في الخروج فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا أضطها
 في اربعين ليلة غير مكة وطيبة مما محرماتك على كلتا هما، كلما أردت ان أدخل أحداً
 منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتاً يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة
 يحرسونها. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا انه في بحر الشام أو بحر اليمن
 لا بل من قبل المشرق ما هو أو ما بيده الى المشرق، رواه مسلم.

أقول هذا ما جاء في الاحاديث مع اختلافات وتناقضات فذهب وهل بعض
 الناس بل أكثرهم الى ان تلك الاخبار والآثار محمولة على ظواهرها، والحق انهم

ظلم وزور تكاد السموات يتفطرن منه، ولا يوجد في القرآن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم إيماناً إلى ذلك ولا إيماناً إلى هذه البهتان، بل الصحابة كانوا يقدّمون القرآن في كل حال ولا يتركونه لأثر من الآحاد* ألا ترى إلى الصديقة أم المؤمنين رضي الله عنها كيف أولت الأحاديث للقرآن وما أولت القرآن للأحاديث وما التفقت إلى حديث بعد وجود المعارضة بينه وبين القرآن، وكانت فقيهة فاضلة موفقة حبيبة نبينا صلى الله عليه وسلم وكانوا يرجعون إليها في كل مسألة دق مأخذها، وإن كنت في شك فافتره البخاري تدبراً فاستجد تلك المقصص في أكثر مقاماته، فما حال هؤلاء أنهم لا يقرؤون القرآن إلا كالغافلين النائمين ولا يفهمونه حق فهمه، بل القرآن لا يجاوز حناجرهم ولا يتبعونه ولا يبتغون نوره، بل يحملونه على هيئة الجنائز ولا ينظرون إليه بنية الاستفادة وأخذ العلوم والمعارف كأنهم في شك عظيم، ولا يرون

مثلاً

قد أخطأوا خطأ كبيراً وكان هذا ابتلاءً من الله تعالى ليعلم الصابرين المؤمنين منهم والمكذابين المستعجلين. - وأنت تعلم إن الله تعالى قد روي إلى أنبيائه ورسله في حلل المجازات والاستعارات والتمثيلات ونظائره كثيرة في وحى خير الرسل صلى الله عليه وسلم، منها ما جاء في حديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنني دار عتبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب، فأولت إن الرفعة لنا في الدنيا والعافية في الآخرة وإن ديننا قد طاب ومنها ما جاء في حديث أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت في رؤياي أني هرزت سيفاً فأنقطع صدره فإذا هو مأسيب من المؤمنين يوم أحد، ثم هرزته أخرى فعاد أحسن ما كان فإذا هو مأسيب من المؤمنين واجتماع المؤمنين فأنظر كيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيفيات الروحانية في الصور الجسمانية، ولا يخفى عليك إن روي الأبياء وحى، فثبت من ههنا وحى الأنبياء* انظروا حديث معاذ الذي فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ -

حياته وبركاته واشراقاته ولا يقدرونه حق قدره ولا يدرون ما شأنه وما
برهانه، وينبذون صحت الله وراء ظهورهم ويكون على حديث ضعيف
ولو يعارض القرآن وما كانوا من المنتهين.

ووالله ما قلت قولاً في وفاة المسيح وعدم نزوله وقيام مقامه
الا بعد الالهام المتواتر المتتابع النازل كالوابل وبعد مكاشفات صريحة
بينة منيرة كفلت المصباح وبعد عرض الالهام على القرآن الكريم والاحاد
الصحيحة النبوة، وبعد استخارات وتضرعات وابتهالات في حضرة رب
العالمين - ثم ما استعجلت في امرى هذا بل أخرته الى عشرين بل زدت
عليها وكنت لحكم واضمح وامر صريح من المنتظرين - وكنت صفت كتاباً في
تلك الايام التي مضت عليها عشرين وسميته الالهامين، وكتبت فيه
بعض الهاماتي التي ألهمت من ربي من قبل تأليف ذلك الكتاب، وكانت

قد يكون من نوع المجاز والاستعارة، وقد أول رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك
الوصي وتأويلاته كثيرة كما في رؤية سوار الذهب والقيص والبقر وغيرها من الرؤى
التي هي مشهورة في القوم فلا حاجة الى ان نقص عليك - وقد رأى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في رؤيا أخرى الدجال المسيح واضعاً يديه على منكبي رجلين يطوفن بالبيت
فلو حملنا تلك الوصي على الظاهر لوجب ان يكون الدجال مسلماً مؤمناً لان الطوائف من
شعائر المسلمين - ثم ان هذه الاحاديث تدل على ان الدجال كان موجوداً في زمان
النبي صلى الله عليه وسلم وقد رآه تميم الداري وزعم القوم انه يخرج في آخر الزمان
ولا يدع قرية الا يدخلها ويملك ويتسلط على البلاد كلها ولا تبقى في زمانه ارض
الا يأخذها غير مكة وطيبة، ولكن الاحاديث الاخرى تعارضها وتكذب هذه القصص
فانظر اولا تدبراً وانصافاً في حديث مسلم عن جابر قال: سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول قبل ان يموت بشهر: تسألوني عن الساعة وانما علمها عند الله، و
أقسم بالله ما على الارض من نفس مفوضة يأتي عليها مائة سنة وهي حية يومئذ،

من جعلتها هذا الهام، أعني يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من
الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة،
وان الله قد سماني في هذا عيسى؛ ومن جعلتها الهام آخرها طيني ربي فيه
وقال اني خلقتك من جوهر عيسى وانك وعيسى من جوهر واحد وكشيئ
واحد؛ ومن جعلتها الهام سمي فيه كل من خالفني من العلماء اليهود و
النصارى. ثم ما ألهمت الى عشرين بمثل هذه الالهامات وما كنت
أدرى اني أومر بعد هذه المدة الطويلة وأسمي مسيحاً موعوداً من الله تعالى
بل كنت ظلمت ان المسيح نازل من السماء كما هو مركز في مدارك القوم؛ ولكني
كنت اقول في نفسي تعجباً ان الله لي سماني عيسى ابن مريم في الهامه المتواتر
المتتابع ولم قال انك وانه من جوهر واحد، ولم سمي المختلطين اليهود
والنصارى؛ فظهرت علي معاني تلك الالهامات والاشارات بعد

وعن ابن مسعود لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منقوسة اليوم رواه مسلم،
وهكذا ذكر البخاري في صحيحه والمضمون واحد لا حاجة الى الاعداد. فوجب
من هذا على كل مؤمن ان يؤمن بموت الدجال بعد المائة من زمان رسول الله
صلى الله عليه وسلم والا فكيف يمكن التخلف فيما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوصي من الله تعالى مؤكداً بقسمه، والقسم يدل على ان الخبر محمول على الظاهر لا تأويل
فيه ولا استثناء والا فأي فائدة كانت في ذكر القسم؛ فتدبر كما لمفتشين المحققين.
واما تطبيق هذين الحديثين فلا يمكن الا بعد تأويل حديث الدجال وجعله من
قبيل الاستعارات؛ فنقول ان حديث خروج الدجال يدل على خروج طائفة
الكذابين في آخر الزمان من قوم النصارى، وفي الحديث اشارة الى انهم يشابهون
آباءهم المتقدمين في مكرهم وخذيعتهم وانواع فتنهم وحرصهم على اضلال الناس
كانهم هم، الا ان آباءهم كانوا معيدين بالسلاسل والاغلال ولكن هؤلاء يخرجون
من ذلك السجن ويضع الله عنهم اغلالهم فيعيشون يميناً وشمالاً ويفسدون في الارض

عشر سنين وبعد اشاعة البراهين في ألوف من الناس، وبعد اشاعة هذه
الالهامات في خلق كثير من المسلمين والمشركيين-

فاسألو الذين يظنون انه افتراء منخوت، أهذه علامات المفترين؟ وكانوا
يقرون من قبل كتابي البراهين ويجدون فيه مجمل كل ما قلت في هذه الايام مفصلا
وكانوا يحبون ذلك الكتاب ويصدقون الهامات المذكورة ولا يعرضون كالمنكرين-
فلما جاء ميقات ربي وأمرت لاصدع بما سميت في الكتاب المذكور انقلبوا منكرين
مكفرين، كأنهم سمعوا كلمة غريبة اوجاءهم ذكر محدث وكأنهم ما كانوا مطلقين
على ما كتبت في البراهين- ولو كانوا عاقلين منصفين طالبين للحق مفتشين
للحقيقة لتفكروا في قول قد كتبت من قبل وطبع وأشيع في زمان ما كان أثر هذه
الدعاوى فيه، ولتفكروا في سواي عمرى ولقد لبثت فيهم عمرا من قبل، و

وكان خروجهم بلاء عظيم لاهل الارضين- فكما ان تيمارا رأى الدجال في زمان النبي صلى الله
عليه وسلم بالرؤية الكشفية الصادقة التي كانت من قبيل عالم المثال مجموعة بيده الى عنقه
مابين ركبتيه الى كعبيه بالحد يد في الدير، فكذلك كانت النصراني في زمن اقبال الاسلام
مقهورين مغلوبين غلت أيديهم قاعدتين في الدير، ثم أخرجوا بعد المائتين والالف
ووضع الله عنهم الاغلال والسلاسل وخلع عليهم خلعة العلوم الارضية ابتلاء من
عنده فأشاعوا الفتن في الارض بأيدي مبسطة وكان قدراً مقدراً من رب العالمين
والى خروجهم اشارة في حديث الآيات بعد المائتين، يعني بعد المائة والالف، و
اشارة الى نزول المسيح الذي هو مفهم المفسدين- ثم بعد ذلك اذا نظرنا الى كلام
الله تعالى فوجدناه أيضاً مخالفاً لظاهر أحاديث خروج الدجال وما وجدنا فيه
احتمالاً ضعيفاً و اشارة وهمية الى ذلك بل هو يجرى هذه الحيات بالاستيصال
النمام، ألم يكف لطالب قوله تعالى: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيامة، ولا يخفى على المتدبر ان هذه الآية دليل قطعي على ان المسلمين
والنصارى يرثون الارض ويملكون أهلها الى يوم القيامة لأن المسلمين اتبعوا المسيح

لتفكروا في رأس المائة وضرورة المجدد وبما وعد الله ورسوله، ولتفكروا في مفاسد الزمان وبدعاتها ونسل النصارى من كل حذب، فيأحسرة عليهم! انهم ظنوا ظن السوء بغير فكر وتحقيق وإمعان، وما كان لهم ان يتكلموا في المؤمن الا بحسن الظن وما كان لهم ان يسارعوا على محترئين وما حملهم على الانكار الا استعجالهم وسوء ظنهم وبخلهم وعتادهم وقلة تدبرهم، فيأحسرة على الحاسدين والمعاندين والظالمين ظن السوء والسائقين. واما ما قلت في وفاة المسيح فما كان لي ان أقول من عند نفسي بل اتبعت قول الله تعالى وآمنت بما قال الله تعالى عز وجل: يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، فانظركيف شهد الله على وفاته في كتابه المبين. ومعلوم ان الرفع وتطهير ذيل المسيح من الزامات

١٩٤

اتباعا حقيقيا والنصارى اتباعا ادعائيا وقد وقع في الخارج كما قال الله تعالى، وكانت الكفرة الاولى للمسلمين في غلبتهم على الارض ثم في زماننا هذا غلبت النصارى ونسلوا من كل حذب فوقع كما أخبر عنه في الآية الكريمة: فالآية تحكم ان التملك والغلبة محدودة في المسلمين والنصارى الى يوم القيامة، والدجال المحمود المتصور في اذهان المسلمين لا يكون على عقيدة النصارى ولا على عقيدة اهل الاسلام بل هو بزعمهم يخرج بادعاء الألوهية ويقول اني اله من دون الله ويغلب امره على الارض كلها غير مكة وطيبة، فهذا يخالف نص القرآن الكريم لان القرآن كما ذكرت آنفا قد وعد لمتبعي عيسى ابن مريم عليه السلام وعدا مؤكدا بالبدوام وقال: جاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، ومعلوم ان الدجال الذي ينتظره قوما هو بزعمهم ليس من متبعي عيسى عليه السلام ولا يؤمن بالمسيح ولا بأنجيله، وما ذهب احد من علماء المسلمين الى انه يؤمن بعيسى ابن مريم بل يقولون انه يقول اني انا الله ولا يؤمن بالله ولا بأحد من الانبياء، فالقرآن لا يجوز له موضع

اليهود وبهتاناتهم وغلبة أهل الحق وضرب الذلة على اليهود وجعلهم مغلوبين مقهورين تحت النصارى والمسلمين، لقد وقعت هذه الانباء والمواعيد كلها وتمت وظهرت وما وقعت إلا على صورتها وترتيبها وقد انقضت مدة طويلة على ظهورها ووقوعها - فكيف يعتقد عاقل بالغ وعقل سليم وفهم مستقيم بأن خبر التوفى الذى قدم على هذه الاخبار فى ترتيب الآية الموصوفة هو غير واقع الى وقتنا هذا وما مات عيسى ابن مريم الى هذا الزمان الذى فسد بضلالات أمته، بل يموت بعد نزوله فى وقت غير معلوم؟ ولا يخفى سخافة هذا الرأى على المتفكرين -

والقائلون بحياة المسيح لما رأوا ان الآية الموصوفة تبين وفاته بتصریح لا يمكن اخفاؤه، جعلوا يؤولونها بتأويلات ركيكة واهية، وقالوا ان لفظ التوفى فى آية يا عيسى انى متوفيك كان مؤخرًا فى الحقيقة

تقدم فى زمان من الزمانه بل يخبر عن غلبة المسلمين أو غلبة النصارى الى يوم القيامة فأى دليل يكون أوضح من هذا على ابطال وجود الدجال المفروض وعلى ثبوت كذب قول القائلين؟ وأنت تعلم ان القرآن يقينى قطعى وليس كمثله حديث فى التواتر وحفظ الحق وعصمته، فافهم ان كنت من الطالبين -

وأما قول بعض العلماء ان الدجال يكون من قوم اليهود فهذا القول أعجب من القول الاول، أن يقرؤن فى القرآن آية ضربت عليهم الذلة والمسكنة فالذين ضرب الله عليهم الى يوم القيامة كل ذلة وأخبر فى كتابه الكامل المحكم ان اليهود يعيشون دائماً تحت ملك من الملوك صاغرين مقهورين ولا يكون لهم ملك الى الابد، كيف يخرج منهم الدجال وملك الارض كلها؟ إلا ان كلمات الله صادقة لا تبدل لها ولكن القوم ما علموا معانى الاحاديث وما فهموا حق فهمها، والله يمتحن على من يشاء من عباده فيفهمه ما لم يفهم احداً من العالمين -

من كل هذه الواقعات، أعنى عن رفع عيسى وتطهيره من البهتان، بعث
النبي المصدق وغلبة المسلمين على اليهود وجعل اليهود من السافلين - و
لكن الله قدم لفظ المتوفى على لفظ رافعك وعلى لفظ مطهرك وغيرها مع
حذت بعض الفقرات الضرورية رعاية لصفاء نظم الكلام كالمضطربين -
وكان اللفظ المذكور أعنى انى متوفيك فى آخر الفاظ الآية فوضعه الله فى أولها
اضطرابا للرعاية النظم المحكم وكان الله فى هذا التأخير والتقديم من المعذرين
فلاجل هذا الاضطراب وضع الالفاظ فى غير مواضعها وجعل القرآن عظيم -
والآية بزعمهم كانت فى الاصل على هذه الصورة: يا عيسى انى رافعك الى
ومطهرك من الذين كفروا وجاهل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة، ثم منزلك من السماء ثم متوفيك - فانظر كيف يبدلون كلام الله

وسمعت ان بعضهم يظنون لفظ النزول وقصة نزول المسيح ويجهزون عن درك هذه النكتة
فهمهم وتضمحل طبائعهم وتلبس أفكارهم، فيحسبون بأرائهم السطحية ان عيسى بن
مريم ينزل من السماء، ولا يرون ان القرآن قد اختار لفظ النزول فى مقامات شتى
وقال: انزلنا الحديد، وانزل من الانعام، وانزلنا عليكم لباسا، ومعلوم ان
الحديد لا ينزل من السماء بل يتكون فى المعادن، وكذلك يتولد الحديد من الحديد
والخيل من الخيل وما رأى احد من الناس ان هذه الحيوانات تنزل من السماء
وكذلك الالبسة تتخذ من القطن والصوف والجلود والحريز وهذه الاشياء كلها
تكون فى الارض ولكن يحكم رب السموات، ولو اجتمع اهل الارض جميعا على ان يخلقوا
هذه الاشياء بقوتهم وتدبيرهم لم يستطيعوا ابداء، فكانها نزلت من السماء،
وقد قال الله تعالى: وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
فكل شئ منزل من السماء بقدر معلوم بتوسط علل واسباب أرضية وسماوية
اقتضتها حكمة الله تعالى، فتبارك الله أحسن الخالقين -

وللنزل معنى آخر وهو الارتحال من مكان والنزول فى مكان آخر كما جاء

ويحرفون الكلم عن مواضعها، وليس عندهم من برهان على هذا ان يتبعون
 الا احواءهم وما كان لهم ان يتكلموا في القرآن الا خائفين - وانت تعلم
 ان الله منزله عن هذه الاضطرابات وكلامه كله مرتب كالجواهرات، والتكلم
 في شأنه بمثل ذلك جهالة عظيمة وسفاهة شنيعة، وما يقع في هذه الوسوس
 الا الذي ينسى قدرة الله تعالى وقوته وحوله، واحتقره وما قدره وما عرف
 شأن كلامه بل اجترأ والحق كلام الله بكلام الشاعرين.

وكيف يجوز لأحد من المسلمين ان يتكلم بمثل هذا، ويبدل كلام الله
 من تلقاء نفسه ويحرفه عن موضعه من غير سند من الله ورسوله، أليست
 لعنة الله على المحرفين؟ ولو كانوا على الحق فلم لا يأتون ببرهان على هذا التحريف
 من آية او حديث او قول صحابي او رأى امام مجتهد ان كانوا من الصادقين؟

في حديث مسلم ان المسيح الدجال ينزل دبر أحد وعيسى ينزل عند المقارة البيضاء
 شرق دمشق - والعجب من القوم انهم يفهمون من نزول عيسى نزوله من السماء و
 يزيدون لفظ السماء من عندهم ولا تجد أثره في حديثي. واما ما ذكر في قصة
 نزول عيسى انه ينزل واضعاً كفيه على جناحي الملائكة، فليس هذا اللفظ دليلاً
 على نزوله من السماء وقد جاء مثل هذا اللفظ في فضائل الذي يخرج من بيته
 لطلب علم الدين، وكذا لك نظائره كثيرة في الاحاديث ولو لم يكن خوف طول
 المكتوب لذكرت كلها، بل الحق الذي كشف الله علي امر يقبله كل مؤمن طالب
 الحق ولا يأتى الا الذي لا يتخذ سبيل المهتدين. وهو ان نزول المسيح عند المقارة
 البيضاء شرق دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين إشارة الى شيع امره في بلاد الشام
 خالصاً من العلل السماوية منزهاً عن دخل الاسباب الارضية وعن دخل سلطاتها
 ودولتها وعساكرها وافواجها ومسند ايديها، بل يعلو امره بحماية الله وجنده
 السماوي كأنه نزل على أجنحة الملائكة، واما الدجال فيخرج بالهيل الارضية و

وكيف نقبل تحريفاتهم التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة ولا تجدوها
الا تحريف اليهود من تلبيس الشياطين - واما السلف الصالح فما تكلموا
في هذه المسألة تفصيلا ، بل آمنوا مجملا بان المسيح عيسى بن مريم قد توفي
كما ورد في القرآن ، وآمنوا بمجدي يأتي من هذه الامة في آخر الزمان عند
غلبة النصارى على وجه الارض اسمه عيسى بن مريم ، وفوضوا تفصيل
هذه الحقيقة الى الله تعالى وما دخلوا في تفاصيله قبل الوقوع ، وكذلك
كانت سيرتهم في الانبياء المستقبلة كما هي سنة الصالحين ، فخلف من
بعدهم خلفت أضاعوا سنتهم وتركوا سيرتهم وأولوا قول الله ورسوله الى ما
اشتتهت أنفسهم ثم أضروا عليه كأنهم عرفوا أسرار الله يقيناً وكأنهم
كانوا من المستيقنين - ألم يعلموا ان الله صرح في القرآن العظيم بان المتنصرين
ما أشركوا وما أضلوا الا بعد وفاة المسيح ، كما يفهم من آية فلما توفيتني كنت

التدابر المنهوتة من عند نفسه والتلبسات التي تجدد في كل حين -
وإني سمعت ابن بعض علماء هذه الديار يقولون ان جملة يا عيسى اني متوفيك مؤخرة
من جملة وراقعك الي ومقدمة من جملة ومطهرك من الذين كفروا ومن جملة وجاعل
الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، ولكن انت تعلم يا اخي ان هذا
التأويل باطل بالبداهة ومستلزم جدا لان الامر لو كان كذلك لوجب ان يموت
المسيح بعد الرفع وقبل هذه المواقعات التي ذكرها القرآن بعد ذكر الرفع ، أعني
قبل تطهير ذيله من بهتانات اليهود وقبل جعل متبعيه الغالبين على الذين كفروا ،
وهم يعتقدون بان المسيح ما مات الى هذا الزمان وقد تمت هذه المواعيد كلها
ووقعت بأسرها - فالعجب من عقلهم لحر يقولون على خلاف ما يعتقدون وقد اتفقوا
على ان المسيح لا يموت بعد الرفع فقط بل بعد الرفع وبعد تطهير ذيله من بهتانات
اليهود ببعث خاتم النبيين وبعد غلبة متبعيه على الذين كفروا ، فحق هذا يلزمهم
ان يعتقدوا بان جملة يا عيسى اني متوفيك مؤخرة من جملة وجاعل الذين اتبعوك

١٩٨
حاشية

١٩ انت الرقيب عليهم؟ فلو لم يتوف المسيح الى عذ الزمان للزم من هذا ان يكون المنتصرون على الحق الى هذا الوقت ويكونوا مؤمنين موحدين. يا حسرة عليهم! لم لا يتفكرون في هذه الآيات، اليس فيهم رجل رشيد وفهيم وأمين؟ وانت تعلم ان آية فلما توفيتنى قد دلت بدلالة صريحة واضحة بيينة على ان ضلالة النصارى واتخاذهم العبد الها مشروطة بوفاة عيسى عليه السلام ولا ينكره الا من عاند الحق بسوء تمييزه واستعمل المكابرة والتحكيم بجهله وحقيقه وأبى متعمدا من ان يكون من المهتدين. واذ اقبل لهم آمنوا بما صرح الله في كتابه من وفاة المسيح وضلالة النصارى بعد وفاته لا في زمن حياته، قالوا أنؤمن بمعاني تخالف الاحاديث، وقد كانوا يعلمون الناس ان الخبر الواحد يرد بمعارضه كتاب الله، فنسوا ما ذكروا الناس وانقلبوا الى الجهل بعد ما كانوا عالمين. وما نجد

فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، فلزمهم ان يقولوا ان ترتيب الآيات كان في الاصل هكذا، أعنى يا عيسى انى رافحك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، ثم بعد القيامة منزلتك من السموات متوفيك؛ فلا سبيل لهم الى تحريف هذه الآيات وتقديسها وتأخيرها من عند انفسهم الا ان يقولوا ان المسيح لا ينزل ولا يموت الا بعد يوم القيامة وهذا خلف. فما حسرة عليهم! لم يعرفوا كلم الله عن مواضعها مع عجزهم عن وضوحها في موضع آخر؛ وذلك من اعجازات القرآن ان محرف آياته لا يستطيع ان يحرف ويبدل ترتيبه المحكم المرمع الا بلغ، فينكشف كذبه على النساء والصبيان فضلا عن العلماء الراسمخين؛ فسبحان من انزل القرآن باعجاز مبين. والحجب من قومنا انهم كانوا يقرؤن في البخارى وغيره من الصحاح ان المسيح الموعود من هذه الامة وامامهم منهم ولا يخفى نبى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خاتم النبيين وما كان لاحد ان ينسخ القرآن بعد تكيله، ثم نسوا كل ما علموا وعرفوا واعتقدوا وادخلوا وأضلوا

في حديث ذكر رفع المسيح حياً بجسده العنصرى بل نجد ذكر وفاة
المسيح في البخارى والطبرانى وغيرهما من كتب الحديث، فليرجع الى
تلك الكتب من كان من المرتابين.

واما ذكر نزول عيسى ابن مريم فما كان مؤمناً ان يحمل هذا الاسم
المذكور في الاحاديث على ظاهر معناه، لانه يتخالف قول الله عز وجل،
ما كان محمد اباً احدهم من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين، ألا تعلم
ان الرب الرحيم المتفضل سقى نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
بغير استثناء، وفسره نبينا في قوله لا نبى بعدى ببيان واضح للطالبيين؛
ولو جوزنا ظهور نبى بعد نبينا صلى الله عليه وسلم لجوزنا انفتاح باب وحى النبوة
بعد تغليقها وهذا خلف كما لا يخفى على المسلمين. وكيف يجيئ نبى بعد رسولنا
صلى الله عليه وسلم وقد انقطع الوحي بعد وفاته وختم الله به النبيين؛ انعتقد

كثير من الجاهلين.

واما الاختلافات التى توجد في هذه الاحاديث فلا يخفى على مهرة الفن تفصيلها،
وقد ذكرنا شطراً منها في رسالتنا الازالة، فليرجع الطالب اليها. وقد جاء في حديث
ان المسيح والمهدي يجيئان في زمن واحد، وجاء في حديث آخر انه لا مهدي
الا عيسى، وجاء في حديث ان المسيح والمهدي يتلاقيان ويشاور المهدي المسيح
في مهمات الخلافة ويكون زمانهما زماناً واحداً، وفي حديث آخر ان المهدي يبعث
في وسط قرون هذه الامة والمسيح ينزل في آخرها، وفي حديث من البخارى ان
المسيح يجيئ حكماً عدلاً فيكسر الصليب، يعنى يجيئ في وقت غلبة عبدة الصليب
فيكسر شوكة الصليب ويقتل خنازير النصارى. وفي حديث آخر انه يجيئ في وقت
غلبة الدجال على وجه الارض فيقتله بحربة. فاعلم ان هذا المقام مقام حيرة
وتعجب للناظرين. وتفصيله ان مجيئ المسيح لكسر صليب النصارى وقتل
خنازيرهم يشهد بصوت عال على ان المسيح الموعود لا يجيئ الا في وقت غلبة النصارى

بأن عيسى الذى انزل عليه الانجيل هو خاتم الانبياء لا رسولنا صلى الله عليه وسلم؛ نعتقد ان ابن مريم يأتى وينسخ بعض احكام القرآن ويزيد بعضاً فلا يقبل الجزية ولا يضع الحرب، وقد امر الله بأخذها وأمر بوضع الحرب بعد أخذ الجزية؛ ألا تقرأ آية يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون؛ فكيف ينسخ المسيح محكمات الفرقان، وكيف يتصرف فى الكتاب العزيز ويطمس بعض أحكامه بعد تكميلها؛ فأعجبى انهم يجعلون المسيح ناسخ بعض احكام الفرقان ولا ينتظرون الى آية: اليوم اكملت لكم دينكم ولا يتفكرون انه لو كانت لتكميل دين الاسلام حالة منتظرة يرجى ظهورها بعد انقضاء الوت من السنوات لفسد معنى اكمال الدين والفراغ من كماله بانزال القرآن وكان قول الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم من نوع الكذب وخلاف الواقعة، بل كان الواجب فى هذه الصورة

٢١

على وجه الارض وتسلمهم عليها وشيوع المذهب الصليبي فى جميع اقطار العالم بالشوكة التامة والقوة الكاملة وحماية السلطنة والدولة. ثم اذا نظرنا الى احاديث خروج الدجال فنجد فيها كأن المسيح لا ينزل الا فى وقت غلبة الدجال على وجه الارض وانا اذا صدقنا حديث مجيئ المسيح عند تسلط النصارى على وجه الارض واعتقدنا بأنه يجيئ بكسر صليب النصارى واستئصال شوكة مذهبهم، فيلزم من ذلك ان نكذب حديثاً آخر الذى يدل على ان المسيح يأتى لقتل الدجال عند غلبته على وجه الارض كلها غير مكة وطيبة؛ فان تسلط الدجال على وجه الارض كلها وتسلمت النصارى على وجه الارض كلها فى زمان واحد فيقتضيان متخالفان؛ ومعلوم ان التقيضين لا يجتمعان فى وقت واحد ولا يرتفعان، فثبت بالضرورة ان من هذين الخبرين خبر حق وخبر باطل. ثم اذا نظرنا الى الوقائع الموجودة فوجدنا حكومة النصارى قد أحاطت كالدائرة على اهل الارضين، ونرى ان السلاطين كلهم يرتعدون من هولهم وقد ظهرت على قلوبهم خوف وانحجام واعتقدوا بأنهم عليهم

ان يقول الرب تبارك وتعالى اني ما انزلت هذا القرآن كاملاً على محمد صلى الله عليه وسلم بل سأنزل بعض آياته على عيسى بن مريم في آخر الزمان، فيومئذ يكمل القرآن وما كمل الى هذا الحين.

وانت تعلم ان هذا القول قاسد بالبداهة ولا يظن كمثل هذا الا الذي هو من أكابر المعتدين، نعم يوجد في بعض الأحاديث لفظ نزول عيسى بن مريم ولكن لن تجد في حديث ذكر نزوله من السماء بل ذكر وقاته موجود في القرآن، وما جاز ان يكون هذا التوفى بعد النزول، لان الفتن التي أشير اليها في آية قلما توفيتني انها هاجت وظهرت على وجه الارض من مدة طويلة وتمت كلمة ربك كما قال، وترى النصارى ينجتون لهم الهاء ابن اله، وكذلك تدل آية يا عيسى اني متوفيك على ان عيسى قد توفى وكان الله خليفة له الى يوم القيامة، فكيف يمكن نزوله بعد الموت وقد قال الله تعالى:

فالبون. ولكن الانزى من الدجال الموهوم المتصور في خيالات القوم أثر اول علامة، ونرى ان فتن النصارى قد تكاثرت وامتلاءت الارض من مكائدهم، فهذا دليل واضح على ان المعنى الصحيح نزول المسيح عند غلبة النصارى على اهل الارض. ولا سبيل الى تطبيق هذه الاحاديث المتعارضة الا ان نقول ان تسييس النصارى هم الدجال المصهور، ووجب علينا ان نفسر الاحاديث بنحو ظهرت معانيها في الحجاج، فان الاحاديث التي ذكرناها آنفاً كان بعضها قائداً الى ان المسيح ينزل عند شوكة النصارى وشوكة صليهم وتسلطهم في الارض، وكان بعضها قائداً الى انه لا ينزل الا في وقت خروج الدجال وتسلطه على وجه الارض كلها؛ فראياً آثار القائد الاول ووجدناها واقعة في زماننا، ونرى ان اخبار شوكة الصليب قد تمت ودقع كلها كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأيناها بأعيننا؛ واما القائد الذي كان مخالفاً لها ومعارضاً لمعانيها، أعني حديث خروج الدجال فما ظهر أثر منه، فالذي ظهر من المعنيين هو الحق والذي ما ظهر من المعنيين هو الباطل الذي أخطأ فيه نظر المتفكرين.

٢٢

ويمسك التي قضى عليها الموت، وقال: حرام على قرية أهلكتها أنهم لا يرجعون.
ولا يوجد في حديث ان عيسى يجيئ بعد وفاته ويخرج جسده من القبر، والجسم
الذي دفن في القبر كيف ينزل من السماء؟ فهذه القرائن دالة على ان للنزول
معنى آخر والا فكيف يمكن ان يخبر الله اولا بوفاة المسيح ويخبر بأنه خليفة
بعد وفاته وبأنه متمم أغراضه بعده وجاعل أتباعه فوق الذين كفروا الى
يوم القيامة بأرسال رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وأرسال عباد محمد بن
ملمهين الذين يصدقون المسيح؛ ثم يرجع فيناقض قوله الاول ويقول انه لم
يمت بل هو نازل من السماء، فكأنه نسي قوله السابق ونسى آياته ولكنك لمن
تجد اختلافا في كلامه، فلا تنسب اليه اقوالا قد وقعت في غاية الضد والتناقض.
ووجب علينا ان نصرف مثل هذه الكلمات عن الظاهر، ولو كانت موجودة في

ومن الاختلافات العظيمة في احاديث هذا الباب ان بعض الاحاديث يدل على
ان المسيح لا يأتي الا تابعا ومطيعا للمهدي؛ فان الامة من قريش والمسيح ليس
من قريش، فلا يجوز ان يستغلفه الله لهذه الامة؛ وبعضها يدل على ان المسيح يأتي
حكما عدلا واما ما وخليفة من الله تعالى وكل الامر يكون في يديه ولا يتبع احدا
الا وحى الله الذي ينزل عليه الى اربعين سنة، فينسخ بوحيه بعض احكام الفرقان
ويزيد بعضا ويغتم الله به النبوة والوحى ويجعله خاتم النبيين. ومع هذا يقولون
ان وحيه لا يعارض وحى القرآن ويصلي المسيح كما يصلي المسلمون ويصوم كما
يصومون، ولكنهم عند هذا القول ينسون قولهم الاول الذي قد صرح فيه ان
المسيح ينسخ بعض احكام الفرقان، فيضع الجزية وما وضع القرآن الجزية
قط حقا ثم وكل من نزلت آية اليوم املكتم لدينكم. وكذلك قالوا ان
المسيح يقتل الخنزير وما نرى في القرآن حكما للقتل خنازير اهل الارض بل منع
من تضييع اموال الذميين ونهب اموالهم بعد ان أعطوا الجزية صاغرين.
والعجب ان هذه العلماء آمنوا بان الله تعالى يوحى الى المسيح الى

حديث بالفرض والتقدير، ونرجح الى تأويل يوافق القرآن - فانظر كيف بين الله تعالى وفاة المسيح في كتابه؛ ثم انظر هل يكون من البيان والشرح والايضاح والتصريح اكثر من هذا؟ ثم انظر انه عز اسمه ما قال رافعك الى السماء بل قال رافعك اليّ وقوله رافعك اليّ يشابه قوله: ارجى الى ربك راضية مرضية، وما معنى هذا الا الوفاة، فاسيقظ ولكن من المتدبرين.

٢١

ايها العزيز! كيف نقبل عقيدة يخالف نصوص القرآن ويعارض بيانه ولا دليل معه ولا سبيل اليه، ولا يأتون بحجة عليه ولا برهان ساطع، واظن انك تفهم اذا انصفت وفكرت، وقد كتبت كل ذلك في كتيبي مع الدلائل واكره التطويل في مكتوبي هذا فانه يوجب الملل فاقصرت على ما كتبت ومن يدرس كتاب الله حق دراسته فأتيقن ان يصل الى اعلى مراتب اليقين

اربعين سنة، وكانوا يعتقدون من قبل بأن وحى النبوة قد انقطع، فبما حسرة عليهم انهم يعلمون مضار عقائدهم ثم لا يتركونها وراهم كالتائمين - و اعجبني انهم يجسعون في عقائدهم اختلافات عجيبه ولا ينظر احد منهم الى هذه التناقضات، يؤمنون بعقيدة ثم يرجعون ويؤمنون بعقيدة اخرى تخالف الاولى وتعارضها، مثلاً انهم يؤمنون باليقيين التام ان المسيح يأتي حكماً عادلاً والناس يحكمونه ويرفعون اليه مشاجراتهم ويجعله الله خليفة في الارض، ثم يقولون ان عيسى ينزل تابعاً للمهدي والمحكم العدل هو المهدي لا عيسى الذي ليس من قرئش، ويقولون ان هذا الامر من الواقعات الحقّة ان عيسى ينزل عند غلبة النصارى واستيلائهم على وجه الارض ونسلاهم من كل حدب فيكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم، ثم يرجعون ويقولون ان المسيح لا ينزل الا عند غروب الدجال ويقولون ان الدجال ليس من الذين اتبعوا الانجيل النصارى وآمنوا بانبيائهم وكتبهم وديانهم بل هو رجل لا يتبع عيسى ولا يؤمن بنبي من الانبياء بل يخرج بادعاء الوهية وبملك الارض كلها غير ملكة وطيبة ويقول اني انا الله رب العالمين - فانظر كيف يسلكون

٢٢

في هذا الامر ويتفق رأييه برأى ويكشف بين يديه كل ما قلته فتدبر -
 أنار الله عقلك وجعلك من المستيقنين - وينبئ لك - رحمة الله - ان
 تقدم القرآن وتعظم آياته فانه يقينى ، وكل آية قطعية متواترة وما مسته
 أيدي الناس وما اختلط به شئ من اقوال بني آدم وانه كلام رباني لا شك
 فيه وانه آيات الالهية لا ريب فيها ، واما الاحاديث فانت تعلم ان كلها احكام
 الا المقدار القليل الذي هو كالتاذر ، فتفكر في هذا بظهور النفس وصحة النية
 وسلامة القلب ، وأدعو ان يؤيدك الله بالهامه ويهب لك لطف النظر
 ودقة الفكر ويكون معك ويجهلك من العارفين .

و اما ايمان قومنا و علمائنا بالملائكة وغيرها من العقائد فلسنا نجادلهم
 فيه ولا نخطئهم في ذلك ، وليس في هذه العقائد عندنا الا التسليم ، وانما

مسلك السكاري ولا يشنون على قول ومالهم عقيدة من قرار ولا يتدبرون كالعالمين -
 واني ارى ان الله سلب عنهم قوة الفعيلة ونزع منهم طاقة الآراء الصحيحة وتركهم
 في ظلمات المني هائمين - والسفر في ذلك انه ما رآهم حرياً بالاسرار الالهية و
 رأى رؤسهم خالية من القوى المدركة الفاطنة فنزع منهم حبل الانسانية
 وردهم الى صور البهائم والسباع والافاعي والحقهم بالساقين -

والذين اوتوا اكل المعارف غصاً طرياً ورزقوا من العلوم الصادقة حفظاً
 وافرأفما جهلوا الطريق وما نسوا المشرب وأصابوا في فهم آيات الله وما ضاع
 من أيديهم علم الروحانيين - وذلك فصل الله بؤتيه من يشاء ، يضل من يشاء
 ويهدي من يشاء الى بحر لا ساحل له ، والله يعلم حيث يجعل فضله ولا يخفى عليه
 قلب ولا شاكلة ، وقد خلق الناس وهو يعلم حقيقة العالمين .

ولنرجع الى ذكر الاحاديث فنقول ان الذين حملوا أنباءها المستقبلية على
 معانيها الظاهرة مع تعارضها بالقرآن فقد أخطأوا خطأ كبيراً اذ كان سببه استغراقهم
 في الآثار والذلول عن كلام الله تعالى ، فصارت أنظارهم مضورة في الاخبار وافتكارهم

فمن مناظرون في امر نزول المسيح من السماء، ولا نسلم انه ثابت من الكتاب والسنة، وان كان ثابتاً فلا ينبغي لنا ولا لاحد ان يأبى ويمتنع من قبوله، فانه لا يفر من قبول الحق الا ظالم معتد لا يجب الصدق او ضال جاهل لا يعرف قدرها، واما ان كان غير ثابت فلا ينبغي لصالح ان يختاره لنفسه، فكيف يدعو اليه رجلا يمشي على صراط مستقيم وكيف يحسبه من الكافرين؟ وان امر الدين امر جليل الخطب عظيم القدر لا ينبغي لاحد ان يستجمل فيه بل اللازم الواجب على كل مسلم مؤمن ان يطرح من بينه البخل والشهوة ويدعو الله ويسأله بالتضرعات والابتهالات هداية من لدنه، ومن يهدي الا الله وهو أحسن الهادين - ومن نظري القرآن وفكر في الفرقان بالتدبر والامعان فيظهر عليه كل ما سولت للعلماء أنفسهم وقد عتوا عتوا كبيراً، وعاندوا الحق وأشاعوا كذباً وزوراً، وان الحق

مهذولة في تنقيدها وتمييزها، وأنفدوا أعمارهم فيها وأضلوا أنفسهم في سلكها وما التفتوا الى صحف الله واستنباط مسائلها، فيبقى الفرقان كالمستتر من أعينهم وبقيت أسرارها كالدرر المكنونة او الخزائن المدفونة، ما عرفوها وما رعوها حق رعايتها وأكبوا على كتب أخرى كالمعرضين - ولو أنهم توجهوا الى القرآن لكشف الله عليهم سر كل حقيقة ونجاهم من براري الشبهات، ولكتهم ما شاؤا ان ينوروا واختاروا العمى وعادوا اقواماً ضلوا، فمن اعظم عطيتهم انهم لم يفهموا حقيقة المسيح الموعود الذي أخبروا عنه وقالوا ان عيسى بن مريم عليه السلام ينزل من السماء وقد كانوا يقرؤن في القرآن انه توفي ولحق بأخوانه الذين خلوا من قبله، ففسروا ما كانوا يعلمون واتبعوا ما قيل بعد المأتين، ونبدوا آيات الله وراء ظهورهم كأنهم ما وجدوا في القرآن أثراً من أخبار وفاة المسيح وكأنهم كانوا من الغافلين - و اذا قيل لهم ان الله قد أخبر عن وفاة المسيح في آياته المحكمات وقال:

يحلوا ولودفنه تحت الارضين -

٢٥

ولندع الآن ذكر هؤلاء ونأخذ في ذكر ادعائنا مكررا لينظر المتصفون هل يجب عليهم قبول ذلك اورده ، فنقول ان ديننا هذا الذي اسمه الاسلام ما أراد الله ان يتركه سدى وما أراد ان يبطله ويخرجه من أيدي الاعداء ، بل قال وهو أصدق الصادقين : وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وقال : انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون ، وقال : وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وقال : ثلثة من الاولين وثلثة من الاخرين - فهذه كلها مواعيد صادقة لتأييد الاسلام عند ظهور الفتن وغلبة المعاصي والآثام ، وأي فتن اكبر من هذه الفتن التي ظهرت على وجه الارض ؟ و ان النصرارى قد دخلوا على الناس من باب لطيف وسحر واأعين الناس

٢٦

يا عيسى اني متوفيك ، وقال حكاية عنه : فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم ، وقال : وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، قالوا نؤمن بقصص القرآن والاحاديث قاضية عليه وعلى قصصه ، فانظركم يتركون القرآن مع كونهم من المسلمين -

والعجب منهم انهم يظنون ان الاحاديث تشهد على نزول المسيح من السماء مع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر غير مرة عن وفاة المسيح ، فقال في حديث كما جاء في الطبراني والمستدرک عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة : ان جذرا شيل كان يعارضني القرآن كل عام مرة وانه عارضني بالقرآن العام مرتين ، وأخبرني انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله ، وأخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة فلا أرا في الاذاهبا على رأس الستين - واعلموا ايها الاخوة ان هذا الحديث صحيح ورجاله ثقات وله طرق وهو يدل بدلالة صريحة على

وقلوبهم وآذ انهم بالمكائد التي هي دقيقة المآخذ وأضلوا خلقا كثيرا وجاؤا بسحرة مبينين - ثم اعلم ان للمسيح الموعود كما جاء في الاحاديث ثلث علامات:-

الاول انه يجيئ عند غلبة النصارى وعند غلبة مكائدهم وشدة جهدهم لا شاعة مذهب التنصر، فيأتي وينزل فيهم ويكسر صليبهم ويقتل خنازيرهم ولا يغزو ولا يحارب، بل كل ذلك يفعل بالقوة السماوية والطاقة الروحانية والاسلحة الفلكية ويضع الحرب ويظهر كالمساكين.

٢٤

والثاني انه يتزوج وذلك ايماء الى آية تظهر عند تزوجه من يد القدرة و ارادة حضرة الوتر، وقد ذكرناها مفصلا في كتابنا التبليغ والتخفة وأثبتنا فيهما ان هذه الآية ستظهر على يدي، ولولا هذه الآية لما كان سبب معقول لذكر هذه العلامة فان التزوج ليس من امور نادرة متعسرة، لكن يقال انه

موت المسيح - ولا يقال ان الرفع هو الموت فان الموت عبارة عن خروج الروح عن الجسم العنصري فان كان المسيح رفع بجسمه العنصري فهو حي الى الآن؛ فلو فرض حياة المسيح الى هذه الايام للزم ان يكون نبينا حيا الى نصف هذه المدة وهذا باطل فاسأل المعادين - وكذلك أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موت عيسى عليه السلام في حديث آخر وقال: اذا سألتني ربي عن فساد امتي فأقول في جوابه فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم كما قال العبد الصالح من قبل يعني عيسى عليه السلام؛ فانظر كيف أشار الى وفاة المسيح بحيث استعمل لنفسه جملة فلما توفيتني كما استعمله المسيح لنفسه وانت تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي وقبره المبارك موجود في المدينة؛ فأنكشف معنى التوفي بجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واقعة المسيح و واقعة نفسه واقعة واحدة، وظهر ان معنى التوفي في آية فلما توفيتني الامة لا غيرها من المعاني المنفوتة التي لا اصل لها في لغة العرب؛ فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات، ولو كان معناه الرفع الى السماء حيا مع الجسم العنصري كما هو زعم القوم لرفع اذا نبينا صلى الله عليه وسلم الى السماء حيا مع الجسم العنصري؛ فانه جعل نفسه شريك

٢٤

لا يقدر عليه كاذب الا المسيح الصادق الذي جاء من رب العالمين - بل
الزواج امر عام يقدر عليه كل رجل ذى مأل وثروة حتى الكافرو الفاسق
فضلا من ان يكون محدودا في نبي ادولى ، فثبت انه اشارة الى آية عظيمة
تظهر عند تزوجه ، وقد فصلناها في كتابنا للناظرين -

الثالث انه يولد له وهذا ايضا كلام ايمانى كمثل قوله يتزوج ، و
فيه اشارة الى انه يولد له ولد صالح ايضا كما لاته ، والا فمما التخصيص
في الاولاد فقط ؟ أوجود الاولاد امر مستبعد في غير المسيح ؟ بل يوجد في
كل قوم وكاذب وصادق ، فهذه علامات للمسيح الصادق أنبا بها خير
المنبئين ، وهي كلها صدقت في نفسى وهذه من علامات يعرف بها صدق
ومن علامات اخرى ان الله تعالى أظهر على يدي بعض آيات وأنباى أخبارا
قبل وقوعها ، وقد استجاب كثير من أدعيتى ونصرنى في كل موطن ، وقد فتحت
على ابواب الهاماته وانا يومئذ ابن اربعين ، فما تركنى وما ودعنى وما

عيسى عليه السلام في لفظ التوفى الذى يوجد في آية فلما توفيتنى كما جاء في حديث
البحارى - ولوجعلنا من عند أنفسنا المسيح معنى خاصا في هذه الآية وقلنا ان التوفى
في حق رسولنا صل الله عليه وسلم هو الرفاة ولكن في حق عيسى عليه السلام أريد
منه المرفع مع الجسم المنصرى لا شريك له في هذا المعنى ، فهذا ظلم وزور وخيانة
شنيعة وترجيح بلا مرجح واستغفات في شأن رسول الله صل الله عليه وسلم
وإدعاء بلا دليل واضمح وجة ساطعة وبرهان مبين -

ويقولون ان يا جوج وما جوج يخرجون في زمن المسيح وينسلون من كل
حذب ويملكون الارض كلها كما ورد في القرآن العظيم ، فهذا حق لا يجاد لهم فيه -
ويقولون ان المسيح لا يحاربهم بل يدعوا عليهم فيموتون كلهم بدعائه بددتولد
في وقابهم وهذا ايضا حق وليس عندنا الا التسليم ، ونكتهم أخطأوا فيما قالوا
ان يا جوج وما جوج يموتون في زمن عيسى كلهم فان يا جوج وما جوج هم التصارى

أضاعني بل خصصني بالتحديث والمكاملة وأمرني لأتم حجة على المتنصرين. ولو
كان عيسى حياً بجسده العنصري في السماء الثانية كما هو زعم قومي فكان
الواجب ان ينزل في هذا الوقت؛ فان الادم قد هلكت بمكائد النصارى و
بلغت المفاصد منتهاها، والقعود على السموات مع ضلالة اهل الارض وفساد
امته شيئ عجيب؛ وما نعلم ما الفائدة في هذا القعود واضاعة العمر وما
كان الله ليضيع عمره في زاوية السموات وقد رأى امته قد وقعت في هوة الهلاك
وافسادت في الارض اكثر مما افسد الدجالون من قبل، ولا نظير لهم في اشاعة
الكذب والمشرق من آدم الى هذا الوقت. ألا ترى ان موسى عليه السلام لما
كلم ربه على طور سينين، واتخذت امته من بعده مجلاً جسداً له خوار، كيف
أنبا الله موسى بهذه الواقعات كلها، وقال ارجع الى قومك بقدم الجلالة فانهم
قد هلكوا باتخاذ الجمل الها، فرجع موسى غضبان أسفاً وأخذ بلحية اخيه ووقع
ما تقروء في القرآن، وما كان فتنة الجمل اشد من فتنة المتنصرين.

٢٨

من الروس والاقوام البريطانية؛ قد أخبر الله تعالى عن وجود النصارى واليهود الى
يوم القيامة وقال؛ فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكيف يموتون
كلهم قبل يوم القيامة؛ فلو أردنا من الامة الامانة الجسمانية لخالف الحديث القرآن
وعارضه؛ فان القرآن يخبرنا عن بقائهم وبقاء نسلهم الى يوم القيامة بل يشير الى ان
السموات يتغطون عليهم وتقوم القيامة على اشرارهم الباتين. ومن ههنا ظهر ان
الجلالة يضع الجزية التي جاء في بعض نسخ البخارى ليست بعصية والصحيح ان

لا يقال ان هذا التفسير خلاص الاجماع وان القوم قد اتفقوا على انهم قوم لا يشابهون
خلق الانسان ولهم اذن طويل، لانهم قد اتفقوا على ان يأجوج ومأجوج قوم محصورون
في الاقليم الرابع وهم ازيد نسلاً وعدداً من كل قوم، وهذا باطل بالمداغة لا لاخرى
في الاقليم الرابع اثم منهم ولا من بلادهم ومدنهم وعساكرهم مع ان عمارات الارض قد
ظهرت كلها، فالروايات في هذا الباب باطلة كلها، فقس عليها روايات مثلها وكمن من

وانت تعلم ان فتنة النصارى مع شدة أهوالها وكثرة ضلالها و
 غلبتها على وجه الارض كلها قد امتدت ومكثت الى ألفين من سنة
 وفاة المسيح، ولكن ما نزل عيسى الى هذا الوقت الذى اخبر عنه اهل
 الكشف كلهم وما نرى آثار نزوله؛ فهذه امور لا نرى جوابها عند هذه
 العلماء، وقد رؤى آيات فلم يلتفتوا الى ذلك وقالوا استدراج او
 رسل وبهتوا الشدة اعجابهم ومجدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا
 وكان لها من قلوبهم مكان وفي أعينهم قدر ولكنهم كذبوا حسدا من عند
 أنفسهم، فنعوذ بالله من الحاسدين، وتركوا الحق المبين واعتصموا
 بأقاويل ضعيفة؛ ألا يتدبرون ان الله ما رأى واقعة من معظمت الواقعات
 الآتية الا ذكرها في القرآن، فكيف ترك واقعة نزول المسيح مع عظمة شأنها
 وعلو عجائبها، ولم تركها ان كانت حقا؛ وقد ذكر قصة يوسف وقال:

المسيح يضع الحرب ولا يحارب النصارى كما جاء في نسخ اخرى، ووجه عدم صحتها
 ظاهر وهو ان لو فرضنا ان المسيح يحارب النصارى على شرط قبول الاسلام ولا
 يقبل الجزية أصلا بل يدعو الى الاسلام، وان قبلوا والا فمقتلهم؛ فلزم على
 تقدير صحة هذا المعنى استئصال النصارى بالكلية من وجه الارض اما من سبب
 اسلامهم واما من سبب قتلهم، وهذا المعنى يعارض القرآن الكريم فانه اخبر
 عن بقاء وجودهم الى يوم القيامة؛ فثبت من هذا التحقيق ان جملة يضع الجزية
 التي توجد في بعض نسخ البخارى ليست بعجيبة وقد فسدت وحرفت من نسخ النسخين
 ومع ذلك ظهر من هذا التحقيق بطلان احاديث يوجد فيها ذكر مثله من المحاربا
 والغزوات فان القرآن محفوظ بحفاظة الله وعصمته، فالحديث الذى يعارض قصصه
 لا يقبل ابدا ولو كان الف كمثل تلك الاحاديث في البخارى او غيره من كتب
 المحدثين - واما قولنا ان ياجوج ومجوج من النصارى لا قوم آخرون فتايت
 بالنصوص القرآنية؛ لان القرآن الكريم قد ذكر غلبتهم على وجه الارض وقال:

فمن نقص عليك أحسن القصص، وذكر قصة أصحاب الكهف وقال:
 كانوا من آياتنا عجباً. ولكن لم يذكر شيئاً من ذكر نزول عيسى من السماء
 من غير ذكر الوفاة، فلو كان النزول حقاً لما ترك القرآن هذه القصة و
 لذكرها في سورة طويلة، ولجعلها أحسن من كل قصة لأن عجائبها مخصوصة
 بها ولا نظير لها في قصص أخرى ولجعلها آية لأمة آخر الزمان. فهذا هو
 الدليل الصريح على أن هذه الالفاظ غير محمولة على الحقيقة، والمراد
 منها في الاحاديث مجد عظيم يأتي على قدم المسيح ويكون نظيره ومثيله
 وأطلق اسم المسيح عليه كما يطلق اسم البعض على البعض في عالم الرؤيا،
 وهذه سنة جارية في الوحي والرويا، وتجد نظيرها بكثرة في كتب الاحاديث
 وكتب تأويل الرؤيا، فالمراد منه مثيل يكون للمسيح كوجوده و ينزل
 بمنزلة ذاته من شدة المماثلة ويخرج عند غلبة النصارى ويتم على يده

من كل حذب ينسلون، يعنى يملكون كل رفعة في الارض ويمجّدون أعزة اهلها اذلة و
 يستلمون كل حكومة ورياسة وسلطنة ودولة ابتلاع الحوت العظيم الصغار. وانا زى
 بأعيننا انهم كذلک يفعلون وافصحلت رياسات المسلمين وتطرق الضعف في دولتهم
 وقوتهم وشوكتهم ويرون سلاطين النصارى كالسباع حولهم ولا يبيتون الاغاثيين
 وقد ثبت من النصوص القوية القطعية القرآنية ان كاس السلطنة والغلبة على وجه
 الارض تدور بين النصارى والمسلمين ولا تتجاوزهم أبداً الى يوم القيامة، كما قال الله
 تعالى: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة، ومعلوم ان المتبعين
 للمسيح في الحقيقة المسلمون والمتبعين بالادعاء النصارى، والآية تشير الى الاتباع فقط
 حقيقةً كان اوداعاً ثيأً والحق ان الاتباع الحقيقي عسير جداً ولو كان مدعى الاتباع
 ملكاً من المسلمين المؤمنين، فان اتباع الانبياء على وجه الحقيقة والكمال ليس بيمين
 فكل من الملوك يتبع عيسى عليه السلام باتباع ادعائى وان كانت فيه رائحة من الحقيقة
 الا ما شاء الله. نعم قد سبق المسلمون في الاتباع الاعتقادى وفهموا تعليم المسيح كما هو

من

حجة الله ويعمل كلمة الاسلام ويظهر المدين على الاديان كلها بالحجج والبراهين؛ ومع ذلك نجد في القرآن ان في آخر الزمان تغلب النصرارى على وجه الارض وينسلون من كل حداب ويهيجون الفتن، يصلون على الاسلام بمكائدهم ويحلبون عليه رجلهم وخيلهم ولا يتركون من كيد في اطفاء نور الاسلام؛ فحذ ذلك ينظر الرب الكريم الى هذه الأمة المرحومة الضعيفة التى لا حول لها ولا قوة، فينفخ في الصور ويعلم احدا منهم من عنده علما وعقلا ويعطى له آيات وينزله منزلة عيسى بن مريم فينير الحق و يبطل كيد الخائنين. واما اقامته في مقام عيسى وتسميته باسمه فله وجهان: الاول ان المجد لا يأتى الا بمناسبة حال قوم يريد الله ان يستمر حجته عليه، فلما كانت الاعداء قوم النصرارى اقتضت الحكمة الالهية ان يسمى المجد مسيحيا. والثانى: ان المجد لا يأتى الا على قدم نبى يشابه

وهم وراثته في عقائده التوحيد بعد وفاته؛ واما النصرارى فضلوا ضلالا كبيرا وليس في يدهم الا اعداء فقط. انظر الى ضلالتهم وفسادهم انهم قد آمنوا بان عيسى عليه السلام كان يأكل الطعام ويشرب الماء وربما ابتلى بأمراض وأوجاع وربما غلب عليه انهم والموت والقلق والكرب والجوع والعطش، وكان لا يعلم الغيب، و كان يقول انى عبد ليس في نفسى خير الا بتوفيق الله، وانه أخذ و صلب ومات وهو مع ذلك في زعمهم اله وابن اله. قاتلهم الله. انهم يعتقدون بأنه انسان ونبي فيه سهو وخطأ وضعف وجهل وأخذ الموت، ولا يبرؤنه من ضعف و ذهول ونسيان ثم يقولون انه هو الله، فتعسا لقوم كافرين. ولكنهم ما قالوا انا نحن بريئون من عيسى ولا نتبعه، بل آمنوا بنبوته وكتابه وآمنوا بأنبياء بني اسرائيل وكتبهم وآمنوا بالملائكة والجنة والنار، فهذا هو السبب الذى أدخلهم الله به في المعبين الضالين، وبشرهم بغلبة على الارض كما بشر المساكين. فالخامس ان هذه الآية، أعنى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة دليل صريح وبرهان واضح

زمان المجد زمانه، فهنا قد شابه زمان قومنا زمان المسيح؛ فان عيسى عليه السلام قد جاء في وقت ما بقيت فيه رياسة اليهود وتملكت السلطنة الرومية عليهم، ومع ذلك جاء في وقت قد فسدت قلوب علماء اليهود وزاغت آراؤهم وكثرت فيهم المكائد والفسق والفجور وحسب الدنيا والخسة والسفاهة والنفاق والجدال وغير ذلك من الاخلاق الردئية؛ وكذا ان كان حال قومنا في هذا الوقت فاقضت حكمة الهية ان تسمى المجد عيسى ابن مريم رعاية لحالات المخالفين والموافقين.

وقالوا ان المسيح ينزل من السماء ويقتل الدجال ويحارب النصارى فهذه الآراء كلها قد نشأت من سوء الفهم وقلة التدبر في كلمات خاتم النبيين واما النزول من السماء فقد فهمت حقيقته وقد بينت لك ان النزول من السماء لا يشبت من القرآن العظيم ولا من حديث النبي الكريم. والجواب

على ان القوة والغلبة والشوكة والتسلط الكامل الفائق على وجه الارض لا يجاوز هذين القومين. النصارى والمسلمين. وتداول الحكومة التامة بينهم الى يوم القيامة، ولا يكون لغيرهم حظا منها بل تعضوب على اعدائهم الذلة والمسكنة ويدوبون يوماً فيوماً حتى يكونوا كالفقنين. فاذا كان الامر كذلك فوجب ان تكون الحكومة والقوة متداولة بين هذين القومين الى الابد وام وخصوصة بهما، فلزم بناء على هذا ان يكون يا جوج وما جوج امان المسلمين، واما من المتنصرين؛ ولكنهم قوم مفسدون بطالون فكيف يجوز ان يكونوا من اهل الاسلام، فتقرر بالقطع انهم يكونون من النصارى وعلى دين النصارى. وقد جاء في حديث مسلم ان المسيح لا يحارب النصارى؛ وجاء في البخارى انه يضع الحرب، يعنى لا يحارب النصارى. فثبت ان يا جوج وما جوج هم النصارى. وثبت ان المسيح الموعود لا يحاربهم بل يسأل الله نصرته في ساعة العسرو هو خير الناصريين. وثبت من ههنا ان المسيح الموعود ياتي عند غلبة النصارى على وجه الارض و

منهم انهم يؤمنون بان الله انزل في القرآن آيات فيها ذكر وفاة المسيح ،
ثم يظنون انه حي جالس في السماء الثانية مع ابن خالته يحيى النبي الشهيد -
على نبينا وعليهم السلام - ولا يتفكرون ولا ينظرون الى ان يحيى قد قتل
ولحق بالموت ، فكيف جمع الله الحي بالميت ، وما للموتى والاحياء ! فالعجب
كل العجب انهم يحبسون في عقائد هم اختلافات كثيرة ولا يتنبهون على
ذلك ولا يتقون الاقوال المتناقضة ويتكلمون كالسكارى او
كالمجانين -

وما نجد في اقوال المفسرين انهم اتفقوا في امر حياة عيسى بل لهم في
هذه المسألة اختلافات كثيرة ؛ فذهب بعضهم الى انه قد مات ثم اُحيى ،
ولكن هذا قولهم بأقوالهم وما أتوا بدليل على الحياة بعد الموت من
النصوص القرآنية او الحديثية ؛ وبعضهم ذهب الى انه صعد بجسمه
العنصرى الى السماء قبل الموت ، فخالف بيان القرآن في قوله من غير
حجة ولا برهان ولا دليل شاف ولا سلطان مبين - فالحاصل انهم نطقوا في
امره بحسب ظنهم كما شئوا وما اتفقوا على رأى واحد في امر صعوده و
ما استطاعوا ان يأتوا بأية او حديث او قول صحابي على صحة عقيدة الصعود

يدخل من باب الرنق للاصلاح كما دخلوها للافساد ، ولا يرفع السيف عليهم
لانهم ما رفضوا للدين ويجاد لهم بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يقتل الغافلين
المعتدين -

واما ما جاء في حديث مسلم ان نشاب يأجوج وماجوج وقسيهم
تحمق كالوقود ويستوقدها المسلمون فهذا تحريف آخر في الحديث ؛ فان
القسي والسهام قد انعدمت وذهب وقتها وقامت الاسلحة النارية مقامها ،
فتقبل ان شئت او أعرض كالمنكرين -

بالجسم العنصرى. ثم انصرفوا قبل اثبات هذا الاصل العظيم الى عقيدة
 النزول وما عرفوا ان النزول فرع للصعود وثبوته فرع لثبوته، واذ اثبت
 ان القرآن لا يصدق صعود عيسى بجسمه العنصرى بل يخالفه ويبين
 وفاته في كثير من آياته، فتارة يقول: يا عيسى افي متوفيك، وتارة يشير الى
 وفاته بقوله: فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم، وتارة يقول: ما محمد
 الا رسول قد خلت من قبله الرسل أى ما تواكلهم (ولو لم نختو
 هذا المعنى في هذه الآية المؤخرة يبطل الاستدلال المطلوب)؛ فكيف
 نترك القرآن وشهاداته، وأى شهادة أكبر من شهادة الكتاب العزيز
 الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟ فهل تريد - اصلحك
 الله - دليلا اوضح من هذا؟ فالنسب والاولى ان يعرض غير القرآن على
 القرآن، ولو كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم او كشف ولى اد
 اليهام قطب؛ فان القرآن كتاب قد كفل الله صحته، وقال: انا نحن نزلنا
 الذكر واناله لحافظون، وانه لا يتغير بتغيرات الازمنة ومرار القرون
 الكثيرة ولا ينقص منه حرف ولا تزيد عليه نقطة ولا تمسه أيدي المخلوق
 ولا يخالطه قول الآدميين.

ومع ذلك لا شك ان القرآن وحى متلو وكلهم متواتر قطعى حتى النقاط
 والحروف، وأنزله الله باهتمام شديد كامل بحراسة الملائكة، ثم ما
 ترك النبي صلى الله عليه وسلم دقيقة من الاهتمامات في امره وداوم
 على ان يكتب أمام عينه آية آية كما كان ينزل حتى جمع كله ورتب
 الآيات وجمعها بنفسه النفيسة وكان يد اوم على قرائته في الصلوة وغيرها
 حتى ارتحل من دار الدنيا ولحق بالرفيق الاعلى ولاقى محبوبه رب العالمين.

ثم بعد ذلك قام الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه لتعهد جميع سورة بترتيب سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، ثم بعد الصديق الاكبر وفق الله الخليفة الثالث فجمع القرآن على قراءة واحدة بحسب لغة قریش و أشاعه في البلاد؛ ومع ذلك كان الصحابة كلهم يقرؤن القرآن بالحفاظ و كان كثير منه في صدور المؤمنين وكانوا يقرؤنه في المصلوة وخارجها بل كان بعضهم حافظ القرآن كله وكانوا يتلون في آناء الليل والنهار وكانوا على تلاوته مداومين -

فتفكر - أيها العبد الصالح - اين حصل هذا المقام الاعلى والاسنى لحديث في زمان من الازمنة؛ وإن الاحاديث كلها آحاد* وما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جمعها وكتابتها ولا صحابته الكرام وما كفلها الله وما ضمن وما وعد لحصمتها وحفاظتها كوعده لحفاظة القرآن، ومع ذلك كتبت الاحاديث بعد زمان طويل وبعد قرون من وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم، ومع ذلك يوجد في بعضها اختلاف كثير وتناقض عسير؛ فهذا هو السبب الذي جعل هذه الامة فرقة فرقة، فبعضهم حنفي وبعضهم شافعي وبعضهم مالكي وبعضهم حنبلي، ولو كانت الاحاديث متفقة متوافقة لما اختلفت الناس فيها وما اختلفوا

﴿ اعلم - أرشدك الله - ان الامام البخاري مع شدة اهتمامه في تصحيح الاحاديث وتوفيقيها وتنقيدها وتفتيش روايتها عن رفع التناقض الذي يوجد في احاديث صحيحة حتى توفي، ثم ما كان لاحد ان يتدارك ما فاتته؛ ألا تنظر الى احاديث المعراج كيف يوجد فيها اختلافات عظيمة، حتى ان بعضهم ذهب الى ان المعراج كان في اليقظة وبعضهم ذهب الى انه كانت رؤيا صالحة، فتدبر ولا تكن من النائمين - منه

ولكنهم وجدوا الاحاديث بعضها يخالف بعضها فآخذ كل واحد حديثاً
 باجتهاد وفوض الامر الى الله، ففرق ذهب الى رفع اليدين في الصلوة
 والتأمين بالجهر وقراءة الفاتحة خلف الامام وفرق آخر خالفه في
 اجتهاده، وكل منها يستدل بحديث، فكذلك في ألوف من الاحاديث
 يوجد اختلاف المذاهب، فالاحاديث التي منزلة من مراتب التواتر
 والقطعية واليقين ولا تخلو من الاختلافات والتناقضات والاضداد
 كيف تحسبها قاضية على القرآن؟ أهذه علامات القضاة؟ فتفكر وا
 ان كنتم متفكرين.

وانا لا ننظر الى الاحاديث بنظر الاستخفاف والتوهين بل نحن
 نشكر ائمة المحدثين ونحمدهم على سعيهم، ولا شك ان للاحاديث شأننا
 عظيماً وهي حاملة لتواريخ الاسلام ولاكثر مسائل الدين وجزئياته و
 نظمها ونعزمها ونقبلها بالرأس والعين، ولكننا لا نقدّمها على كتاب
 الله الامام المهين، واذا تخالف الحديث والفرقان في امر من القصص
 فنشهد الثقلين انامع الفرقان ولا نبالي طعن الطاعنين. وتعلم ان
 الخير كله والسلامة كلها في جعل القرآن معياراً لمثل هذه الاخبار،
 فالقانون الصحيح العاصم من الخطأ ان نعرض كل قصة على القرآن،
 فان كان ذكرها في القرآن او ذكر امر يشاكلها ويشابهها فيقبل ويؤمن به
 ويستقد عليه، وان لم يوجد شبيه في القرآن، لا في هذه الامة ولا في
 امم اخرى بل يوجد فيه شيء يعارضه، فمن الواجب ان لا يقبل مثل
 هذه القصص الا في زعم التأويل، فانظر اقتداء هذه القانون العاصم
 الذي بلغنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تجد لقصة مبعود

المسيح مع جسمه العنصري ولقصة نزوله من السماء واضعاً كفيه على
جناحي الملكين أصلاً أو أثرهما في القرآن اوقصة مما يشابه هذه القصة،
بل القرآن ينزه شأن الله عن مثل تلك الافعال في هذه الدنيا ويقول:
قل سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا - وانه خالف قصة النزول جهراً
بحيث ذكر بشارات بشر بها المسيح في كلامه المرتب المرتفع، فبلغ
الكلام من قوله اني متوفيك الى قوله يوم القيامة، وما ذكر فيه قصة
صعود المسيح ولا نزوله، ولو كانت صحيحة لذكرها في ضمن هذه
البشارات؛ فهذا دليل واضح على ان الفرقان ما صدق تلك القصص
بل كذبها لذكره المواعيد والتبشيرات للمسيح الى يوم القيامة وتركه
تلك القصة، وفي ذلك وجه شافية للطالبين.

واعلم ان القرآن لا يجوز لاحد ان يرقى في السموات بجسمه العنصري
ويبقى فيها حياً الى يوم القيامة - وانت تعلم ان طائفة من قريش اقترحوا
سوالات من عند انفسهم؛ فكان منها انهم قالوا الرسول الله صلى الله
عليه وسلم: انا لا نؤمن بك حتى ترقى في السماء، فنزل في جوابهم: قل
سبحان ربي هل كنت الا بشراً رسولا - وانت تعلم ان رسولنا صلى الله
عليه وسلم افضل الرسل وخاتمهم واحبهم الى الله، فالامر الذي لم يجوز
له فكيف يجوز لغيره؛ فتدبر يا أخي - ايدك الله بالهام مبين.

واما معراج رسولنا صلى الله عليه وسلم فكان امراً اعجازياً من
عالم اليقظة الروحانية اللطيفة الكاملة، فقد عرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجسمه الى السماء وهو يقظان لا شك فيه ولا ريب، ولكن
مع ذلك ما فقد جسمه من السرير كما شهد عليه بعض ازواجه رضي الله عنهم

وكذلك كثير من الصحابة؛ فانت تعلم وتفهم ان قصة المعراج شئ آخر
لايضاحية قصة صعود عيسى عليه السلام الى السماء؛ وان كنت
تشك فيه فارجع الى البخارى، وما أظن ان تبقى بعده من المترابين.

واما قوله تعالى في قصة ادريس: ورفعناه مكانا عليا، فاتفق المحققون
من العلماء ان المراد من الرفع ههنا هو الامة بالاكرام ورفع الدرجات
والدليل على ذلك ان لكل انسان موت مقدر لقوله تعالى: كل من عليها
فان، ولا يجوز الموت في السموات لقوله تعالى: وفيها نعبدكم، ولا نجد
في القرآن ذكر نزول ادريس وموته ودفنه في الارض؛ فثبت بالضرورة
ان المراد من الرفع الموت. فحاصل الكلام ان كل ما يخالف القرآن و
يعارض قصصه فهي اباطيل واكاذيب وانما هو تقول المفتريين.

ثم اعلم - أيديك الله تعالى - ان عقيدة نزول المسيح من السماء مع
عدم ثبوته من النصوص القرآنية ومخالفة القرآن فيها يضر عقائد التوحيد
ويربى عقائد قوم اهلكوا الناس بمثل هذه القصص؛ فانه ان كان هذا الامر
الحق ان عيسى لم يميت كاخوانه من الانبياء بل هوسى موجود في السماء، ومع
ذلك كان يخلق الطيور كمثله خلق الله ويحيى الاموات كاحياء رب العالمين
فأى ابتلاء أعظم من هذا للذين يدعون الى ربوبية المسيح في هذا الزمان
الذي تتوج فيه فتن النصارى من كل جهة ويجاهدون بأموالهم وجميع
مكائدهم ليضلوا الناس ويجعلوهم من المتنصرين

ثم اعلما - ايها الاعزة - ان حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم ثابت
بالنصوص الحديثية، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اترك ميتا
في قبري الى ثلاثة ايام او اربعين باختلاف الرواية بل احيى وأرفع الى

السماء، وانت تعلم ان جسمه العنصرى مدفون فى المدينة، فما معنى هذا الحديث الا الحياة الروحانية والرفع الروحانى الذى هو سنة الله بأصفيائه بعد ما توفاهم؟ كما قال عز وجل: يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ، ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ، وَمَا مَعْنَىٰ قَوْلِ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ الا المعنى الذى يفهم من قول رافعك الى: فان الرجوع الى الله راضية مرضية والرفع الى الله امر واحد، وقد جرت عادة الله تعالى انه يرفع اليه عباده الصالحين، بعد موتهم ويؤويهم فى السموات بحسب مراتبهم؛ ولاجل ذلك لقي نبينا صلى الله عليه وسلم كل نبى خلا من قبله فى ليلة المعراج فى السموات فوجد آدم فى السماء الدنيا ووجد عيسى وابن خالته يحيى فى السماء الثانية ووجد موسى فى السماء الخامسة. وهذه الاحاديث صحيحة تجدها فى البخارى وغيره من الصحاح؛ ثم الذين لا يريدون الحق يتعالمون وينسون رفع الانبياء كلهم ويصرون على حياة عيسى ورفعه، ويقرؤون حديث المعراج ثم ينسونه ويضيعون أعمارهم غافلين.

أعيسى حى ومات المصطفى؟ تلك اذا قسمة ضيزى! اعدلوا هو أقرب للتقوى. واذا اثبت ان الانبياء كلهم أحياء فى السموات، فأى خصوصية ثابتة لحياة المسيح، أهو يأكل ويشرب وهم لا يأكلون ولا يشربون؟ بل حياة كليهم الله ثابت بنص القرآن الكريم: أَلَا تَقْرَأُ فِي الْقُرْآنِ مَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَعِزُّوْهُ: فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَّةٍ مِنْ لِقَائِهِ؟ وانت تعلم ان هذه الآية نزلت فى موسى فهى دليل صريح على حيات موسى عليه السلام؛ لانه لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يلاقون الاحياء، ولا تجده مثل هذه الآيات فى شأن عيسى عليه السلام، نعم

جاء ذكر وفاته في مقامات شتى، فتدبر فان الله يحب المتدبرين.
ولعلك تقول لم ذكر الله تعالى قصة رفع عيسى عليه السلام بالخصوية
وكذا لك قصة نفي صلبه في القرآن، وأى سر ومصلحة في ذكرهما وأى حاجة
اشتدت لهذا البيان؟ فأعلم ان علماء اليهود وفقهاءهم - غضب الله عليهم
كانوا ظالمين ظن السوء في شأن عيسى عليه السلام وكانوا يقولون انه مفترى
كذاب، وكان مكتوباً في التوراة ان المتهبى الكاذب يصلب ويلعن ولا
يرفع الى الله تعالى كالا نبياء الصادقين. فأرادوا ان يصلبوا المسيح
ليثبتوا كذبه بحسب احكام التوراة وليبينوا للناس انه ملعون كذاب ولا
يرفع الى الله؛ قال لهم الله ولعنهم - كيف احتالوا في نبي من المقربين ففسحوا
لصلبه و بذلوا له كل كيد ومكر لعله يصلب ويحصل لهم حجة على كذبه
وعدم رفعه بكتاب الله التوراة - فبشر الله عيسى عليه السلام قائلاً:
يا عيسى انى متوفيك يعنى مييتك حتف أنفك، ورافحك الى يعنى رافحك
الى حضرة القرب كالا نبياء الاصدقاء ولست بنعمة الله من الملعونين
والكذابين - فهذه المواقيد تسلية من الرب الكريم لعيسى عليه السلام
ورد على اليهود، وقول مبشر بان الله لا يهدى كيد الخائنين - والرفع
كما علمت آنفاً ليس مخصوصاً بعيسى عليه السلام، والا نبياء كلهم قد
رفعوا وكان مقعدهم عند مليك مقتدر، وقد وجد نبينا صلى الله عليه وسلم
كل نبي مرفوعاً الى السماء من السموات بل وجد بعض الانبياء ارفع من عيسى
عليه السلام - وفي آية: وما قتلوه وما صلبوه اشارة اخرى وهى ان
التصارى زعموا ان عيسى صلب لاجل تطهيرهم من المعاصي وظنوا كانه
حمل بعد الصلب جميع ذنوبهم على نفسه وهو كفارة لهم ومطهرهم من جميع

المعاصي والخطيئات ، فنفى الصليب رد على النصارى وعدم لعقيدة الكفارة
ومع ذلك رد على اليهود واستثقال لكيدهم الذي احتالوا اعتصاماً بالتوراة
واظهار البراءة عيسى عليه السلام من بهتان تلك الاقوام ؛ فهذا هو السبب
الذي ذكر الله قصة صلب عيسى في القرآن وكذب به ، والا فما كان فائدة في
ذكره - وكم من نبي قتل في سبيل الله وما جاء ذكر قتله في القرآن ، فنحن منى
هذه النكتة وكن من المصدقين -

وربما يحتاج في قلبك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اختار لفظ
النزول عند ذكر مجيئ المسيح الموعود في كل مقام وترك لفظ البعث والارسال
وغير ذلك . فاعلم ان فيه سرّاً عظيماً قد أشار اليه القرآن في مقامات شتى ؛
وهو ان انبياء الله عليهم السلام يرفعون الى الله بعد وفاتهم منقطعين من
هذا العالم ، لا يكون لهم اهتمام ولا فكر لعالم تركوه ، بل يصلون ربهم فرحين
ويقعدون عند مليك مقتدر بطيب العيش والحبور والسرور ويلحقون
بالواصلين - وقد يتفق ان امة احد منهم تفسد انفساداً عظيماً في الارض ويرجعون الى
جاهلية اولى بل الى اقبح واشنع منها ، فيرتعد النبي المتبوع بسماع هذا الخبر
من الله تعالى ويدركه هم وغم واضطراب ويقصد ان ينزل الى الارض ويصلح
امته ، فلا يجد سبيلاً اليه لما سبق قول الله تعالى : انهم لا يرجعون ؛
فالله يجعل له مثيلاً في الارض يجعل ارادته في ارادته وتوجهاته في توجهاته و
يجعلها كشيئ واحد كأنهما من جوهر واحد ، وينزل روحانيته على
روحانيته فيظهر المثل بشأن وأخلاق وصفات كان المثل به يوصف
بها . فهذا هو الوجه الذي اختير له لفظ النزول ليدل على ان المسيح
الموعود يجيئ على قدم المسيح الاصل كأنه هو ، فمعنى لفظ النزول الذي

جاء في البخاري ان المسيح الآتي ينزل منزلة المسيح الحقيقي - ومع ذلك
 لما كان الدجال المفسد المفضل خارجاً من الارض بأنواع المكائد والحيل
 والفنون الارضية السفلية اختيار لفظ النزول للمسيح الموعود مناسبة ومحاذاة
 للخارج الارضي وإشارة الى ان الدجال يهيج فتنته من الحيل الارضية و
 المكائد السفلية، والمسيح الموعود لا يأتي بشئ من الارض من سيف
 او سهم او رمح بل يأتي بالاسلحة القلبية و ينزل على أجنحة الملائكة،
 لا يكون معه شئ من الاسباب الارضية، ويؤيد بآيات السماء وبركاتها،
 فكانه نزل من السماء لاهلاك العفريت الارضي* واطفاء شعلة
 شروره - واعلم ان لفظ النزول تبشير سماوي للمسلمين لئلا ينقطع رجائهم
 في زمان تصب عليهم المصائب وتقل الحيل الارضية والوسائل السفلية
 وترتد قلوبهم برؤية غلبة النصارى ودولتهم وشدة قوتهم وقوة مكائدهم
 ائمة دينهم الذين هم الدجال الاكبر المعهود والمظهر الاثم للشيطان،
 لهم يرملهم ومثل مكائدهم في العالمين -

فبشر الله المسلمين المستضعفين في آخر الزمان وقال انكم اذا رأيتم
 ان ائمة دين النصارى قد غلبوا على وجه الارض وأهلكوا اهلها بأنواع
 مكائدهم وحيلهم وعلومهم وجذبهم قلوب الناس اليهم ورفقهم ولين
 قولهم ومداراتهم التي بطريق النفاق واستمالهم ضروبا من الحيل وتأليف
 القلوب بالتعليم والاموال والنساء والمناصب والمداواة والتشويقات

قد جاء في بعض الاحاديث ان الدجال لا يكون من نوع الانس بل انما هو
 شيطان يوسوس في صدور تابعيه في آخر الزمان فتابعه يكونون مظاهره
 ومظهرى ارادته -

والامكان والخداع و اراءة حكومة الدنيا وسلطانها ومواعيد القرب
من دولتهم والتعزز عند امرائهم - ووجدتم انهم قد أحاطوا على
البلاد كلها وأفسدوا فسادا كبيرا بسحر كلماتهم وعجائب تلبيساتهم
وقنوتهم الارضية التي بلغت منتهاها ، فلا تخافوا ولا تحزنوا ، فانا نرى
ضعفكم وكسلكم في دينكم وقلة علمكم وعقلكم وهمتكم وما لكم وقلة
حيلكم في تلك الايام ، ونرى انكم صرتم قوما مستضعفين - فننزل في
تلك الايام نصرة من عندنا من السماء وعبدنا من لدنا ويأتيكم مددنا
من العرش خالصا من أيدينا ومن نفختنا ، لا يخالطه سبب من أسباب
الارض فنتم حجة ديننا على الظالمين -

وقد أشير في بعض الأحاديث ان المسيح الموعود والدجال المعهود
يظهران في بعض البلاد المشرقية يعني في ملك الهند ، ثم يسافر
المسيح الموعود او خليفة من خلفائه الى ارض دمشق - فهذا معنى
القول الذي جاء في حديث مسلم ان عيسى ينزل عند منارة دمشق ،
فان النزول هو المسافر الوارد من ملك آخر - وفي الحديث - أعنى لفظ
المشرق - اشارة الى انه يسير الى مدينة دمشق من بعض البلاد المشرقية
وهو ملك الهند - وقد ألق في قلبي ان قول عيسى عند المنارة دمشق اشارة
الى زمان ظهوره ، فان أعداده حروفه تدل على السنة الهجرية التي بعث
الله فيه ، واختار ذكر لفظ المنارة اشارة الى ان ارض دمشق تنير وتشرق
بدعوات المسيح الموعود بعدما اظلمت بأنواع البدعات ، وانت تعلم
ان ارض دمشق كانت منبع فتن المتنصرين -

وتفصيله كما رأيناه في اناجيل النصارى ان بولص الذي كان
اول رجل أفسد دين النصارى وأضلهم وأجاح اصولهم ومكر مكر
كبارا ، وسار الى دمشق واقتوى من عند نفسه قصة طويلة ليعرضها

على بعض سادات النصارى الذين كانوا غافلين من مكائده وكانوا سفهاء
 بأدى الرأى، ذوى الآراء السطحية والعقول الناقصة الضعيفة سريعى
 الايمان بالخرافات المنقولة والعجايبات المروية، ولو كان ناقلها وراويها
 امرأ كذا يامفسداً، فلقى بولص فى دمشق رجلاً منهم الذى كان اسمه
 انانياً وكان اولهم غباوة وسريع الميل الى مثل هذه المزخرفات، فقال
 ياسيدى انى رأيت كشفاً عجيباً انى كنت أسير مع جملة فرسان الى جهة من
 الجهات وكنت من أشد الاعداء لدين المسيح أروح وأعدو فى هذا
 المفكر فنزل على المسيح ونادانى من الضوء وسمعت صوته وعرفته،
 فقال لم تؤذيني يا بولص؟ أطيع ان تضرب يدك على ربح الحديد؟ فجزعنى
 وخوفنى حتى خفت وارتعدت فقلت: ياربى انى تبث بما فعلت فأمر ما
 أقبل بعد ذلك، فأمرنى وقال: سر الى مدينة دمشق وابحث فيها عن
 رجل اسمه انانياً واقصص عليه هذه القصة فهو يعرفك ما يكون عملك؛
 فالحمد لله انى وجدتكم ورأيتكم على صفات عرفنى بها ربى المسيح. ثم قال
 بعد تمهيد هذه المكائد ياسيدى انى برئ من دين اليهود فأدخلنى فى
 الملة المقدسة النصرانية فانى جئتكم مؤمناً ومبشراً من المسيح، فننصر
 على يد انانياً وأجابه انانياً فى كل ما طلبه وعظمه وأشاع هذه القصة
 فى مدينة دمشق. فأول ارض غرس فيه شجرة ربوبية المسيح هى مدينة دمشق
 وغرس بولص فيها هذه الاشجار الخبيثة وأهلك أهلها، فالنصارى كلهم
 اشجار بذر بولص الذى بذره فى دمشق. فأراد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يذكر مدينة دمشق فى نبأ المسيح الموعود تنبيهها الى ان تلك
 الارض كانت مبدأ للفساد ومنبعاً اولاً لفتن التنصرو ولجعل العبد الهك
 ثم سيصل عبد موحد اليه فى آخر الزمان لإشاعة التوحيد كما وصل
 بولص لإشاعة الشرك والكفر والخبث تلبساً من عند نفسه ليكون له

مكافاة في أعين النصارى - فالجاصل ان دمشق كان أصلاً ومنبعاً لفتن المتنصرين وكان مبدأ الفساد ومبدأ أكيد الكاثوليك - فبشر الله لعباده ان فتنة ألوهية المسيح تنجح وتزال من وجه الارض كلها حتى من دمشق الذي كان مبدأها ومنبعها، وينتهي كمال التوحيد اليه كما ابتدأت الفتن منه - وهذا فعل الله وعجيب في أعين الذين لا يؤمنون بعجائب رحمة أرحم الراحمين -

واما قتل الدجال الذي هو من علامات المسيح، فاعلموا أيها الاعزة - ايدكم الله - ان لفظ الدجال ليس اسم احد سماه أبواه به بل هو في اللغة فئة عظيمة يقطعون نواحي الارض سيراً ويغطون الحق على الباطل ويرونه كالحق الخالص المحض، وينجسون وجه الارض بالتقويها والتبليسات ويفرقون مكرها وكيداً كل مكاره وكائد وتعم الارض كلها بلياتها وأفانهم - ولو كان المراد من لفظ الدجال رجلاً خاصاً لبين النبي صلى الله عليه وسلم اسم ذلك الرجل الذي لقب بالدجال، أعني الاسم الذي سماه والداه وبين أم والداه، ولكن لم يبين ولم يصرح اسم أبيه وأمه، فوجب علينا ان لا نبحث من عند أنفسنا رجلاً خاصاً بل ننظر في لسان العرب ونقدم معنى يهدي اليه لغة قريش - فاذا ثبت معناه انه فئة الكاثوليك فوجب بضرورة التزام معنى الملقب ان نقر بان فئة عظيمة فاقوا مكرها وكيداً وتبليساتاً اهل زمانهم ونجسوا الارض كلها بنجياتهم الفاسدة - ثم اذا رجعنا الى القرآن ونظرنا فيه هل هو يبين ذكر رجل خاص مسمى دجالاً فلا نجد فيه منه اثراً ولا اليه إشارة مع انه كفل ذكر واقعات عظيمة لها دخل في الدين وقال: ما فرطنا في الكتاب من شيء، وقال في مقامات كثيرة ان في القرآن تفصيل كل شيء، ولكن لا نجد في القرآن ذكر الدجال الذي هو فرد خاص بزعم القوم اجمالاً فضلاً عن التفصيلات - نعم اننا نرى ان القرآن قد ذكر صريحاً فئة مفسدة

في الدين وذكر ان في آخر الزمان يكون قوم مكارون مفسدون ينسلون من كل
 حذب ويهيجون الفتن في الارض كأمواج البحار، فتلك هي الفشة التي
 سميت في الاحاديث دجالاً، والله يعلم ان هذا الامر حق وظهرت العلامات
 كلها. ألا ترى أنهم أشاعوا الكفر والشرك أكثر مما أشاع الكفار كلهم من
 وقت آدم الى هذا الوقت؟ والاماكن التي من وابلها وتسلطوا عليها فقد بذروا
 فيها بذراً الكذب والفتنة والفساد والتنازعات على جيعة الدنيا وأموالها و
 اراضيها وعماراتها وأماراتها، وقد هيجوا بعض الناس على بعض بلطائف
 الحيل والتدبير الموقعة في المجادلات، وقد أشاعوا الفسق والاحقاد
 والزندقة، وعلموا اهل الدنيا سيرة دجالية وفتناً لطيفة، وما بقيت
 الامانة في هذه الديار ولا الديانة ولا الصدق ولا الوفاء ولا العهد ولا
 الحياء ولا فكر الاخرة الا ما شاء رب العالمين.

يتوادون للدنيا ويتباغضون للدنيا ويلقون للدنيا ويفارقون للدنيا
 ولا يستبشرون الا بذكر الدنيا وزخارفها، وفيهم لصوم وخذاعون و
 غاصبون، يتمنون موت الشركاء بل موت الآباء لاحتاج قليل من الدنيا
 وعرضها وأراهم من موتهم غافلين. والحاصل ان قوم النصارى قوم قوى
 الهمة في اشاعة الفتن والضلالات والقاء التفرقة في الاقوام والقبائل،
 شديد الهيبة صاحب البطش وصاحب الدولة والمال الجزيل مبدا
 الفتن كلها لا يأمنهم قريب ولا بعيد، وجدوا اهل هذه الديار كصفور
 فتتفوا من ريشهم وأكلوا من لحمهم وتركوهم في مكاره الدنيا وشدايقها
 وجعلوهم كأفئسهم ضالين ومضلين.

وقد تعسرت عليهم تجارتهم وسوقهم وكسبهم، ونهبت ايمانهم
 رياح الضلالات وقد ضل احداً منهم ونسأؤهم وخذاريهم من هذه
 الفتن الهاججة كالطوفان العظيم. وتنصر خلق كثير من سادات القوم

ومن اولاد مشائخهم وعلمائهم وامرائهم ؛ فبعضهم ارتدوا طمعا في اموالهم
وبعضهم طمعا في نساءهم وبعضهم طمعا في الخمر وطرق الفسق والحرية
النصرانية التي قد بلغت الى الغاية ، وبعضهم من الترغيب في حكومة
الدنيا وسلطانها ومناصبها ولذاتها وشهواتها واما الذين حماهم
فضل الله وعنايته فأبرياء منهم وقليل ما هم . فهذه مصيبة عظيمة على
الاسلام وداوية يرتعد منها روح الكرام ولا تخلص منها الا بعتاية
تنزل من السماء ؛ لان هم المسلمين قد تقاصرت والمصائب عليهم قد
نزلت والمعاصي قد كثرت ، اكبوا على الدنيا وزخارفها واكثرهم هلكوا
مع الهالكين . فلا تكن من الممترين في كون النصاري دجلا معهودا و
مظهرا عظيم للشيطان ، وانظر الى فتنتهم وسحرهم وتسخيرهم المياه و
الادخنة والجبال والبحار والانهار ، واخراجهم خزائن الارض ومكائدهم
واضلالاتهم ، هل تجد نظيرهم في الاولين والآخرين ؟

واما قول بعض علماء الاسلام ان المسيح الموعود يحارب النصاري
ولا يرضى الا بقتلهم او اسلامهم فهذا افتراء على كتاب الله ورسوله ، فانا
اذا نظرنا الصحاح بنظر الامعان فما وجدنا اثره فيها ، ونعلم مستيقنين
ان العلماء قد اخطأوا في فهم تلك الاحاديث ووضعوا الالفاظ في غير موضعها
الم يعلموا ان القرآن لا يصدق هذا البيان ، والبخاري الذي هو اصح
الكتب بعد كتاب الله يكذب به بالبيان الصريح ؛ وقد جاء فيه حديث
ذكر فيه ان عيسى يضع الحرب ، فهذه اشارة صريحة الى انه لا يحارب بالسيف
والسنان ، ثم انصفوا - رحمكم الله - ان النصاري لا يحاربون المسلمين لا شاعة
دينهم في زماننا هذا ولا يصدونهم عن دين الله بأيد يهم ، فكيف يجوز
للمسلمين ان يحاربوهم مع كونهم ممنوعين ؟
بل الدولة البريطانية محسنة الى المسلمين ، والمملكة المكرمة التي

نحن رعايا لها تخرج الإسلام في باطنها على ملل أخرى، بل سمعت أزيد من هذا
ولكن لا نرى أن نذكرها، فالحاصل أنها كريمة وألقى الله في قلبها حب
الإسلام، فلهذا السبب جعلها الله موازية للمسلمين، حتى أنها تحب أن
يشاع الإسلام في بلادها، وتقرء بعض كتب لساننا من مسلم آوثة عندها
وسرت بشيوع ديننا في بلادها المغربية، بل أسلمت طائفة من قومها
في بلدة قريبة من دار دولتها، فرحمتهم وأحسن إليهم وأشاعت
كتبهم في أقاليمها وتريد أن تؤوي بعضهم في أعزة أمراءها وأمرتهم أن
يحمروا مساجد لعبادتهم ويعبدوا ربهم آمين.

ونحن نعيش تحت ظلها بالأمان والعافية والحرية التامة ونصل
ونصوم ونأمر بالمعروف وننهي عن المنكر، ونرد على النصارى كيف نشاء
ولا مانع ولا حارج ولا مزاحم، وهذا كله من حسن نيتها وصفاء قلبها و
كمال عدلها. والله لوها جرننا إلى بلاد ملوك الإسلام لمارأينا أمنا
وراحة أزيد من هذا، وقد أحسنت الدنيا إلى آياتنا بالألاعلا نستطيع
شكرها، ومن أعظم الاحسانات أنها وأمرؤها لا يداخلون في ديننا
مثقلاً ذرة ولا يمنعت أحدا منهم من فرائضنا وسنننا ونوافلتنا وردنا على
مذهب قومهم ولا يخلون في النعماء الدنيوية وانهم من العادلين.

فلا يجوز عندي أن يسلك رعايا الهند من المسلمين مسلك البغاوة و
أن يرفعوا على هذه الدولة المحسنة سيوفهم أو يعينوا أحداً في هذا الأمر
ويعاونوا على شر أحد من المخالفين بالقول أو الفعل أو الإشارة أو
المال أو التدابير المفسدة، بل هذه الأمور حرام قطعي ومن أرادها
فقد عصى الله ورسوله وضل ضلالاً مبيناً، بل الشكر واجب ومن لم
يشكر الناس لم يشكر الله؛ وايداء المحسن شر وخبث وخروج من
طريق الانصاف والديانة الإسلامية والله لا يحب المعتدين. نعم

ان علماء النصرارى يفسدون فى الارض با اتخاذهم العبد الها ودعوتهم الى طاغوتهم واشاعتهم مذهب التنصر فى الكنائس والقطار والقريب والبعيد، ولكن لا شك ان ذيل هذه الدولة منزلة عن مثل هذه الامور وتحريكاتها، وما أظن ان احداً من عقلائهم يعتقد بان عيسى اله فى الحقيقة بل يضحكون على مثل هذه الاعتقادات ويميلون الى الاسلام يوماً فيوماً - بل انا نرى ان فى دار دولة المملكة المكرمة قد هبت رياح نفحات الاسلام ونرى الناس يدخلون فيه افواجا فى كل سنة ويردون على النصرارى بالحرية التامة وان امراءها الذين أرسلوا الى ديار الهند لنظمها ونسقتها لا يظلمون الناس كظلم الجبارين، ولا يستعجلون فى فصل القضايا وينظرون الى رعاياهم بعين واحدة ولا يظلمون الناس، ويحيش كل قوم تحتهم آمنين -

والذين من القسيسين يدعون الى الانجيل وتعاليمه الباطلة المحرفة فهم لا يظلموننا بأيدىهم ولا يرفعون السيف علينا ولا يقتلون لمذاهبهم قوماً ولا يسبون ذرائعنا ولا ينهبون اموالنا، بل يصل شرهم اليما من طريق التأليف المفسدة والتفريعات المضلة وتوهين سيدنا ونبينا صلى الله عليه وسلم والرد على الفرقان الكريم وتعليمه - والدولة البريطانية لا تعينهم فى امر من الامور ولا ترجحهم على المسلمين، بل نرى ان هذه الدولة العادلة قد أعطت كل قوم حرية تامة وأجازتهم الى حد القانون، فيفعل الناس برعاية قانونهم ما يشاؤون، ويرد كل مذهب على مذهب آخر وتحجى المناظر فى هذه الديار كأمواج البحار، والدولة لا تداخل فىهم وتركهم مجادلين ثم لم أزل أتحدث فى هذا السر الغامض أعنى فى ان الله تعالى لم يرسل المسيح الموعود بالسيف والسنك بل أمره للرفق والغربة والتواضع ولين القول والمجادلة بالحكمة والمداراة وحسن البيان بل منعه ان يزيد على ذلك،

فكنت أفكر في هذا حتى كشف الله علي هذا السرّ فعلمت ان الله تبارك
وتعالى لا يرسل مصلحاً رسولاً كان او مجداً الا بأصلاحات اقتضتها
كوائف مفاسد الزمان واهل الارضين -

فقد يتفق ان الناس مع شركهم وفساد عقيدتهم يكونون قوماً جبارين
معتدين فاسقين، يظلمون الضعفاء ويعادون اهل الحق عداوة منجرة
الى القتل والنهب والسبي، ويسفكون دماءهم وينهبون اموالهم و
يسبون ذراريرهم ويعثون في الارض مفسدين ويعطيهم الله ابتلاءً من
عنده قوة في الجسم وكثرة في المال واما في الارض فيكفرون نعم الله
ولا يترجون الى وعظ واعظ ولا نداء متاد ولا الى اسرار حكمة تخرج
من افواه الحكماء، بل عندهم جواب كلها السيف او الرمح ويعيشون
كالانعام او كالسكارى، ولهم قلوب لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون
بها ولهم أعين لا يبصرون بها ويتكبرون بما أعطاهم الله من ملك ورياسة
دمال وثروة ويؤذون الذين يدخلون في دين الله وكادوا يقتلونهم و
يصدون عن سبيل الله مستكبرين - ويتعالمون بعد رؤية الآيات ومشاهدة
المبينات، وقد تمت عليهم حجة الله فلا يبالونها بل يزيدون في الظلم و
العصبية وحمية الجاهلية والقساوة وايداء المبلغين -

فيغضب الله غضباً شديداً على تلك الاقوام ويريد ان يفك نظامهم
ويجعل أعزتهم أذلة وينزل عليهم عذاباً من الارض او من السماء او
يجعلهم شيعاً ليزيق بعضهم بأس بعض، ويأمر رسوله ليؤد بهم بالسيف
والسنان ويستخلص المسلمين منهم ويكسر هامة الظالمين - فيقتل
الرسول المأمور قتلاً مهيباً ويثخن في الارض اثخناً عجيباً، حتى يضعف
المستكبرون ويتقوى المستضعفون ويبذلهم الله من بعد خوفهم أمناً
فيجبدونه مطمئنين ويدخلون في دينه آمين - وان تطلب نظير هذا

النوع من الفساد فتجد في زمان كريم الله وخاتم النبيين -

وقد يتفق ان الناس يضيعون دينهم وديانتهم ولكنهم لا يقاتلون
 انبياء الله ومهليه للدين ولا يفسدون في الارض بالسيف والسنك بيل
 بالتقارير المضلة وزيف البيان، ولا يريدون ان يبطلوا شعائر الاسلام
 بالرماح والسهم بل بالمكائد وسحر الكلام، ولا يؤذون طالب الحق اذا
 اراد ان يقبل الحق - وكذلك يفعلون لوجه من الوجهين : احدهما
 اذا كانت تلك الاقوام الذين ارسل اليهم رسول او محدث ضعفاء غير
 قادرين على ايداء احد فلا يظلمون المرسلين لعدم قدرة الظلم وفقدان
 اسباب البطش والقتل والسفك، ويرى الله انهم مع خبث نفسهم و
 كثرة مكائدهم لا يستطيعون ان يؤذوا احدا ويظلموا مصلحا ويرى انهم
 مستضعفون مغلوبون، وقد يكون سببه استيلاء قوم آخرين، وقد يجتمعان
 فيزيد ان عجزا وضعفا - وثانيهما اذا كانت تلك الاقوام مهذبين مع كونهم
 ملوكا وسلاطين، فلا يمنعون رسل الله من دعواتهم ولا يظلمون ولا يؤذون
 بل تكون حكومتهم حكومة الامن ولا يعثون في الارض ظالمين سفاكين صادين
 عن سبيل الله ولا يسلون السيوف لاشاعة الباطل كالمعتدين، بل يكيدون
 ويمكرون ويدعون الناس الى دينهم بلطافت الحيل ويفسدون النفوس
 ولا يؤذون الاجسام بل يتكون الناس منعمين -

وان تطلب نظير هذا النوع من الاقوام فتجد في زمان عيسى عليه السلام
 لان عيسى ارسل الى قوم قد مزقوا كل ممزق من قبل مجيئة وضربت عليهم
 الذلة والمسكنة واضمحلت رياستهم وبطلت اماراتهم - وكانت الدولة
 الرومية لا تداخل في دين اليهود فمارأى عيسى عليه السلام ان
 يقاتلهم، لان المرسلين يدعون بالرفق والحلم والرحمة ولا يرفعون
 السيوف الا على الذين يرفعون عليهم ويصلحون فساد العقل بالعقل

في هذا النوع من اجراء وقت دينهم طاعتهم وتذليلهم

وفساد السيف بالسيف ويدأون كل مرض كما يليق وينبغي السيف بالسيف والكلام بالكلام ولا يحبون ان يكونوا من المحتدين.

وكذلك أرسلت محمدًا محمدًا لا آخر الزمان، ووجدت اعداء دين الاسلام لا يقاتلون المسلمين للدين وما سلوا سيوفًا وما قَوْمُوا رماحًا لا شاعة دينهم، بل يشيعون دينهم بالمكائد والحيل العقلية وتأليف الكتب المضلة المخلطة ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين. فما كان الله ان يسئل عليهم السيف، وكيف يقتل الله قوما لا يبارزون بالسيف بل يطلبون الدلائل كالفيلسوف، ومع ذلك انهم قوم غافلون جاءوا من أقصى البلاد لا يعرفون شيئًا من حقائق القرآن وأنواره و لطائفه ودقائقه، وقد نشأوا في الديار البعيدة من الاسلام، فلما لا قوا المسلمين ووردوا في ديارنا وجدوا المسلمين في انواع الظلام من الاتّام فقصت قلوبهم برؤية المبتدعين وكانوا من كلام الله غافلين؛ وما آذونا وما قتلونا وما سعرا في الارض سفاكين. فلا يرضى عقل سليم وفهم مستقيم ان تدفع المحسنة بالسيئة ونؤذي قوما أحسنوا اليك، ونرفع السيف على أعناقهم قبل ان نتم الحجة على قلوبهم وقبل ان نسكتهم بالبراهين العقلية والآيات السماوية، وقبل ان يظهر انهم عصوا عدا بعد ما رأوا الآيات وبعد ما تبين الرشد من الغي. فلو نترك الرحم والرفق والمداواة ونقوم عليهم سفاكين جبارين؛ فلا يكون ذنب اكبر منه واذًا كنا أنخبت الظالمين.

فهذا هو السبب الذي أرسلني الله تعالى (لأجله) على قدم المسيح فإنه رأى زمانا كزمانه وقوما كقومه ورأى النحل طابق بالنحل، فأرسلني قبل عذاب من السماء لأنذر قوما ما أنذر آبائهم ولتستبين سبيل المجرمين. وانت ترى ان أكثر المسلمين اتبعوا شهراتهم وأضاعوا الصرم

والصلوة وقست قلوبهم وفسدت طبائعهم وما بقي فيهم إلا اسم الإسلام
ورسم الدخول في المساجد ولا يعلمون ما الاخلاص وما الذوق وما
الشوق، وكثير منهم يزنون ويشربون الخمر ويكذبون ويحبون المال
حبا جما ويعملون السيئات ويؤثرون البدعات على هدى رسول الله
صلى الله عليه وسلم، فكيف الكافرون الغافلون الذين لا يعلمون شيئا
ولا يعقلون ولا يتكلمون الا كخطيط النائم وما يدرون ما سبل الاسلام
وما البراهين! فظهر من ههنا ان الحقيدة التي استحكمت في قلوب العوام
ان المهدي والمسيح يظهران في آخر الزمان ويقتلان كل من لم
يسلم، ليس بشيء، بل انه لخطأ مبين.

أيفق العقل السليم ان الله الذي هو الرحيم الكريم يأخذ الغافلين
في غفلتهم ويهلكهم بالسيف او عذاب السماء ولما يفهموا حقيقة الاسلام
وبراهينه ولم يعلموا ما الايمان ولا الدين؟ ثم اذا كان مدار الرحمة و
الشفقة ازالة آفة قد أحاطت وكثرت فكيف يجوز علاج مفسد الاقلام
بالسيوف والسهام، بل هذا اقرار صريح باننا لا نقدر على الجواب وليس
عندنا جواب الادلة المضلة الاضرب السيف البتار وقتل الكفار، وكيف
يطمئن قلب المعترض الشاك الغافل بضرب من السيف او السوط او
جرح من الرمح والسهم، بل هذه الافعال كلها تزيد ريب المرتابين.

ثم اعلم ان غضب الله ليس كغضب الانسان وهو لا يتوجه الا الى
قوم قد تمت الحجة عليهم وازيلت شكوكهم ودفعت شبهاتهم و سراوا
الايات ثم جحد واعم استيقان القلب وقاموا على ضلالا تهم مبصرين.
والعجب من اخواننا انهم يعلمون ان عذاب الله لا ينزل على قوم الا
بعد اتمام الحجة، ثم يتكلمون بمثل هذه الكلمات، والعجب الآخر انهم
ينتظرون المهدي مع انهم يقرؤن في صحيح ابن ماجة والمستدرک حديث

لا مهدى الا عيسى، ويعلمون ان الصحيحين قد تركا ذكره لضعف احاديث سمعت في امره، ويعلمون ان احاديث ظهور المهدى كلها ضعيفة مجرحة بل بعضها موضوعة ما ثبت منها شيء، ثم يصرون على مجيئه كانهم ليسوا بعالمين.

واما الاختلافات التي وقعت في خبر نزول المسيح، فالأصل في هذا الباب ان الاخبار المستقبلية المتعلقة بالدين لا تخلو عن الابتلاء، وكذلك يريد الله منها فتنة قوم واصطفاء قوم فيجعل في مثل هذه الاخبار استعارات ومجازات ويدقق مأخذها ويجعلها غامضة دقيقة فتنة للذين يكذبون المرسلين ويظنون ظن السوء كالمستعجلين. الا ترى الى اليهود كيف شقوا في رد الرسول الصادق الذي جاء كطلوع الشمس مع وجود خبر مجيئه في كتبهم، ولو شاء الله لكتب في التوراة كلماء يهديهم الى صراط مستقيم ولا يخبرهم عن اسم خاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم وعن اسم والده واسم بلدته وزمان ظهوره واسم صحابته واسم دار هجرته، ولكتب صريحاً انه يأتي من بني اسماعيل؛ ولكن ما فعل الله كذلك بل كتب في التوراة انه يكون منكم من اخوانكم فالت آراء اليهود الى ان نبى آخر الزمان يكون من بني اسرائيل ودعوا من هذا اللفظ المجهل في ابتلاء عظيم فهلك الذين ما نظروا حق النظر وظنوا ان يخرج النبي من قومهم ومن بلادهم وكذبوا خاتم النبيين.

واعلم ان هذه السنة ليست من قبيل الظلم بل من جميل احسان الله على عباده الصالحين؛ لانهم يبتلون عند الانباء النظرية الدقيقة بابتلاء دقيق من ربهم، ثم يعترفون بنور عقلهم ولطافة فراستهم الصراط المستقيم، فيتحقق لهم الاجر عند ربهم ويرفع الله درجاتهم ويميزهم من غيرهم ويلحقهم بالواصلين. ولو كان الخبر مشتملاً على انكشاف تام وعلامات بديهية واضحة لجاوز الامر من حد الايمان ولا يقربه المفسد

المعاند كما أقربه المؤمن المطيع، وما بقى على وجه الأرض أحد من المنكرين.
 ألا ترى أن أهل الملل والنحل كلهم مع اختلافاتهم الكثيرة لا يختلفون في
 أن الليل مظلم والنهار منير وأن الواحد نصف الاثنين وأن لكل إنسان
 لساناً وأذنين وأنفاً وعينين، ولكن الله ما جعل الإيمانيات من البديهيات
 ولو جعل لضاع الثواب وبطل العمل، فتفكر فإن الله يهدي المتفكرين - و
 من كان عالماً صالحاً مجتهداً في طلب الحق ينور الله قلبه ويريه طريقه و
 يعطيه فزاسة من عنده، وأن الله لا يضيع أجر المحسنين - والذين كفروا في
 ولعنوا ما تدبروا في كتاب الله حق التدبر وظنوا ظن السوء وما تفكروا في
 أنفسهم أن العاقل لا يختار السوء والضلالة لنفسه ولا يفترى على الله؛
 وكيف يختار طريقاً ويعلم أن فيه هلاكه، وأى شيء يحمله على ذلك الوبال مع
 علمه أنه طريق الخسران في الدنيا والآخرة؟ ولا يخفى على أعدائي أني أفرغ قد
 نقد عمري في تأييد الدين حتى جاء في الشيب من الشباب - فكيف يظن
 عاقل أن اختار الكفر والالحاد في كبر سني ووهن جسمي وقربي من القبر؟
 سبحان ربّي! إن هذا الأظلم مبين - وها أنا برئ من بهتانهم وما أجد
 عند النظر في عقائدي من سريان الوهم بهذا؛ والله يعلم ما في قلبي و
 قلوبهم وتوكلت عليه - وما حل عقلاءهم على مخالفتي إلا حب الدنيا و
 ناموسها والحسد الذي لا ينفك من أكثر العلماء إلا من حفظه الله
 برحمته؛ وقد جرت عادة أكثر العلماء هكذا أنهم إذا رأوا رجلاً
 يقول قولا فوق أنها مهمهم فلا يتفكرون فيه ولا يسألون القائل ليبين لهم
 حقيقته، بل يشتعلون بمجرد السماع ويكفرونه في أول مجلس ويلعنونه و
 يكسرون القول فيه وكادوا أن يقتلوه مشتعلين - وقال الله عز وجل:
 يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن، والامر
 الحق الذي يعلمه الله أن المسلمين كانوا في هذا الزمان كأفراخ العصافير

ما بلغوا أشدهم الروحانية وسقطوا من أكنانهم وأدكارهم وأعشا شهم
 فأراد الله ان يجمعهم تحت جناحيه ويذيقهم حلاوة الايمان ولذة أنس
 الرحمن ويجعلهم من العارفين. فمن كان عاقلاً طالباً للنجاة فليبادر
 اليه ولا يبادر اليه الا الذي يخاف الله وينبذ الدنيا من ايديه و
 عرضها وناموسها ويبادر الى الآخرة ويرتضي لنفسه كل لعن وطعن
 وأقوال الاعداء وهجر الاحباء وسب السابين.

التنبية

اعلم يا أخي - أراك الله من عنده طرق الصواب - ان الذين
 يعتقدون نزول عيسى عليه السلام وصعوده بجسمه العنصري الى السماء
 قد يستدلون على حياته بقوله تعالى : وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به
 قبل موته ، والله يعلم انهم خاطئون في هذا الاستدلال وان هم الا
 يظنون ، ويضلون الناس بغير علم ثم ينهضون لا يذاء اهل الحق بالسنة
 حداد ولا يخافون الله ويسمون المؤمنين كافرين ، انما مثلهم كمثلي
 قوم اتخذوا سمجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين - وانت تعلم انا
 لو فرضنا ان اليهود كلهم يؤمنون بعيسى عليه السلام قبل موته كما هموا
 من هذه الآية للزم المحال الصريح من هذا المعنى وللزم ان يبقى بنو اسرائيل
 كلهم الى نزول عيسى عليه السلام احياء سالمين ؛ لان امر ايمان اليهود كلهم
 لا يتم بحياة المسيح فقط ، بل يجب لا تمامه حياة كفار بنى اسرائيل كلهم من
 اول الزمان الى يوم القيامة ، ومع ذلك يجب حياة المسيح الى يوم الدين
 ومعلوم ان كثير من اليهود قد ماتوا ودفنوا ولم يؤمنوا بعيسى عليه السلام ،
 فكيف يستقيم ان يقال ان اليهود كلهم يؤمنون بالمسيح قبل موته ؟ فلا شك

ان هذا المعنى يدعى البطلان وظاهر الفساد ولا سبيل الى صحته ،
فتفكر ان كنت من المتفكرين - ثم اذا نظرنا نظرا آخر وتأملنا في
قولهم وعقيدتهم و اتفاق ندوهم على ان الموجودين في زمان نزول
المسيح يدخلون في دين الاسلام كلهم ولا تبقى نفس واحدة منهم
منكرة للاسلام وتهلك الملل كلها الا الاسلام فما وجدنا هذه العقيدة
موافقة لتعليم القرآن بل وجدناها مخالفة لقول رب العالمين فان
القرآن يعلم بتعليم واضح ويشهد بصوت عال على ان اليهود والنصارى
يبقون الى يوم القيامة كما قال عز وجل : فأغرينا بينهم العداوة و
البغضاء الى يوم القيامة ؛ ومعلوم ان وجود العداوة والبغضاء فرع
لوجود المعاندين والمباغضين ولا يتحقق الا بعد وجودهم ، ولقد وصلنا
لهم القول وقلنا غير مرة لعلهم يتذكرون او يكونون من الخائفين - فكيف
نؤمن بان اهل الملل كلها تهلك في وقت من الاوقات ؟ أنكفربايات كتاب
صبيان ؟ وقد قال الله تعالى : وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم
القيامة ، وقال : وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
ومعلوم ان كون اليهود مغلوبين الى يوم القيامة يقتضى وجودهم وبقاؤهم و
كفرهم الى يوم الدين - ومعلوم ان كل ما عارض أخبار القرآن ويخالفه فهو
كذب صريح وليس من احاديث اصدق الصادقين - بل المراد من هلاك
الملل كلها هلاكهم بالبيئة ؛ ولا شك انه من هلك من البيئة فقد هلك و
من أتم الحجة على احد فقد أهلكه ، فتفكر كالمؤمنين -

واعلم ان حديث هلاك الملل صحيح ولكن أخطأ العلماء في فهمه ،
وما فهموا من هلاك اهل الاديان فهو ليس بصحيح بل المعنى الصحيح هو
الذى يشير اليه القرآن في آية هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين
الحق ليظهره على الدين كله ، فقد أشار في هذه الآية الى غلبة دين الاسلام

على كل مذهب ودين - وانت تعلم ان ديننا اذا صار مغلوباً مقهوراً فهو نوع من هلاك اهل به سلطان مبين - فثبت من هذا التحقيق ان تأويل آية قبل موته بنحو ذكره العلماء تأويل فاسد، وقد بلغك كلام رب العالمين -

و اما ما روى في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه في هذا الباب فلا تحسبه شيئاً يتوجه اليه وعندنا كتاب الله فلا تطلب الهدى من غيره فترجع بالخيبه ولن تكون من المهتدين - قال صاحب التفسير المظهرى ان ابا هريرة صحابي جليل القدر ولكنه أخطأ في هذا التأويل ولا يوجد في حديث ما يؤيد زعمه ولا نرى مستغداً من الآية ما فهمه ، فلا شك انه خالف الحق المبين -

وما ثبت ان ما أخذ قوله من مشكاة النبوة والسنة المطهرة بل هو رأى سطحي وكان رضى الله عنه كثير الخطأ في بعض اجتهاداته كما ثبت خطأه في حديث ذكره البخاري في صحيحه ، قال حدثني عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن مسيب عن ابي هريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : ما من مولود يولد الا والشيطان يمسّه حين يولد فيستهل صارخاً من مسّ الشيطان آياته الا مريم وابنها ، يقول ابو هريرة : واقرؤا ان شئتم : وافي أعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم - هذا ما زعم ابو هريرة ولكن الذي اغترف شيئاً من بحر كلام الله فيعلم بالبداهة ان هذا الزعم فاسد ويعلم ان ابا هريرة استعجل في هذا الرأى وما أرصد نفسه لشهادة بينات القرآن - ألم يعلم ان الله تعالى جعل نبينا اول المحصومين ؟ وقد طعن الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقفت في محنته ، وكيف يجوز ان نخص ابن مريم و أمه في العصمة من مسّ الشيطان وقد قال الله تعالى : ان عبادى ليس لك عليهم سلطان ، وقال : سلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث

حياً؟ وما معنى السلام الا الحفظ والعصمة، وقال الاعبادك منهم
 المخلصين. فلا يصح هذا الحديث الا ان تريد من ابن مريم وامه معنى
 عاماً ونقول ان كل تقى ونقى كان في صفتهما فهو ابن مريم وأمه، واليه
 أشار الزمخشري رحمه الله. ولا يستبعد هذا التأويل فان الانبياء قد
 يتكلمون في حلل المجازات والاستعارات ومثل ذلك كثير في كلام سيدنا
 ومولانا خاتم النبيين؛ ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم ان عيسى
 ابن مريم لينزلن فيكم، يعنى يبعث رجل منكم على صفته فينزل منزلة
 عيسى، فصافهم أكثر الناس معنى هذين الحديثين واعتقدوا ان عيسى
 الذى كان نبياً من بنى اسرائيل ينزل من السماء، وان هذا الاخطأ مبين.
 ثم القرينة الثانية على خطأ ابى هريرة في آية قبل موته ما جاء في
 قراءة ابى بن كعب أعنى موتهم فانه يقرأ هكذا: وان من اهل الكتاب
 الا ليؤمنن به قبل موتهم، فثبت من هذه القراءة ان ضمير لفظ موته
 لا يرجع الى عيسى عليه السلام بل يرجع الى اهل الكتاب؛ قال اى ثبوت
 حاجة بعد قراءة ابى بن كعب لقوم طالبيين؛ ثم مع ذلك قد اختلف اهل
 التفسير في مرجع ضمير "به" فقال بعضهم ان هذا الضمير الذى يوجد في
 آية ليؤمنن به راجع الى نبينا صلى الله عليه وسلم وهذا أرجح الاقوال؛
 وقال بعضهم انه راجع الى الفرقان، وقال بعضهم انه راجع الى الله تعالى،
 وقيل انه راجع الى عيسى، وهذا قول ضعيف ما التفت اليه احد من
 المحققين. فباحسرة على أعدائنا المخالفين! انهم يتركون القرآن وبيناته
 بل قلوبهم في غمرة من هذا ويقولون بأفواههم اننا نتبع اخبار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وليسوا بمتبعين. بل يتركون اقوالاً ثابتة من رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ويبدلون الخبيث بالطيب ويكتمون الحق و
 كانوا عارفين.

انما مثلهم كمثل سبع اعتاد أكل الميتة فلا يتوجه الى الاغذية
 اللطيفة النظيفة من الثمرات وسواها ويسعى في البرارى لها ويحتفر
 القبور ويطلب كل جيفة من حمار او كلب او خنزير، فان وجدها
 فيكون بها أصفى فرحاً وأوفى مرحاً ولا يفارقها بطرد الطاردين. ألا
 يعلمون ان لفظ التوفى الذى يوجد فى القرآن قد استعمله الله
 للموتى الذين حلوا من قبله أو ماتوا من بعده، أو لم يكف شهادة
 رب العالمين؟ أو لم يكف لهم ما اعتاده العرب الى هذا الوقت؟
 واذا قيل لجاهل أحمى من العرب ان الفلانى توفى فيعرف انه مات؛
 فانظر أمتى هذه المحادثة جارية فيهم، ثم انظر انهم كيف فرغوا من
 وقال بعضهم ان آية فلما توفيتنى حق ولا شك انها تدل على وفاة
 عيسى عليه السلام بدلالة قطعية وانه مات وانا تؤمن به، وكتب
 التفسير ملوثة من هذا البيان ولكنه عليه السلام ما بقى ميتاً بل بعث
 حياً بعد ثلاثة ايام او سبع ساعات ثم رفع الى السماء بجسده العنصرى
 ثم ينزل فى آخر الزمان على الارض ويمكث اربعين سنة ثم يموت مرة
 ثانية يدفن فى ارض المدينة فى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم. فحاصل
 كلامهم ان المخلوق كلهم موتاً واحداً والمسيح موتين. ولكننا اذا نظرنا فى
 كتاب الله سبحانه فوجدنا هذا القول مخالفاً لنصوصه البينة: ألا ترى
 ان الله تبارك وتعالى قال فى كتاب المحكم حكاية عن مؤمن مغبطاً نفسه
 بما أعطاه الله من الخلد فى الجنة والاقامة فى دار الكرامة بلا موت: أفما
 نحن بميتين الاموتتنا الاولى وما نحن بمعدلين، ان هذا هو الفوز العظيم.
 فانظر ايها العزيز كيف أشار الله تعالى الى امتناع الموت الثانى
 بعد الموت الاولى وبشرنا بالخلود فى العالم الثانى بعد الموت فلا تكن
 من المنكرين. وانت تعلم ان الهمزة فى جملة: أفما نحن بميتين

لاستفهام التقريرى وفيها معنى التعجب والفاء ههنا للعطف على محذوف
 اى نحن مخلدون منعمون مع قلة اعمالنا ونحن بميتين ؟ و اعلم ان هذا
 سوال من اهل الجنة حين يسمعون قول الله تعالى : كلوا واشربوا هنيئاً
 بما كنتم تعملون ، كما روى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى هنيئاً ،
 فعند ذلك يقولون أفما نحن بميتين الاموتتنا الاولى - و اعلم ان قولهم
 هذا يكون على طريقة الاتهاج والسرور ، ثم اعلم ان الاستثناء ههنا
 مفرغ وقيل منقطع بمعنى لكن ، وفى كل حال يثبت من هذه الآية ان اهل
 الجنة يبشرون بالردوام والخلد ويبشرون بان لهم لاموت الاموتهم
 الاولى ، وهذا دليل صريح على ان الله ما جعل لاهل الجنة موتين بل
 بشرهم بالحياة الابدية بعد الموت الذى قد قدر لكل رجل . وقال فى آخر
 هذه الآية ان هذا هو الفوز العظيم ، فأشار الى ان دوام الحياة وعدم الموت
 مع نعيم وسرور وجور من التفضلات العظيمة ، فأذا تقرر هذا فكيف يتصور
 ويظن ان نبياً كمثل عيسى مع كونه من المقربين محروم من هذا التفضل
 العظيم ؟ وكيف يتصور ان الله يخلع وعدة ويرده الى الدنيا والامهاد
 آفاتها ومصائبها وشداؤها ومراراتها ثم يميتة مرة ثانية ، سبحانه هذا
 بفتان عظيم ، وما كان لاحد ان يعود مثله بعد ما اطلع على خطائه ان كان
 من المؤمنين -

وان الانبياء لا ينقلون من هذه الدنيا الى دار الآخرة الا بعد تكميل
 رسالات قد أرسلوا التبليغها ، ولكل برهة من الزمان مناسبة بوجود نبي
 فيرسل كل نبي برعاية المناسبات ، و الى هذا الإشارة فى قوله تعالى : و
 لكن رسول الله وخاتم النبيين . فللم يكن لرسولنا صل الله عليه
 وسلم وكتاب الله القرآن مناسبة لجميع الازمنة الآتية واهلها علاجاً
 ومداواة لما أرسل ذلك النبي العظيم الكريم لاصلاحهم ومداواتهم للدواء

اليوم القيامة ، فلا حاجة لنا الى نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم وقد أحاطت بركاته كل أزمنة وفيوضه واردة على قلوب الاولياء والاقطاب والمحدثين بل على الخلق كلهم وان لم يعلموا انها فائضة منه ، فله المنة العظمى على الناس اجمعين .

والذين كثر عليهم فيضان العلوم والمعارف من هذا النبى الرسول الامى فمنهم قوم توجهوا الى كتاب الله والتدبر فيه واستنباط دقائقه وقائمه وقوم آخرون كانت همهم أخذ العلوم من الله تبارك وتعالى فهم الحكماء المحدثون أهل الحكمة الربانية وكل يأخذون من تلك العين المباركة ويربون من فيوضه الى يوم الدين . والى هذا أشار الله عز وجل في قوله : وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، يعنى يزكى النبى الكريم آخرين من أمته بتوجهاته الباطنية كما كان يزكى صحابته ، فتفكر فى هذه الآية واستعد بالله من شر كل مستعجل ولو كان عندك له كرامة وعزلة او كان من عشيرتك الاقربين . ولن تجد فى الارض احدا من الصالحين ان يتبدى مرشدا وما تفوق من كأس النبى صلى الله عليه وسلم ، فدع عنك الالتفات الى غيره نبيا كان او من المرسلين . عليك ان تقبل ما قيل وتغامى القال والقيل ، واعلم انه خاتم الانبياء ولا يطلع بعد شمس الانجم التابعين الذين يستفيضون من نوره ، هو منبع الانوار وكاد يحمل نوره بساحة قوم منكربين .

ثم نرجع الى كلماتنا الاولى ونقول ان الآية التى ذكرناها آنفا ، أعنى قوله تعالى الاموتنا الاولى ، قد استدل بها الخليفة الاول ابو بكر الصديق رضى الله عنه اذا توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفت الناس فى وفاته وقال عمر ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بموت حقيق ، بل يأتى مرة ثانية فى الدنيا ويقطع أنوف المنافقين وأيد يههم وآذ انهم فانكره الصديق ومنعه من ذلك ، ثم باكر الى بيت عائشة رضى الله عنها وأتى رسول الله

صلى الله عليه وسلم وكان ميتاً على الفراش فلزع عن وجهه الرداء وقبله
وبكى وقال انك طيب حياً وميتاً، لن يجمع الله -ليك الموتين الا موتك
الاولى فرد بذلك القول قول عمر وكان مأخذ قوله تعالى: الاموتتنا الاولى
وكانت لابي بكر رضى الله عنه مناسبة عجبية بدقائق القرآن ورموزه وأسراره
ومعارفه وكان له ملكة كاملة في استنباط المسائل من القرآن الكريم؛ فلذلك
هدى قلبه الى الحق وفهم ان الرجوع الى الدنيا مودة ثانية وهي لا يجوز
على اهل الجنة بدليل قوله تعالى حكاية عن اهلها: الاموتتنا الاولى وما
نحن بمعذبين - فان رجوع اهل الجنة الى الدنيا ثم موتهم وسرود آلام
السكرات والامراض عليهم نوع من التعذيب وقد نجا الله اياهم من كل
عذاب وآوهم عنده بإعطاء كل جبر وسرور من يوم انتقلهم الى الدار
الآخرة؛ فكيف يمكن ان يرجعوا الى دار التعذيبات مرة ثانية؟ فهذا
معنى قول اهل الجنة: وما نحن بمعذبين.

فحاصل الكلام ان ابا بكر الصديق رد بهذه الآية قول عمر رضى الله
عنه ثم ما اكتفى على ذلك بل قصد المسجد وانطلق معه رهط من الصحابة
فجاء وصعد المنبر وجمع حوله كل من كان موجودا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم أثنى على الله وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم
وقال: أيها الناس اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توفي
فمن كان يعبد محمد صلى الله عليه وسلم فليعلم انه قد مات ومن
كان يعبد الله فانه حي لا يموت؛ ثم قرء: وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل، أفان مات او قتل انقلبتم على أعقابكم؛ فاستدل بهذه
الآية على موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بناءً على ان الانبياء كلهم
قد ماتوا، فلما سمع الصحابة قول الصديق رضى الله عنه ما رد احد على قوله
وما قال احد له أيها الرجل انك كذبت او أخطأت في استدلالك او

ذكرت استدلالاً ناقصاً وما كنت من المصيبين.

فلو كانوا معتقدين بأن عيسى حي الى ذلك الزمان لردوا على ابي بكر وقالوا كيف تفهم من هذه الآية موت الانبياء كلهم؟ ارا تعلم ان عيسى قد رفع الى السماء حياً وياقي في آخر الزمان؟ فاذا كان عيسى راجعاً الى الدنيا مرة ثانية وانت تؤمن به، فأى حرج ومضايقة في ان يأتينا رسولنا صلى الله عليه وسلم أيضاً كما زعمه عمر، الذي يجري الحق على لسانه وله شأن عظيم في الرأي الصائب ولرأيه موافقة بأحكام القرآن في مواضع، ومع ذلك هو ملهم ومن المحدثين؟ وان وفاة نبينا صلى الله عليه وسلم للمسلمين مصيبة ما أصيبوا بمثلها؟ فليس من العجب ان يرجع نبينا صلى الله عليه وسلم الى الدنيا، بل رجوعه الى الدنيا أحق وأولى وانفع من رجوع المسيح، وحاجة المسلمين الى وجوده المبارك أشد وأزید من حاجتهم الى وجود المسيح؛ لكنهم ما ردوا على الصديق بهذه الكلمات بل سكتوا كلهم ونبذوا من أيديهم سهام الإنكار وقبلوا قوله وبكوا وقالوا انا لله وانا اليه راجعون؛ ونظروا الى موت الانبياء كلهم وأطمأنوا بها فانهم ماتوا كلهم وما كان احد منهم من المخالدين.

واذا ثبت ان رجوع اهل الجنة والذين قعدوا عند مليك مقتدر مجبور وسرور ممنوع وخروجهم من نعيمهم ولذاتهم يخالف وعد الله، فكيف يجوز العاقل المؤمن ان المسيح عليه السلام محروم من هذا الفوز العظيم، ولكل بشر موت وله موتان؛ اليس هذا مما يخالف نصوص القرآن؟ فتدبر وامل الله يهب لك فهم المتدبرين. وقد قال الله تعالى في مقامات أخرى وما هم منها بمخرجين، وقال؛ فيمسك التي تضي عليها الموت، وقال؛ حرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون. فانظر ايها العزيز! كيف نترك هذا الحق الصريح بناء على خيالات واهية و

٥١

تحكيمات فاسدة، فتفكر و اتق الله ان الله يحب المتقين.

وربما يحتلج في قلبك ان رجوع الموتي الى الدنيا بعد دخولهم في الجنة ممنوع، ولكن اى حرج في رجوع كان قبل دخول الجنة. فاعلم ان آيات القرآن كلها تدل على ان الميت لا يرجع الى الدنيا اصلا، سواء كان في الجنة او في جهنم او خارجا منهما، وقد قرأنا عليك آفا آية: فيمسك التي قضى عليها الموت، انهم لا يرجعون. ولا شك ان هذه الايات تدل بدلالة صريحة على ان الذاهبين من هذه الدنيا لا يرجعون اليها ابدا بالرجوع الحقيقي، وأعنى من الرجوع الحقيقي رجوع الموتي الى الدنيا بجميع شهاداتها ولوازمها ومع كسب الاعمال من خير وشر ومع استحقاق الاجر على ما كسبوا، ومع ذلك أعنى من الرجوع الحقيقي لحوق الموتي بالذين فارقوهم من الآباء والابناء والاخوان والازواج والعشيرة الذين هم موجودون في الدنيا، وكذا لك رجوعهم الى اموالهم التي كانوا اقتروها ومساكنهم التي كانوا بنوها وزرعهم التي كانوا زرعوها وخزائنها التي كانوا جمعوها. ثم من شرائط الرجوع الحقيقي ان يعيشوا في الدنيا كما كانوا يعيشون من قبل، ويتزوجوا ان كانوا الى النكاح محتاجين، وان يؤمنوا بالله ورسوله فيقبل ايمانهم ولا ينظر الى كفرهم الذي ماتوا عليه بل ينغمهم ايمانهم بعد رجوعهم الى الدنيا وكونهم من المؤمنين. ولكن لا نجد في القرآن شيئا من هذه المواعيد ولا سورة ذكرت فيها هذه المسائل بل نجد ما يخالفه كما قال الله تعالى: ان الذين كفروا وآبؤا هم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها. فانظر كيف وعد الله للكافرين لعنة أبدية، فلو رجعوا الى الدنيا وآمنوا بكتبه ورسله لوجب ان لا يقبل عنهم ايمانهم ولا يفرغ عنهم اللعنة الموعودة الى الابد كما هو منطوق الآية، وانت تعلم ان هذا الامر

يخالف هذه آيات القرآن كما لا يخفى على المتفقهين.

وأما أحياء الموتى من دون هذه اللوازم التي ذكرناها وإامانة الأحياء لساعة واحدة ثم أحياءهم من غير توقف كما نجد بياحه في قصص القرآن الكريم فهو امر آخر وسر من أسرار الله تعالى ولا توجد فيه آثار الحياة الحقيقية ولا علامات الموت الحقيقي، بل هو من آيات الله تعالى وعجائز بعض أنبيائه، تؤمن به وإن لم نعلم حقيقته، ولكن لا نسميه أحياء حقيقياً ولا إمامة حقيقية؛ فإن رجلاً مثلاً أحيى بعد ألف سنة بأعجاز نبي ثم أميت بلا توقف ومكرهج إلى بيته وما عاد إلى أهله وإلى شهود الدنيا ولذاتها، وما كان له خيرة من أن ترد إليه زوجه وأمواله وكل ما ملك يمينه ومن ورثاء آخرين، بل ما مس شيئاً منها ومات بلا مكث ولحق بالميتين، فلا نسمى مثل هذا الأحياء أحياء حقيقياً بل نسميه آية من آيات الله تعالى ونفوض حقيقته إلى رب العالمين.

ولاشك أن أحياء الموتى وإرسالهم إلى الدنيا يقلب كتاب الله بل يثبت أنه ناقص ويوجب فتناً كثيرة في دين الناس ودنياهم وأكبرها فتن الدين، مثلاً كانت امرأة نكحت زوجاً فتوفى فنكحت زوجاً آخر فتوفى فنكحت ثالثاً فتوفى، فأحياءهم الله تعالى في وقت واحد فاختصروا فيها بعلوثها وادعى كل واحد منهم أنها زوجته، فمن أحق منهم في كتاب الله الذي أكل أحكامه وحدوده، وكيف يحكم فيهم القاضي، وكيف يحكم في أموالهم وأملاكهم وبيوتهم من كتاب الله؟ أتؤخذ من الورثاء وترد إلى الموتى الذين صاروا من الأحياء؟ بينوا ثبوتهم، إن كنتم على قول الله ورسوله مطلقين.

وكذلك الإمامة التي كانت لساعة أو ساعتين ثم أحيى الميت فليست إمامة حقيقة بل آية من آيات الله تعالى ولا يعلم حقيقتها إلا هو، وأنت تعلم أن الله ما وعد بمحشر الموتى في القرآن إلا وعداً واحداً وهو الذي

يظهر عند يوم القيامة، وأخبر عن عدم رجوع الموتى قبل يوم القيامة؛ فنحن
 نؤمن بما أخبر ونزّه القرآن عن الاختلافات والتناقضات ونؤمن بآية:
 فيمسك التي قضى عليها الموت، ونؤمن بآية: وما هم منها بمخرجين.
 وأنا لا نقول إن أهل الجنة بعد انتقالهم إلى دار الآخرة يجلسون في
 مكان بعيد من الجنة إلى يوم القيامة ولا يدخل الجنة قبل القيامة إلا الشهداء
 كلاب الأنبياء عندنا أول الداخلين. أيقظ المؤمن الذي يحب الله و
 رسوله إن النبيين والمصدقين يبعدون عن الجنة إلى يوم البعث ولا
 يجردون منها راحة، وأما الشهداء فيدخلونها من غير مكث خالدين؟
 فأعلم يا أخي إن هذه العقيدة رديئة فاسدة ومملوءة من سوء الأدب.
 أما قرأت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة تحت قبوري، و
 قال إن قبر المؤمن روضة من روضات الجنة وقال عز وجل في كتابه المحكم:
 يأتيتها النفس المطمئنة أرجى إلى ربك راضية مرضية، فادخلني في عبادي
 وادخلي جنتي، وقال في مقام آخر: قيل ادخل الجنة، وقص علينا قصة
 رجل مات ودخل الجنة وكان له صاحب في الدنيا فاستق فمات صاحبه
 أيضاً ودخل النار فذكر الذي دخل الجنة قصة صاحبه عند أصحاب الجنة
 وقال: هل أنتم مطلعون، فأطلع فرآه في سواء الجحيم، قال تالله إن
 كدت لتردين، ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين.

وانت تعلم إن هذه القصة تدل بدلالة صريحة على أن المؤمنين
 يدخلون الجنة بعد موتهم من غير مكث ثم لا يخرجون منها ويتنعمون
 فيها خالدين. وكذلك يثبت من القرآن إن أهل جهنم يدخلونها
 بعد الموت من غير مكث كما لا يخفى على الذين يتدبرون في آية قرآنية في
 سواء الجحيم، وكما قال الله تعالى: مما خبيثاتهم أغرقوا فادخلوا ناراً.
 وإن كنت تطلب شاهد من الحديث فانظر إلى أحاديث المعراج؛ فإن

النبي صلى الله عليه وسلم رأى جهنم في ليلة المعراج وكذلك رأى الجنة
فرأى في الجنة أهلها وفي جهنم أهلها، فريقا في النعيم وفريقا من المعذبين -
وان قلت ان كتاب الله والاخبار الصحيحة شهادة على ان البعث
حق والميزان حق وسوال الله عن عباده حق واقع لا شبهة فيه، ثم
بعد كل هذه الواقعات أعنى بعد حشر الاجساد والحساب ووزن
الاعمال يدخلون اهل الجنة مقام جنتهم ويدخلون اهل النار
مقام نارهم - وان كان هذا هو الحق فكيف يمكن دخول اهل الجنة و
اهل جهنم في مقامهم الا بعد حشر الاجساد ووزن الاعمال وغيرها كما
تقرر في عقائد المسلمين؟ قلنا لو حملنا الغاظ تلك الآيات على ظواهرها
لاختل نظام كتاب الله وما يبق توافق آيات الله بل وجب في هذه
الصورة ان نقر بان القرآن مملوء من الاختلافات والتناقضات و
بعض آياته يعارض بعضها - ألا ترى الآيات التي تدل على دخول اهل
الجنة واهل جهنم في رياض الخلد ونيران السعير من غير مكث و
توقف؟ فاعلم ان في هذه الآيات ليست محالفة وليس المراد من الحساب
ووزن الاعمال وحشر الاجساد ان يخرج اهل الجنة من جنتهم و
مقام عزتهم وانهم يؤخذون ويحاسبون لعلمهم كانوا من اهل النار،
يخرج اهل النار من نارهم وينظر في امرهم لعلمهم كانوا من اهل الجنة؛
لان الله تعالى يعلم الخيب ويعلم ايمان الناس وكفرهم قبل ان يخلقوا
ولا يعجز علمه عن درك الخيبات، بل الحساب والميزان لاظهار مكارم
المكرمين وازالة مفاسد المفسدين - ولا شك ان اهل الصلاح واهل
المعصية يرون ثمرات اعمالهم بعد الموت بغير مكث طرفة عين وجنتهم
ونارهم معهم حيث ما كانوا ولا تفارقانهم في آن - الا تنظر الى ما قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار؟ والميت قد يدفن وقد يحرق وقد يأكله الذئب وقد يغرق في البحر وفي كل صورة لا يقارقه روضة جنته او حفرة ناره. وقد ثبت ان كل مؤمن وكافر يعطى من جسم بعد موته ويوضع جنته او جهنمه في قبره، ثم اذا كان يوم القيامة فيبعث كل ميت يبعث جديدا ويحضرون لوزن اعمالهم وتمشى معهم جنتهم ونارهم ونورهم وغبارهم، ثم بعد حساب الاعمال والسؤال بطريق اظهار العزة او اراءة الذلة والوبال وبعد الوزن وغيرها من الامور التي تؤمن بها، تقضى روحه الله تعالى وغضبه تجليات جديدة فيمثل الله الجنة في أعين أهلها بصورة ما رأتها أعينهم قط كما وعد في كتابه للمسلمين فيكون لهم ذلك اليوم يوم المسرة العظمى والسعادة الكبرى فيدخلونها فرحين آمنين.

وكذلك تمثل جهنم في أعين أهلها ويرى بها في صورة تجمعهم رؤيتها و يسمحون تغيظها وزفيرها وشهيقها ويحسبون انهم ما رأوا مثلها من قبل وما دخلوها، فيكون لهم ذلك اليوم يوم الفرع الأكبر. والله مجالى الله، و ادعوا الله يلهمكم طرق المهتدين. وكل ذلك مكتوب في كلام الله وما كتبنا حرفا من عندنا وما حرفنا وما اقتربنا، ومن كذب القرائن فهو هالك ومن اختار سبيلا غيره فيتب وتأكله السماء بأنبياءها، فاستمسك بكتاب الله ولا تترك الى غيره فتضل، وحسبنا كتاب الله ان كنا مؤمنين. ويكفى لك في شأن كتاب الله ما أثنى الله عليه وقال: ما فرطنا في الكتاب من شيء، فيه تفصيل كل شيء، وما جاء في حديث مسلم عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فبنا خطيبا بما يدعى خمابين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: اما بعد ألا يا أيها الناس! انما انا بشر يوشك ان يأتي نبي من سول ربي

كثيرة في اقداره واسراره وحكمه فلا تنبهوا من مجالى

فاجيب، وأنا تارك فيكم الثقلين، أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، وكتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على الضلالة. فانظر كيف رغب فيه وخوف من تركه معرضاً عنه بحيث أخذ غيره الذي يعارضه؛ فاعلم ان القرآن امام ونور ويهدي الى الحق وانه تنزيل رب العالمين.

والذين يؤثرون الاحاديث على كتاب الله هم ينسون عظمة كتاب الله ولا يتبعونه الا قليلا ويريدون ان يجعلوا مقام الاحاديث ارفع من مقام كتاب الله ولا يخافون الله ولا يبالون ولا يتقون. ويقولون انا الغنياء على هذا آباءنا ولو كانوا آباءؤهم من الغافلين المتعصيين. لا يخفى على الله المعوقون منهم والخاذعون الذين يقولون للغافلين الاميون هلم الينا انا كنا مهتدين، وان هؤلاء من الكافرين. ايجعلون قصص الاحاديث كقصص كتاب الله؟ لا يستترون عند الله، وبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ان كانوا مؤمنين؟ أم حسبوا ان يرضى عنهم ربهم بالاحاديث وما يستلون عن ترك كلام الله؟ كلا بل انهم من المسؤولين.

وكم من دلائل أقمت على هذه المسألة في كتبي وأسروا الندامة لما رأوا انها الحق ولكن ما رجعوا وما كانوا راجعين. اعلم ايها العزيز ان مدار النجات تعليم القرآن ولا يدخل احد الجنة او النار الا من ادخله القرآن ولا يبق في النار الا من قد جسسه كتاب الله؛ فاعتصموا بكتاب فيه نجاتكم وقوموا لله قانتين. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر وصاياه التي توفي بعدها خذوا بكتاب الله واستمسكوا به وأوصى بكتاب الله وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا؛ ما عندنا شيء الا كتاب الله فخذوا بكتاب الله، حسبكم القرآن، ما كان من شرط ليس

في كتاب الله فهو باطل، قضاء الله أحق، حسبتا كتاب الله - انظروا
صحيح البخاري ومسلم فان هذه الاحاديث كلها موجودة فيهما - وقال
صاحب التلويح انما خبر الواحد يرد من معارضة الكتاب، واتفق اهل
الحق على ان كتاب الله مقدم على كل قول؛ فانه كتاب اُحكمت آياته لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد حفظه الله وعصمه وما مسه
أيدي الناس وما اختلط فيه شيء من اقوال المخلوقين -

ولنرجع الى بياننا الاول فنقول ان القرآن كما منع من رجوع اهل
الجنة الى الدنيا كذا منع من رجوع اهل النار اليها - فقال: وقال الذين
اتبعوا الوان لناكرة فتبتر منهم كما تبترؤا منا، كذا لك يريم الله اعمالهم
حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار، ثم قال في مقام آخر: لا يغيث
عنها حولا، ثم قال في مقام آخر: يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها، ثم قال في مقام آخر: فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
يرجعون - وقد علمت انفا ان اهل الجنة والسعير يدخلون مقاميهما بعد
موتهم من غير مكث ولا ينظرون القيامة، وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم، من مات فقد قامت قيامته - ولو لا كان الانعام والايلام واصلا
الى الميت بمجرد موته، فما معنى قيام القيامة في حقه؟ واذا اقررنا بان الميت
يجذب او ينعم عليه بعد الموت من غير توقف، فقد لزمنا ان نقر بان عذاب
جهنم وانعام الجنة يبدو بمجرد واقعة الموت من غير مكث، ولاجل ذلك
جاء في الاحاديث ان أدنى نعيم المؤمنين في القبر ان الجنة تزلف لهم وتفتح
له غرفة من غرفاتها فيأتيهم في كل وقت روح الجنة وريحانها من هذه الغرفة
وان أدنى عذاب الكافر في القبر ان تبرز الجحيم له وتفتح له حفرة منها،
فيأتيه في كل وقت لظى النار من تلك الحفرة ويوسع الله للمؤمنين بفضل
ورحمته الوسيعة غرفة الجنة من خيرات جارية وباقيات صالحات تركها

المؤمن لنفسه في الدنيا أو من دعاء ابنائه وأخوانه الصالحين، فيزيد
 الغرفة يوماً فيوماً حتى يصير قبر المؤمن روضة من روضات الجنة - فأنظر إلى
 هذه الأحاديث كيف يبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أنظر إلى
 الذين يقولون لاخوانهم أنا نحن المؤمنون بالقرآن وأحاديث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يصرون على أن الدخول في الجنة مخصوص
 بالشهداء والذين هم غيرهم من الأنبياء والصديقين حتى سيدنا المصطفى
 صلى الله عليه وسلم فهم مبعدون عن الجنة لا يصل إليهم روحهم و
 ريحانها وما كان لهم أن يدخلوها إلا بعد يوم القيامة، فتعسا لهم
 ولا قوا لهم! أما اتقوا الله وفضلوا الشهداء على خاتم النبيين - ثم لا يخفى
 عليك أن الموتى بعد وفاتهم لا يحسبون محطلين بل يكونون إما في نعيم
 وإما في عذاب، وما هذا إلا الجنة والنار، فتدبر مع المتدبرين.*

* أعلم أن وفاة عيسى عليه السلام ثابت بالنصوص القطعية اليقينية، وإن تطلب
 الثبوت من القرآن - فجد فيه آية: يا عيسى اتي متوفيك، وآية فلما توفيتني، وآية

المتعلق
 بصفحة ٥٦
 في آخر الكتاب

وإما ثبوت وفاة عيسى عليه السلام من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكشف
 عليك إذا تدبرت في حديث البخاري الذي جاء في تفسير آية فلما توفيتني، والبخاري
 ذكر هذا الحديث في كتاب التفسير ليشير إلى أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واستعماله آية فلما توفيتني لنفسه كما استعمل عيسى لنفسه نوع من التفسير، ولأجل
 ذلك أتى البخاري هذا التفسير بقول ابن عباس: متوفيك مميتك، والبخاري أشار
 إلى مذهبه المختار بهذا الاجتهاد - فالجواب أن لفظ توفي ليس كلفظ يفسره أحد
 برأيه، بل أول مفسره القرآن من حيث أنه ذكر هذا اللفظ في كل مقامه بمعنى
 الأمارة وقبض الروح، والمفسر الثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم، والمفسر
 الثالث أبو بكر الصديق رضي الله عنه، والمفسر الرابع ابن عباس رضي الله عنه، والمفسر
 الخامس جماعة من التابعين، والمفسر السادس الإمام البخاري في صحيحه، والمفسر
 السابع إمام المحدثين ابن القيم، بل أنه كتب في كتابه مدارج السالكين: لو كان
 موسى وعيسى حين لكانا من أتباع نبينا صلى الله عليه وسلم، فأشار إلى الحديث
 النبوي، والمفسر الثامن محدث وقتي ولي الله الدهلوي فإنه فسر معنى يا عيسى

هذا ما ذكرنا من نصوص القرآن على وفاة المسيح وعلى نفى صعوده مع الجسم العنصرى ونفى رجوعه الى الدنيا* واما الاحاديث النبوية

كانا ياكلان الطعام، وآية ما محمد الارسل قد غلت من قبله الرسل، وآية فيها تحيون وفيها تموتون. وهذه الآية الاخيرة تدل بمنطوقها على ان بنى آدم يحيون

قال بعض الناس الذى لا علم عنده ان آية وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وآية بل رفعه الله اليه دليل على ان المسيح رفع حيا بجسمه العنصرى؛ هذا قوله واستدل به ولكن لو كان هذا الرجل مطالعا على شأن نزول هذه الآية لرجع من قوله بل ما التفت الى معنى يخالف طريق الحقول والمنقول وما تكلم يا لفضول وكان من المتقدمين. فاسمع ايها العزيز! ان اليهود كانوا يقرؤن في التوراة ان الكاذب في دعوى النبوة يقتل وان الذى صلب فهو ملعون لا يرفع الى الله، وكانت عقيدتهم مستحمة على ذلك، ثم شبه لهم ابتلاء من عند الله كانوا صلبوا المسيح ابن مريم وقتلوه لحسبوه ملعونا غير مرفوع، ورتبوا الشكل هكذا: المسيح ابن مريم مصلوب وكل مصلوب ملعون وليس بمرفوع؛ فثبت عند هم من الشكل الاول الذى هو بين الانتاج ان عيسى (نعوذ بالله) ملعون وليس بمرفوع. فأراد الله ان يزيل هذا الوهم ويبرى عيسى من هذا البهتان، فقال: ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم بل رفعه الله. وحاصل كلام الله تعالى ان شأن عيسى منزلة عن الصلب والنتيجة التى هى الملعونية وعدم الرفع، بل هو مات حتف أمته ورفع الى الله كما رفع المقربون وما كان من الملعونين. وهذا هو السبب الذى ذكر الله تعالى لإجله قصة عدم صلب عيسى وبراءة مما قالوا، والا فأتى ضرورة كانت داعية الى ذكر هذه القصة، وما كان موت القتل نقصا لنبياته وكسرا لشأنهم وعزتهم، وكأين من التبدين قتلوا في سبيل الله كيحيى عليه السلام وابيه، تفكروا اطلب صراط المهتدين ولا تجلس مع الفافرين.

ان متوفيك في كتابه الفوز الكبير وقال: متوفيك ميتك. ومع ذلك قد ذهب حزب كثير من الاولين والآخرين الى هذا المعنى، وقد اتفقوا على ان معنى التوفى في هذه الآية هو الامانة لا غير، ثم الذين في قلوبهم مرض لا يبالون قول الله ولا تفسير رسوله ولا ما فسره صحابته ولا اقوال التابعين ولا ائمة والمحدثين. فلان علم كيف نقبل معناهم الذى لا دليل عليه من بيان الله وتفسير رسوله. واين نقر من الرشد الذى قد تبين؟ أنت ترك الله ورسوله لثقل قوم ضالين؟

فلن تجد فيها أثر من رفع المسيح بجسده العنصرى وتجد في كل مقام ذكر وقاته كما ذكرنا قليلا منها ولا حاجة الى الاعداد، وما نجد في حديث معنى التوفى رفع رجل الى السماء مع جسمه بل جاء في البخارى عن ابن عباس في تفسير آية يا عيسى انى متوفيك مميتك، وما خالفه في هذا التفسير احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم. فاذا تحقق

في الارض خاصة ولا يصعدون الى السماء بجسمهم العنصرى؛ لان لفظ فيها الذى هو مقدم على لفظ تحيون يوجب تخصيص الحياة بالارض ويقيدها بها. وفيه رد على الذين يقولون: لم لا يجوز ان يرفع أحد بجسمه العنصرى الى السماء ويحيى فيها الى مدة أرادها الله؟ والعجب منهم انهم يفترون علينا ويحسبون كأننا تركنا النصوص القرآنية في رفع المسيح بجسمه العنصرى؛ فليتدبر العاقل ههنا، أنحن تركنا القرآن ونصوصه في هذه العقيدة أم هم كانوا تاركين؟ وقالوا ان الله عز وجل قال: بل رفعه الله، ويحجبون بهذه الآية على رفع جسم المسيح ولا يتدبرون ان الامر لو كان كذلك لتعارض الآيتان، أعنى آية بل رفعه الله إليه وآية فيها تحيون. وانت تعلم ان القرآن منزى عن التعارض والتخالف، وقال الله تعالى: ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا، فأشار في هذه الآية ان الاختلاف لا يوجد في القرآن وهو كتاب الله وشأنه أن يرفع من هذا، واذا ثبت ان كتاب الله منزى عن الاختلافات فوجب علينا ان لا نختار في تفسيره طريقا يوجب التعارض والتناقض؛ وما كان لليهود غرض وبحت رفع جسمه او عدم رفعه، فلا بد من ان نفسر الرفع في آية بل رفعه الله بالرفع الروحانى كما هو مفهوم آية: ارجى الى ربك راضية مرضية، فان الرجوع الى الله تعالى راضية مرضية والرفع اليه واحد لا فرق بينهما معنى. ثم انظر وتدبر. وهبك الله من عنده قوة الفصلة. ان النزاع كان في الرفع الروحانى لا في الرفع الجسمانى؛ فان اليهود كانوا منكروين من رفع عيسى الى الله كما يرفع المظهرون المقربون من النبيين وكانوا يصرون (لعنهم الله) على ان عيسى عليه السلام من الملعونين لا من المرفوعين كما انهم يقولون الى هذه الايام وكانوا يستدلون (غضب الله عليهم) على ملعونيته عليه السلام من مصلو بيته؛ فان المصلوب ملعون غير

ان معنى التوفى الوفاة لا غيره فلا يقال ان اماتة المسيح التي رويت
عن ابن عباس وعد غير واقع الى هذا الوقت بل يقع في آخر الزمان؛
لان المواعيد التي ذكرت في هذه الآية بالترتيب قد وقعت وتمت
كلها على ترتيبها الذي يوجد في تلك الآية ووعد التوفى مقدم عليها
في الترتيب - وانت تعلم ان وعد رافعك الى قد وقع، وهكذا وعد:

مرفوع في دينهم كما جاء في التوراة في كتاب الاستثناء فأراد الله تعالى ان يبرئ
نبيه عيسى من هذا البهتان الذي بُني على آية التوراة وواقعة الصلب،
فان التوراة تجعل المصلوب ملعوناً غير مرفوع اذا كان يدعى النبوة ثم مع ذلك كان
قتل وصليب - فقال عز وجل لذب بهتانهم عن عيسى: ما قتلوه وما صلبوه بل
رفعه الله اليه يعني الصلب الذي يستلزم الملعونية وعدم الرفع من حكم
التوراة ليس بصحيح بل رفع الله عيسى اليه، يعني اذا لم يثبت الصلب والقتل
لم يثبت الملعونية وعدم الرفع، فثبت الرفع الروحاني كالا نبياء الصادقين وهو
المطلوب - هذه حقيقة هذه القصة؛ وما كان ههنا جدال ونزاع في الرفع الجسدي
وما كان هذا الامر تحت بحث اليهود أصلاً وما كان غرضهم متعلقاً به، بل علماء
اليهود كانوا يذكرون لتكذيب المسيح وتكفيره ويفتشون لتكذيبه وتكفيره حيلة
شرعية فبداهم ان يصلبوه ليشبوا ملعونيته وعدم رفعه الروحاني كالا نبياء
الصادقين بنص التوراة لثلاثيكون حجة لاحد بعد كتاب الله، فصلبوه بزعمهم
وفرخوا بانهم اشتقوا ملعونيته وعدم رفعه بالتوراة، ولكن الله نجاه من
حيلهم وقتلهم، فأخبر عن هذه القصة في كتابه الذي انزل بعد الانجيل حكماً
عدلاً ومبيناً للظلم كل قوم وايدائهم وكيدهم ومكذباً للكافرين - فكانه يقول:
يا حزب الماكرين! يا اعداء الصدق والصادقين! لم تقولون اننا قتلنا المسيح
ابن مريم وصلبنا واشتبنا انه ملعون غير مرفوع فأخبركم - أيها القوم الخبيثون -
انكم ما قتلتموه وما صلبتموه ولكن شبّه لكم وانتم تعلمون في أنفسكم انكم ما
قتلتموه يقيناً بل نجّاه الله من مكركم ورزقه الرفع الروحاني الذي كنتم لا تريدون
له وتمكرون لثلاثي يحصل له ذلك المقام، فقد حصل له ورفع الله وكان الله
عزيزاً حكيماً - وهذا القول أعنى قوله تعالى: عزيزاً حكيماً، اشارة الى ان الله يعز من

مطهرك من الذين كفروا وقع وتم يبحث نبينا صل الله عليه وسلم، وقد شهد القرآن على ان المسيح وأمه مبرأان مما قالت اليهود، فقال: ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة وقال: وجيها في الدنيا والأخرة ومن المقربين وكذا تم وعد: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا، وقد وقع كما وعد وما نرى اليهود الا مغلوبين ومقهورين.

وانت تعلم ان في ترتيب هذه الآية كانت هذه المواعيد كلها

يشاء ويحفظ عزة أصفياته بمكانه الدقيقة البالغة اللطيفة لا يضرها مكر ما كرم كما أضر عزة عيسى مكر اليهود بل أعزته ورفعته ودقر المأكرين.

فأعلم ايها العزيز هذا تفسير قوله تعالى: بل رفعه الله اليه، ولكن لا يقبله قومنا ويجرفون كلام الله ولا يتدبرون في شأن نزوله ويمشون على الارض مستكبرين واذا قيل لهم ان الله ورسوله قد شهدا على وفاة المسيح وكذلك شهد واعليه اكابر المؤمنين من الصمىة والتابعين واشمة المحدثين، فكان أخرجوا بهم ان الله قادر على ان يحييه بعد وفاته مرة أخرى ولا يتفكرون ان قدرة الله تعالى لا يتعلق بما يخالفت مواعيده الصادقة وقد قال: فيمسك التي قضى عليها الموت وقال: وما هم منها بمخرجين. وقال: لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى، ولا شك انه من مات من الصالحاء فانه نال حظا من الجنة وحرم عليه الموتة الثانية. فكيف يجوز ان يرد عيسى الى الدنيا ويخرج من حظ الجنة ونعيمها او يسد عليه غرفتها ثم يتوفى مرة ثانية؟ مع ان الآية المتقدمة أعني لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى تدل على دوام الحياة وعدم ذوق الموت، و الى هذا يشير الاستثناء المنقطع فانه جرى مجرى التاكيد والتخصيص على حفظ العموم وجعل النفي الاول العام بمنزلة النص الذي لا يتطرق اليه استثناء البتة؛ اذ لو تطرق اليه استثناء فرد من افراد لكان اولى بذكره من العدول عنه الى الاستثناء المنقطع، فاحفظه فانه من أسرار مفيدة للمحققين.

بعد وعد التوفى وكان وعد التوفى مقدماً على كلها، وقد اتفق القوم على أنها وقعت بترتيب يوجد في الآية - فلو فرضنا ان لفظ التوفى مؤخر من لفظ الرفع، للزمن ان نقرباً ن عيسى عليه السلام قد توفى بعد الرفع وقبل وقوع المواعيد الباقية، وهذا مما لا يعتقده أحد من المخالفين - ولو قلنا ان لفظ التوفى مؤخر من جملة: ومطهر من الذين كفروا ومقدم من وعد وقع في ترتيب الآية بعدها، للزمن ان نقرباً وفاة عيسى عليه السلام كان بعد نبينا صلى الله عليه وسلم من غير مكث قبل غلبة أتباعه على أعدائهم، وهذا باطل ايضاً بزعم القوم فانهم قد اعتقدوا ان المسيح لا يموت الا بعد هلاك الملل كلها فلو رجعنا من هذه الأقوال كلها وقلنا ان المسيح لا يموت الا بعد تكميل وعد الغلبة المستعدة الى يوم القيامة كما صرحت آية: وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة للزمن ان نقرباً المسيح لا يموت الا بعد يوم القيامة، فان الوعد قد امتد الى يوم القيامة، ولا يمكن نزول المسيح الا بعد وقوعه على الوجه الاتم والاكمل، فما نجد له موضع قدم في كتاب الله الا بعد يوم الحشر على طريق فرض المحال وليت شعري ان اعداءنا يقولون بأفواههم ان لفظ متوفيك في آية يا عيسى اني متوفيك مؤخر في الحقيقة وليس هذا الموضع موضعه، ولكنهم لا ينبشوننا بأن لو رفع هذا اللفظ من هذا المقام فإين نضعه أنسقطه من كتاب الله كالمحرّفين؟

والذين يقولون ان لفظ التوفى مؤخر من لفظ الرفع ومقدم على مواعيد أخرى، فيضحك الحاقل من قولهم ويتعجب من حقهم.

ألا يعلمون ان هذا القول خلاف ما يعتقدون في وقت وفاة المسيح
 بهزيمهم؟ وانا ذكرنا آنفا انهم يعتقدون ان وعد التوفى لا يظهر ولا يقع
 الا بعد هلاك اهل الملل كلها، فلزمهم ان يعتقدوا ان لفظ الترفى
 مؤخر من هذا الوعد الاخر لا من الرفع فقط؛ فان التأخر الوضعى يتبع
 التأخر الطبعى، كما لا يخفى على المتفكرين. ثم ما كان لنا ان نؤخر من
 عند أنفسنا ما قدم الله تعالى في كتابه المحكم من غير سند من الله و
 رسوله، وما هذا الا التحريف الذى لعن الله لاجله اليهود، فاتقوه
 ولا تقبلوا آيات الله بعد ترتيبها ان كنتم خائفين. وقد علمتم ان
 آية فلما توفيتنى شاهدة أخرى على وفاة عيسى عليه السلام فان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل لنفسه جملة فلما توفيتنى
 من غير تغيير وتبديل ومن غير تفسير يخالف اصل التفسير؛ وكان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بمحاذ القرآن ورموزه و
 أسرارها. فلو كان معنى التوفى في هذه الآية رفع الجسم حيا الى السماء
 لما جعل نفسه مصداق هذه الآية، ولكنه نسب هذه الآية الى نفسه
 كما هي نسبت الى المسيح؛ فهذا اول دليل على ان لفظ توفيتنى في
 هذه الآية بمعنى أمتنى. فهذا هو السبب الذى (لاجله) استدل البخارى
 في صحيحه على وفاة المسيح بهذه الآية وأكد هذا المعنى بقول ابن
 عباس: متوفيك مميتك. فأى دليل أوضح من هذا على موت عيسى
 عليه السلام لقوم طالبيين؛ وقد بين الله في هذه الآية وقت وفاة
 المسيح فكأنه قال: ايها الناس اذرايتم ان النصرارى اتخذوا
 عيسى الها وافسدوا مذاهبهم، فاعلموا ان عيسى قد مات فانظركيف

اتضح وانكشف معنى التوفى بتفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم بتفسير ابن عباس، وانظر كيف ثبت وقوع موته من قبل تمسك
مذهب النصارى واتخاذهم عيسى الها. وانت تعلم ان اذا فرضت
ان عيسى حتى الى هذا الوقت فلزمنا ان نقر بان مذهب النصارى صحيح
خالص الى هذا الزمان، ما اختلط به شيء من الشرك، فتفكر و سل
المتفكرين.

قال بعض المستعجلين ان لفظ التوفى قد جاء في القرآن بمعنى
الانامة ايضا كما قال الله تعالى: الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها، وكما قال الله تعالى: وهو الذى يتوفاكم بالليل و
يعلم ما جرحتم بالنهائرم يعثكم فيه ليقتضى اجل مسمى. فاعلم ان
الله تعالى ما اراد في هذه الآيات من لفظ التوفى الا الانامة وقبض
الروح فلاجل ذلك أقام القرائن، وقال: والتي لم تمت في منامها
يعنى والتي لم تمت بموت حقيقى يتوفاه الله في منامها بموت مجازى.
فانظر كيف أشار في هذه الآية الى ان قبض الروح في النوم موت مجازى.
فذكر لفظ التوفى ههنا باقامة قرينة المنام تنبيهها على ان لفظ التوفى ههنا
قد نقل من المعنى الحقيقى الى المعنى المجازى وإشارة الى ان معنى لفظ
التوفى حقيقة هو الموت لا غيره، وكذلك أقام قرينة قوله ثم يعثكم و
قرينة الليل في آية اخرى أعنى آية: هو الذى يتوفاكم بالليل الخ
تنبيهها على ان لفظ التوفى ههنا ليس بمعنى الانامة بل المقصود الانامة
والبعث بعد الانامة ليكون دليلا على بعث يوم الدين.

فلاجل ذلك ذكر بعث يوم القيامة بعد هذه الآية وقال: ثم اليه

مرجعكم، ليجعل هذا الموت المجازي والبحث المجازي دليل على الموت
الحقيقي والبحث الحقيقي، فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين.
ألا تنظر كيف ذكر لفظ البعث بعد ذكر التوفى وقال: ثم يبعثكم فيه؛
ومعلوم ان لنا ثمين يستعمل لفظ الايقاظ لا لفظ البعث، فلو كان
مراداً من لفظ التوفى ههنا الانامة لقال: هو الذي يتروناكم بالليل
ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يوقظكم فيه، ولكنه تعالى ما قال ثم يوقظكم
فيه بل قال: ثم يبعثكم فيه. فأى دليل أوضح من هذا؟ فان البعث
يتعلق بالموثق لا بالناثمين.

ومثل هذه الاستعارة كثير في القرآن كما قال عز وجل: اعلّموا
ان الله يحيى الارض بعد موتها، فلا يقال ان لفظ يحيى ههنا بمعنى
ينبت من حيث اللغة بل هو استعارة والمقصود منه تشبيه الانبات
بالاحياء ليستدل به على بعث الموتى وكما قال عز وجل: فاصمهم وأعمى
أبصارهم، فلا يقال ان لفظ أصمهم وأعمى بمعنى أضلهم من حيث
اللغة بل هي استعارة والمقصود منها تشبيه الضالين المعرضين بالعمى
والعشى، فلا تطمع ولا تتعب نفسك في ان تجعل معنى التوفى الانامة
من حيث اللغة: فانه ان كان ذلك هو الحق فلزمك ان تقر بأن لفظ
يحيى في آية يحيى الارض بمعنى ينبت، ثم تثبتها من كتب اللغة - و
كذلك ان أصررت على هذا فلزمك ان تقر بأن لفظ فأصمهم ولفظ
وأعمى أبصارهم بمعنى أضلهم وأبعدهم عن الحق وأزاع قلوبهم، ثم ترى
من كتب لغة العرب هذا المعنى، واين لك هذا؟ فلا تتبع الفكر المشوب
بالوهم ولا بد ان تقبل ما ثبت وتلتحق بقوم صادقين.

٥٩

واعلم انك لمن تجد أثراً من هذه المعاني التي تتخيل في بادي
النظر في الآيات المتقدمة في كتاب من كتب لسان العرب على وجه
الحقيقة ، والقرآن مملوء من هذه النظائر ان كنت من الناظرين . و
قد تقرر عند القوم ان المعنى الحقيقي هو الذي كثر استعماله في موضع
من غير ان يقام القرينة عليه . فعليك ان تنظر القرآن تدبر اليقين
لك ان استعمال لفظ التوفي مطلقاً من غير اقامة قرينة فاجاء في القرآن
الا في معنى الامامة ، ولن تجد في حديث او في شعر شاعراً اذا نسب
التوفي الى الله تعالى وكان الانسان مفعولاً به ، معنى آخر من غير الامامة
فاخرج لنا وخذ منا ما وعدنا من الانعام ان كنت من الصادقين .

والذين قالوا ان لفظ متوفيك في آية يا عيسى اني متوفيك بمعنى اني
منيمك ما كان خطأ وهم خطأ واحد ابل جمعوا انواع العثرات في قولهم
وتركوا تفسير رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو خير البشر وكان تكلمه
بالروح الرحمان وكان قوله خيراً من اقوال كلها وقد أحاطت كلماته
طرق الذوق والوجدان والحلم والعرفان والنور الذي أعطى له من
الرحمن ، وتركوا ما قال ابن عباس في معنى متوفيك ، وما نظروا الى
القرآن وطريق استعماله في هذا اللفظ ووروده فيه بمعنى الامامة
بالتواتر والتتابع ، فضلوا و أضلوا وما كانوا من المهتدين .

ثم اذا فرضنا ان التوفي بمعنى الانامة فما نرى ان ينفعهم هذا
المعنى مشكال ذرة . فان النوم مراد من قبض الروح وتعطل حواس
الجسم مع بقاء تعلق بين الروح والجسد ، فمن اين يشهد من هذا
ان الله قبض جسم المسيح ؟ انما تنظر الى سنة الله القديمة فانه يقبض

الارواح في حالة النوم ويترك الاجسام على الارض. فمن اين علمت ان لفظ متوفيك مشعر برفع الجسد؟ والخلق يتامون كلهم ولكن لا يقبض الله جسم احد منهم، فأتوك التحكم والمكابرة وانظر ايمانا وديانة لينفخ الله في زوعك ويجعلك من العارفين.

وعلى تقدير فرض هذا المعنى يلزم فساد آخر وهو ان لفظ التوفي في هذه الآية وعد محدث من الله تعالى كمواعيد أخرى التي ذكرها الله فيها، ولو كان هذا المعنى هو الحق فيلزم منه ان يكون نوم المسيح عند الرفع اول امر ورد عليه في عمره ويلزمهم ان يعتقدوا ان عيسى عليه السلام كان لا ينام قبل الرفع قط، فان الامر الذي قد وقع عليه في حياته غير مرة كيف يمكن ان يذكره الله في مواعيد جديدة محدثة فان وعد الشيء يدل على عدم وجود الشيء قبل الوعد ولا يلزم تحصيل حاصل، وهو فعل لغو لا يليق بشأن الله تعالى ووجب ان ينزهه عند وعد رب العالمين. ثم لو كان هذا المعنى هو الصحيح فما تقول في آية فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم؟ أتظن ان النصارى اتخذوا المسيح الها بعد نومه لا بعد وفاته، وتظن ان المسيح ما نام قط في عمره الا في وقت ضلالة النصارى، ولم تذق عينه طعم النوم قط الا عند الرفع وكان قبل الرفع مستيقظا دائما؟ فانظر منصفنا، أيستقيم هذا المعنى في هذا الموضع ويحصل منه ثلج القلب وسكينة الروح واطمينان الباطن، وانت تعلم انه مستبعد جدا وفساد بالبداهة وما كان ان يصلحه تأويل المؤولين. فهذه غفلة شديدة من العلماء المكفرين حيث حكموا على المعنى الفاسد بالصلاح، فاسمعوا ان كنتم سامعين.

منه

ثم مع ذلك قد جاء في البخاري عن ابن عباس رضى الله عنه في معنى التوفى شرح واضح فقال : متوفيك ميتك ، وتبعه سائر الصحابة والتابعين ومن تبعهم ولم يشذ احد منهم بخلاف - فأى دليل يكون أوضح من هذا ان كان رجل من الطالبين ؟
وقد ذكرت آنفا انا لو فرضنا على سبيل التنازل وقلنا ان التوفى ههنا أعنى في آية يا عيسى انى متوفيك بمعنى الزامة لكانت هذه الواقعة واقعة اخرى ولا ينفع الاستدلال بها قوما مخالفين - فان مطلوب المخالفين من غيبتهم ان يشتموا رفع المسيح مع جسمه العنصرى ولكن لا يحصل هذا المطلوب من هذا المعنى بل يحصل ما يخالفه ؛ فان معنى الآية في هذه الصورة يكون هكذا : يا عيسى انى قابض روحك وتارك جسدك على الارض مع بقاء علاقة بين الجسد والروح فان النوم عبارة عن قبض الروح وترك الجسد مع بقاء علاقتهما على وجه تام - فانظر أئى يحصل مطلوب المخالفين من هذا المعنى واين يثبت منه رفع جسد عيسى عليه السلام الى السماء ، بل الامر بقى على حاله مع حمل معنى التوفى على غير محله - ولا شك ان كل منصف يفهم قولنا هذا ويستفاد به الا الذى لم يبق انصافه على صداقته واختلت به ظلمة التعصب ودخان الحقد ، فلا ينفع الدلائل البواهين قوما متعصبين -

ثم ان دقت النظر في هذه الآية وتحملها على أحسن وجوها ومعانيها فلا يخفى عليك ان مفهومها وسياق عبارتها يدل على وفاة المسيح كما يدل عليه منطوقها ، فان الله قد ذكر بعد قوله : يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى كلمات فيها تسليية للمسيح وتبشير له واخبار عن أيام

فتح متبعيه وغلبتهم على أعدائهم بعد وفاته ، وهذا دليل واضح على
 ان موت عيسى عليه السلام كان قبل نصر من الله وقبل غلبة كان
 ينتظرها - ويسأل الله فتحه - والاصل في هذا الباب ان الله قد
 فطر الانبياء على انهم يحبون ان تعلی كلمة الحق على أيديهم ويجمع
 شمل امتهم بهم أمام أعينهم ويريدون ان تهلك الملل كلها الا
 الحق وكذا لك جرت عادة الله تعالى بهم ، فانه قد يرهبهم غلبتهم وفهم
 وذلة أعداءهم ولا يتوقاهم الا بعد الفتح المبين - ونظير ذلك سوانح رسولنا
 صلى الله عليه وسلم فان الله لما رأى ان الكفار يكذبون رسوله و
 يتلاعبون بوسى الله ويستهزئون ويؤذون فأيد نبيّه ونصره وأخرى
 كل من عاداه وأهلكه حتى ماز الحبث من الطيب - وأرى نبيّه ان
 الناس يدخلون في دين الله أفواجا وأراه ان الحق قد حق وان الباطل
 قد بطل وتبين الرشد من الغي وظهرت ذلة المفسدين -

وقد تقتضى حكمة الله تعالى ودقائق مصالحه انه يتوفى نبيا قبل مجيئ
 أيام فتحه وأقبله فلا يتوقاه حزينا يأسا بل يبشره بتبشيرات متواليه
 متتابعة بغلبة متبعيه بعد وفاته ليطمئن بها قلبه ولكي لا يحزن ولكيلا
 يرجع الى ربه بقلب اليم بل ينتقل من هذا العالم بسكينة وسرور
 وحبور وقرّة عين ، ولا يبقى له هم بعد تبشير الله ومواعيده الصادقة
 ويذهب الى ربه فرحان غير حزين - فكذا كان أمر عيسى عليه السلام
 فانه ما رأى غلبة في زمن حياته واقترب يوم وفاته فبشره الله تعالى
 بغلبة متبعيه بعد موته وما بشره بغلبة في أيام حياته ، فارجع الى الآية
 المتقدمة ودقق النظر فيها هل ترى في هذا المعنى من فتور ، فكأنه قال في

هذه الآية يا عيسى اني متوفيك قبل ان ترى ظفرك وفتحك وغلبيتك واني
معطيك مقام العزة والرفع والقرب على خلاف زعم اليهود فلا تبتس
بما تموت قبل رؤية غلبتك ولا تخش على ضعف متبعيك وكثرة أعدائك
فاني خلقتك بعدك فامزق أعدائك كل ممزق واستأصلهم للابد و
أجعل الذين اتبعوك وتصدوا لخلافتك فوق الذين كفروا اني يوم
القيامة هذا تفسير ما قال أحسن القائلين.

ولو كان عيسى نازلا من السماء في وقت من الاوقات لما قال كذلك
بل قال يا عيسى لا تخف ولا تحزن فانا لا نغيتك بل نرفعك حيا الى
السماء ثم انا ننزلك الى الارض ونردك الى امتك ونجعلك غالبا على
أعدائك ثم نجعل متبعيك غالبين عليهم الى يوم القيامة فلا تحسب
نفسك من المغلوبين. ولكن الله ما وعد له ان ينزله من السماء ثم
يجعله غالبا على أعدائه بل وعد له ان يجعل متبعيه غالبين على الكافرين
الى يوم القيامة، ففعل كما وعد ومضى عليه قرون كثيرة. واما النزول
فشيئ لا ترى أثره الى هذا الوقت، فتفكر لهم ما نزل مع ان عمر الدنيا قد
بلغ الى آخر الزمان. فالسر الكاشف لهذا الاشكال هو ان النزول ما
كان دخلا في مواعيد الله بل كان من مفتريات الطبايع الزائغة و
والافكار المخطئة فما خرج من زاوية العدم لانه ما كان من الله تعالى
والمواعيد التي كانت من الله تعالى ظهرها كلها وتمت ألا ترى ان الله
تعالى كيف بعث رسولا أميا بعد عيسى ليصدق وعده، أعنى قوله و
مطهرك من الذين كفروا ثم كيف جعل متبعي عيسى عليه السلام غالبين
على اليهود ليصدق وعده : وجاعل الذين اتبعوك الخ. فلو كان وعد

النزول جزءاً من هذه المواعيد لظهر معها؛ فانظر اين غاب وانعدم وعد
النزول مع ظهور اجزاء اخرى - فوالذى نفسى بيده ان هذا الذى
قلت هو الحق؛ واما عقيدة النزول فليس من اجزاء هذه المواعيد
وما ذكر معها فى القرآن بل لا يوجد أثر منه فى كتاب الله وان هو الا
وهم المتوهمين - فلما تبين الحق فلا ترى الحق بعين الاحتقار والازدرار
واتق الله وكن من المتورعين - ولا تجحد فى القرآن اشارة الى حياته بل
القرآن يخبر عن وفاته بعد ما تورع وتكلم كهلا وبعث وبلغ رسالات
الله وأتم حجته على المنكرين -

فأيها الناس! لا تكفوا شهادات الحق فى وقت تبينها ولا تفسدوا
فى الارض وتوادوا ولا تباغضوا وأتمروا بينكم فى المعروف ولا تعاصوا
اتبعوا الحق ولا تعتدوا وفكروا فى أنفسكم ولا تعجلوا، وأنى أذكركم
الله ربكم فاتقوه ان كنتم مؤمنين - واعلموا ان الله يعلم ما تكفون وما
تقولون ولا يخفى عليه خافية، فالذى عتأ عن امر ربه وعصاه فسوف يريه
عذاباً نكراً ويماسبه حساباً شديداً ويذيقه وبال امر ويدخله فى الهاكين -
لا يقال ان الجملة الآتية فى الآية المتقدمة اعنى ورافعك الى يدل
على رفع الجسد بعد الانامة، فانه لما ثبت وتحقق ان معنى التوفى قبض
الروح فقط لا قبض الجسم ثبت من ههنا ان الرفع يتعلق بالروح لا بالجسم؛
فان الله لا يرفع الا الشئ الذى قبضه، ومعلوم ان الله لا يقبض الاجسام
بل يقبض الارواح فقط - وانت تعلم ان القرآن يشهد على هذا فى كل
مواضعه ولن تجد فى القرآن لفظاً من الفاظ التوفى الذى كان معناه
رفع الجسم مع الروح، وكذلك جرت عادة الله تعالى من يوم خلق آدم

الى هذا اليوم فانه يقبض الارواح ويترك الاجسام مطروحة على الارض او السرر او الفرش؛ فالشيء الذي ما قبضه الله تعالى كيف يرفع اليه؟ فان القبض شرط ضروري للرفع - ثم اذا تفحصنا عن الفاظ التوفى في القرآن فوجدناها في خمسة وعشرين موضعاً من مواضعه ولكن الله لم يستعمله في موضع الا بمعنى قبض الروح - فانظر القرآن من اوله الى آخره هل تجد فيه معنى يخالف هذا البيان، وانظر في قوله تعالى: ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين - وفي قوله تعالى: توفني مسلماً والحقني بالصالحين، وفي قوله تعالى: واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك، وفي قوله تعالى: ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم، وفي قوله تعالى: حتى يتوفاهن الموت، وفي قوله تعالى: اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم، وفي أقوال أخرى - وتأمل في هذه الالفاظ أعني التوفى هل تجد معناها الاماتة في هذه الآيات او معاني أخرى؛ واما نظائره في الصحاح الستة واحاديث أخرى وكلام الشعراء فلا تحصى كثرة، ففكر ولا تكن من المستنكرين، وينبغي ان تحتاط في فكرك ولا تجيب كالمستعجلين - واعلموا ان الذين خالفوا بياننا هذا وقالوا ان التوفى في آية يا عيسى اني متوفيك وفي آية فلما توفيتني إنما جاء بمعنى الرفع مع الجسد فهو قول لا دليل عليه وما نصوا على ذلك وما استدلوا بحججهم كلام الله و تفسير رسوله او اصحابه او شهادة احد من اهل اللسان، فلا شك انه تحكم محض كما هو عادة المتعصبين -

واذا ثبت ان لفظ التوفى في القرآن في كل مواضعها ما جاء الا للاماتة وقبض الروح، فما ظنك في هذا اللفظ التوفى الذي جاء في آية

يا عيسى اني متوفيك ؛ أهو عندك مثل هذه الالفاظ التي تجد ها في القرآن
 بمعنى الامامة وقبض الروح بالتواتر والتتابع في كل موضع من مواضعه ،
 ام له معنى مخصوص الذي لا يوجد في القرآن مثله ولا في حديث ولا في
 قول صحابي ولا في كلمات بلغاء العرب وشعوائهم من الاولين الى الآخرين ؟
 فان كنت تظن ان لهذا المعنى الذي نحتته العلماء في لفظ متوفيك بالتكلفات
 البارقة الركيكة أمثالا اخرى في لسان العرب والقرآن المجيد و احاديث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأت بها ان كنت من الصادقين - وان لم
 تأتوا بها ولن تأتوا بها فانقوا الله الذي اليه ترجعون ثم تسألون عما
 تعلمون وتعملون ، والله يعلم ما في صدور العالمين -

وبوجه الله وعزته اني قرأت كتاب الله آية آية وتدبرت فيه ثم
 قرأت كتب الحديث بنظر عميق وتدبرت فيها فما وجدت لفظ التوفي
 في القرآن ولا في الاحاديث (اذا كان الله فاعله واحد من الناس مفعولا به)
 الا بمعنى الامامة وقبض الروح ؛ ومن يثبت خلاف تحقيق هذا فله ألف
 من الدارهم المروجة انعاما مني ؛ كذلك وعدت في كتب التي طبعتها واشتمها
 للمنكرين وللذين يظنون ان لفظ التوفي لا يختص بقبض الروح والامامة
 عند استعمال الله لعبده من عباده بل جاء بمعنى عام في الاحاديث وكتاب
 رب العالمين -

والحق ان لفظ التوفي اذا جاء في كلام وكان فاعله الله والمفعول به
 احد من بني آدم صريحا او إشارة ؛ مثلا اذا كان الكلام هكذا : توفي الله
 زيدا او توفي الله بكرا او توفي خالد فلا يكون معناه في لسان العرب الا الامامة
 والاهلاك ولن تجد ما يخالفه في كلام الله ولا في كلام رسوله ولا في كلام احد

من شعراء العرب ونوابغهم: فانظر الى كل جهة هل صدقتا في قولنا هذا ام كنا
من الكاذبين. وقد اظنبتا في تقريرنا هذا ليتدبر من كان من المتدبرين.

والعجب من بعض الجهلاء انهم اذا سمعوا منا هذه الحجّة فما قبلوها
كالمتسترشين بل نهضوا معارضين وقرؤا آية: ثم توفي كل نفس ونحوها نقضاً
منهم، ولم يعلموا من حمتهم وشدة جهلهم ان هذه الآيات التي يقرؤن
ردا علينا هي كلها من باب التفعيل لا من باب الفعل الذي هو محل النزاع.
فانظر كيف يسعون هؤلاء الى كل جهة ليطفؤا نور الحق، ثم انظر كيف ينقلبون
خائبين. وكأين من آية في القرآن يقرؤنها ثم يمرون عليها غافلين، وأبصرهم
كثرتهم فيظلمون الضعفاء متكبرين.

واعلم. حياك الله وحفظك ورحمك درن اوزارك. ان للمخالفين
اعتراضات اخرى قد نشأت من سوء فهمهم وقلة تدبرهم، فأردنا ان نكتبها
في كتابنا هذا مع جوابها لينتفع بها كل من كان رشيدا من الناس مصطفى
مبرا من دنس التعصب وكان من الطالبين.

فمنها انهم يقولون ان الملائكة ينزلون الى الارض كنزول الانسان
من جبل الى حضيض فيبعدون عن مقرهم ويتركون مقاماتهم خالية
الى أن يرجعوا اليها صاعدين. هذه عقيدة التي يبينون وانالا نقبلها و
نقول انهم ليسوا فيها على الحق، فاشتد غيظهم وقالوا ان هؤلاء خرجوا
من عقائد اهل السنة والجماعة بل كفروا وارتدوا فانقاموا علينا معترضين.
واما الجواب فاعلم انهم قد أخطأوا اذ قاسوا الملائكة بالناس، ولا
يخفى على الذي خلق من طينة الحرية وتفوق در الدراية اليقينية ان
الملائكة لا يشابهون الناس في صفة من الصفات أصلا، ولم يقم

دليل من الكتاب ولا السنة ولا الإجماع على أنهم إذا نزلوا إلى الأرض
 فيتركون السماوات خالية كبداية خرجت أهلها منها ويقصدون الناس
 بشق الأنفس ويصلون الأرض بعد مكابدة الأسفار وآلام بعد المشقة و
 متاعبها وشدائدها ومعاناة كل مشقة وجهد، بل القرآن الكريم يبين
 أن الملائكة يشابهون بصفاتهم صفات الله تعالى كما قال عز وجل :
 وجاء ربك والملك صفاصفاً - فانظر - رزقك الله دقائق المعرفة - أنه تعالى
 كيف اشترك في هذه الآية إلى أن يجيئه ويجيئ الملائكة ونزوله ونزول
 الملائكة متحد في الحقيقة والكيفية ولا حاجة إلى أن تذكر ما ثبت من
 نزول الله تعالى من العرش في الثالث الآخر من الليل فأنك تعرفه ،
 ومع ذلك ما أظن أن تحمل ذلك النزول على النزول الجسماني وتعتقد
 أن الله تعالى إذا ما نزل إلى السماء الدنيا فبقي العرش خالياً من وجوده .
 فأعلم أن نزول الملائكة كمثل نزول الله كما تشير إليه الآيات المتقدمة
 والله أدخل وجود الملائكة في الإيمانيات كما أدخل فيها نفسه وقال :
 ولكن المبر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین ،
 وقال : وما يعلم جنود ربك إلا هو ، فبين للناس أن حقيقة الملائكة
 وحقيقة صفاتهم متعالية عن طور العقل ولا يعلمها أحد إلا الله فلا
 تضربوا الله ولا لملائكته الأمثال وأتوه مسلمين .

وانت تعلم أن كل مسلم مؤمن يعتقد أن الله ينزل إلى السماء الدنيا
 في الثالث الآخر من الليل مع وجوده واستوائه على العرش ولا يتوجه
 إليه لوم لا ثم ولا طعن طاعن لأجل هذه العقيدة ، بل المسلمون قد
 اتفقوا عليها وما حاجتهم أحد من المؤمنين - فكذلك الملائكة ينزلون

١٥

الى الارض مع قراهم وثباتهم في مقامات معلومة وهذا سر من أسرار قدرته، ولولا الاسرار لما عرف الرب القهار - ومقامات الملائكة في السموات ثابتة لا ريب فيها كما قال عز وجل حكاية عنهم: وما منا الا له مقام معلوم وما نرى في القرآن آية تشير الى انهم يتركون مقاماتهم في وقت من الاوقات، بل القرآن يشير الى انهم لا يتركون مقاماتهم التي ثبتهم الله عليها ومع ذلك ينزلون الى الارض ويدركون اهلها باذن الله تعالى ويتبرزون في برزات كثيرة؛ فتارة يتمثلون للانبياء في صور بنى آدم، ومرة يتراءون كالنور وكرة يراهم اهل الكشف كالاطفال واخرى كالامارد ويخلق لهم الله في الارض أجسادا جديدة غير اجسادهم الاصلية بقدرته اللطيفة المحيطة، ومع ذلك تكون لهم اجساد في السماء وهم لا يفارقون أجسادهم السماوية ولا يبرحون مقاماتهم ويحييئون الانبياء وكل من أرسلوا اليه مع انهم لا يتركون المقامات وهذا سر من اسرار الله فلا تعجب منه، ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير، فلا تكن من المبكذبين.

وانظر الى الملائكة كيف جعلهم الله كجوارحه وجعلهم وسائط قدره في الامور ولكن فيكونيته - وهذا القطار كيب من كن فيكون - في كل امرأ ينفخون في الصور على مكانتهم ويبلغون صيحتهم الى من يشاءون ولا يجن احد منهم عن ان يدرك كل من في المشارق والمغرب في طرفه عين او في اقل منها ولا يشغله شأن عن شأن فانظروا مثالا الى ملك الموت الذي وكل بالناس كيف يقبض كل نفس في الوقت المقدر وان كان احد من الذين يتوفون في آن واحد في اقصى المشرق والاخر في منتهى بلاد المغرب فلو كانت سلسلة هذا النظام الالهى موقوفة على نقل خطوات الملائكة

من السماء الى الارض ثم من بلدة الى بلدة ومن ملك الى ملك لفسد
 هذا النظام الامرى ولتطرق حرج عظيم في امور قضاء الله وقدره ولما
 كان لملك عند انتقاله من مكان الى مكان أن يأمن أضعاف الوقت و
 فوت الامر المقصود ولورد في وقت من الاوقات مورد العتاب ولا رفق
 في يوم من الايام بعتبة رب الارباب لاجل ما فاتته فعل الامر على وقته
 ولا أخذ بأنواع العقاب وانت تعلم ان شأن الملائكة منزلة عن هذا و
 هم يفعلون من غير مكث وفعلهم فعل الله من غير تفاوت فتدبر ولا
 تكن من الغافلين

ثم تدبر نصرك الله ورزقك الاقبال على المعارف ان الملائكة

له ههنا سؤال ينشأ طبعاً في كل فهم سليم وهو ان الملائكة هل يستطيعون
 ان يفعلوا ما امروا في مقدار وقت لا يكفى لانتقالهم من مكان الى مكان
 بل يمضى قبل ان يقوموا من مقامهم أولاً؟ فان قيل في جوابه انهم
 يستطيعون، فالنزول عبث وداخل في تضييع الاوقات بل هو من امارة العجز
 بل الحق انه نوع من العصيان والغفلة، ومن غفل متعمداً فقد عصى،
 فان قيل انهم لا يستطيعون فهذا يوجب ان ينتظر الله تعالى مطلوبه الى
 مدة نزول الملائكة الى الارض، ولا يخفى فساد هذا القول على العقلاء فان
 نقص الانتظار على الله محال ولا يصح عليه ان يتطرق في ارادته حرج وفي
 مشيئته توقف و يأتي عليه زمان كالمنتظرين - فان الوقت مقدار غير قار
 فلا شك ان وقت النزول غير الجزء الذي كان هو وقت المقام و سماع
 الكلام من الله العلام، وانت تعلم انما امره اذا اراد شيئاً فانما يقول له
 كن فيكون، المحسوبون ان ملائكة الله كانوا اقل همة وقوة من صاحب
 سليمان الذي ما قام من مجلسه وما نقل الى مكان و اتى بعرش بلقيس قبل
 ان يرتد طرف سليمان، فتدبر، والاشارة مكتشفة للغافلين.

اعظم جسما من كل ما في السموات والارض كما ثبت من النصوص
 القرآنية والحديثية فلا شك انه لو نزل احد منهم الى الارض
 بجسمه العظيم القوي لغشى الاقاليم كلها واهلك اهلها وما وسعته
 الارض، فالحق انهم ينزلون كنزول تمثلي ولا تنزل اجسامهم الاصلية
 من السموات ولكن الله يخلق لهم اجسادا اخرى على الارض بحيث
 تسعها الارض وتقتضيها المعدات الخارجية بقدر تدركه ابصار المبصرين
 نفكر في قولنا هذا كما هو شرط الفكر ولا تعجل بل تكلف للفهم لبنة
 وانظر كلامي هذا بنظر الانصاف كرة وتفتش حقيقة كلمتي مرة واستمع
 عني نفثتي تارة ثم لك الخيار من بعد وبيدك القبول والرد وحاصل قولنا
 ان الملائكة قد خلقوا حاملين للقدرة الابدية الالهية منزهين عن
 التعب واللغب والمشقة ولا يجوز عليهم مشقة السفر وتعب طي المراحل
 والوصول الى المنازل والمقاصد بشق الانفس وصرف الاوقات فانهم
 بمنزلة جوارح الله لا تمام اغراضه بحجر ارادته من غير مكث، فلو كان نزولهم
 وصعودهم على طرز صعود الانساكن ونزوله، لاختل نظام ملكوت السموات
 وفسد كل ما فيها ولعاد كل هذا النقص الى الله الذي اقامهم مقامه في
 المهمات الربوبية والخالقية وغيرهما، فانهم مدبرات امره والحافظون
 من لدنه على كل شيء وانما امرهم اذا ارادوا شيئا فيكون الشيء المقصود
 من غير توقف فاني ههنا السفر واين طي المراحل وترك المقامات والنزول
 الى الارض بصرف وقت فلا تمار في هذا ولا تستفت الذين اعتراهم
 جنون التعصب فكانوا مجنونهم محجوبين -

وقد ثبت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد قولنا هذا من

عدم نزول الملائكة كما جاء عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السماء موضع قدم الا عليه ملك ساجد او قائم وذلك قول الملائكة وما منا الا له مقام معلوم، فاعلم رحمك الله ان هذا دليل قطعي على ان الملائكة لا يتوكون مقاماتهم والا فكيف يصح ان يقال انه لا يوجد في السماء موضع قدم الا عليه ملك فكيف تبقى هذه الصورة عند نزول الملائكة الى الارض، ألا تعتقدون ان لجبرئيل جسماً يملأ المشرق والمغرب فاذا انزل جبرائيل بذلك الجسم العظيم الى الارض وبقيت السماء خالية منه ففكر في مقدار خال وتذكر حديث موضع قدم وكن من الملتئمين.

ثم اذا فكرت في سورة ليلة القدر فيكون لك ندامة وحسرة ازيد من هذا، فان الله عز وجل يقول في هذه السورة ان الملائكة والروح تنزل في تلك الليلة باذن ربهم ويمكثون في الارض الى مطلع الفجر فاذا انزلت الملائكة كلهم في تلك الليلة الى الارض فلزم بناء على اعتقادك ان تبقى السماء كلها خالية بعد نزولهم وهذا كما تقدم في حديث موضع قدم فلا تنقل قدمك الى الضلالة البديهة وانت تعلم ان المرشد قد تبين من الغي ولن تستطيع ان تخرج لنا حديثاً الا على ان السماء تبقى خالية بعد نزول الملائكة الى الارض فلا تجترأ على الله ورسوله ولا تقف ما ليس لك به علم فتقع ملوماً مخذولاً وتدخل في الضلالين.

ان الذين يطلبون سبيل الله لا يصرون على ما قالوا او فعلوا واذا رأوا انهم قد ضلوا فرجعوا الى الحق مستغفرين، هنالك ترى أعينهم

تفيض من الدمع ربنا اغفر لنا انا كنا خاطئين، فيغفر لهم ربهم ويتوب
عليهم رحمة وفضلا والله يحب التوابين ويحب المطهرين واعلم ان
الله ورسوله الذي اوتي جوامع الكلم، كثير اما يستعملان استعارات
في الكلام فيخلط فيها رجل لا ينظر حق النظر والذي يفسرها قبل وقتها
ويعتقد انها محمولة على الظاهر وما هي محمولة عليه ولكنه يخطئ لتدخله
قبل وقت التدخل فيصر على خطئه او تدركه عناية الله فيكون من المبصرين -
قد جرت عادة الله تعالى انه قد يكون في انبائه المستقبلية ومعارفه
الدقيقة اللطيفة المزيينة بالاستعارات اجزاء تبلى بها الناس فالذين يكون
في قلوبهم من فيزيدهم الله من ضايتك الالباءات فيستجلبون ويكذبون
كلام الله او يكذبون الذي رزقه الله علمه ظاهرا وعلا ولا يتدبرون خافئين -
ثم اذا ظهرت براءته وانارت حجته فيرجعون اليه متندمين او يموتون في
هوة التعصب ويستغنى الله والله غنى عن العالمين - واما من اوتي
فراصة من عند الله ونورا من لدنه فيمهر في العلم الالهي ويعرف
الحقيقة وينظر بنور الله ويرزقه الله اصابة المحفوظين -

ولنرجع الى الكلام الاول فنقول ان الله تبارك وتعالى قال في
كتابه المحكم ان كنز لنا عليها حافظ، فلما كانت الملائكة حافظين
لنفوس النجوم والشمس والقمر والافلاك والعرش وكل ما في الارض
لزم ان لا يفارقوا ما يحفظونه طرفة عين فانظر كيف ظهر من هذا الامر
الحق وبطل ما زعم الزاعمون من نزولهم وصعودهم باجسامهم الاصلية
فلا مفر الى سبيل من قبول دقيقة المعرفة التي كتبناها اعنى ان الملائكة
لا ينزلون بنزول حقيقي ولا يرون وعشاء السفر بل اذا اراد الله ارادتهم

في الناسوت فيخلق لهم وجود في الارض فتراهم العين التي تسرح في روضات
 الكشف ولو لم يكن كذلك للزم ان يرى الملائكة الناس كلهم عند نزولهم
 الى الارض لتقبض الارواح وغيرها من الملهيات وللزم ان يرى ملك الموت
 مثلاً كل من توفي احد من اقاربه ومن يواخيه ومن عشيرته وعقبه وقومه
 واصدقائه امام عينه فان جسم الملائكة جسم كاجسام اخرى فلا وجه
 لعدم رؤيتهم مع نزولهم باجسامهم الاصلية وانت تعلم ان خلقا كثيرا
 يموتون امام اعيننا فلا ترى عند نزولهم وغمرة موتهم الملائكة التي توفتهم
 وما نسمع ما يسئلون الموتى وما يكلمونهم فالحق ان هذا الامر وامثاله
 من عالم المثال الذي ما اراد الله كشف كنهه على العقول والاعين و
 اما نظائر عالم المثال فكثيرة ومنها نزول الملائكة، وما جاء في الاحاديث
 ان قبر المؤمن روضة من روضات الجنة او حفرة من حفر النار ومنها
 ما جاء في بعض الاحاديث ان الله يكشف للمؤمن غرفة الى الجنة في
 قبره ويكشف للكافر غرفة الى جهنم ولكن اربما نزول القبور ونحفر ارضها
 فلا ترى غرفة الى الجنة او الى جهنم ولا ترى فيها شجرة واحدة فضلاً
 عن الروضات والجمرة من النار فضلاً عن النيران الموقدة المحرقة و
 لا ترى هناك ميتاً قاعداً عائشاً بعد الموت كما اخبر عن قعود الموتى و
 حياتهم عند السؤال والجواب بل ترى ميتاً مكفناً قد اكلت الارض
 لحمه وكفنه وقد جاء في الاحاديث ان الشهداء يبرزون من ثمر الجنة
 البانها وشرابها الطهور ولكن لا ترى في قبورهم التي هي روضة من
 روضات الجنة من ثمره اوريحان او من قدح لبن او كأس خمر وربما
 لا تدفن الموتى الى ايام فلا ترى مجيئ الملائكة عندهم ولا ذهابهم وقد

اخبر الله تعالى في كتابه ان الملائكة يضربون وجوه الكفار ولكن لا
نرى ملكاً ضارباً ولا اثر الضرب ولا نسمع صراخ المضرولين -

وقد جاء في بعض الاحاديث ان الطفل الرضيع اذا مات قبل تكميل
ايام الرضاعة فتم ايامها في القبر ولكن لا نرى مريضاً قاعداً في القبر
ولا طفلاً يمس لبنها وقد جاء في بعض الآثار ان قبر المؤمن يوسع عليه
بمقدار كذا وكذا ولكن لا نرى اثر من ذلك التوسيع بل نراه كقبر
كافر من غير تفاوت سعة وضيق، فكيف ندعى الحقيقة ولا نرى آثارها
وكذلك قيل ان الشهداء احياء يأكلون ويشربون ولكن لا نرى انهم
لاقوا الناس كالاحياء ووثبوا من قبورهم ورجعوا الى دورهم فلو كانت
هذه الامور اعنى نزول الملائكة وتوسيع قبور المؤمنين ووجود الجنات
فيها وعود الموتى في القبور احياء وغيرها التي يوجد ذكرها في القرآن
والاحاديث من الامور الحقيقة الحسية التي هي من هذا العالم لا
من عالم المثال لرأيناه كما نرى اشياء أخرى التي توجه في هذه
الدنيا وانت تعلم ان احداً منا لا يرى هذه الواقعات بعين يرى
بها اشياء هذا العالم فانا نرى اشجار هذا العالم وبساتينها عن
بعيد ونرى ثمراتها معلقة باغصانها ولكننا اذا كشفنا قبر شهيد من
الشهداء فلا نجد فيها اثر منها وقد آمنا بان قبورهم اودعت
لقائف النعيم وضمت بالطيب العميم وسبق اليها شرب من
تسليم واريح نسيم وفيها روضة من روضات الجنة وكأس من كأس
اللبن والخمر ولكننا ما شاهدنا شيئاً منها بأعيننا ولا تحسنا بحاسة
أخرى فلم نجد بداً من تأويل، فقلنا ان هذه الامور كلها اعنى نزول

الملائكة ونزول الجنة وغيرها منتشبهة يشابه بعضها بعضاً ولا شك
ان لها حقيقة واحدة من غير اختلاف وتفاوت ولا شك ان هذه
الواقعات كلها منسلسلة في سلك واحد، فتبصر تستخرج من سهام
المعترضين، ولا تركز الى الذين ظلموا واكتسبوا ثوب الذل والخطأ
بعد ما تبين الرشد من الغي، واتبع قولاً قد انكشف كل الانكشاف
ومزق رقعة تقليد الجهلاء شذر مذر، ولا تهال أحدل احد او عذر،
وكن من الذين يقومون لله قانتين.

٧٩

ولا بد لك ان تؤمن وتعتقد ان نزول الملائكة وحيوة الموتى في
قبورهم وقعودهم في اجداثهم ووجود الجنة والسعير فيها ليس من
واقعات هذا العالم ولا من مداركات هذه الحواس بل هي من عالم
آخر، ولا ينبغي لاحد ان يحلمها على واقعات هذا العالم او يقيس عليه
حقائق تلك العالم بل هي امور متعالية عن طور هذا العالم ومدركاته
ولا يعلم كنهها الا الله فلا تضرب لها الامثال ولا تكن من المعتدين.
وانت تعلم ان الله تعالى ما قال في كتابه ان الملائكة يشابهون
الناس في صعودهم ونزولهم بل اشار في كثير من مقامات كتابه المحكم
الى ان نزول الملائكة وصعودهم كنزوله تعالى وصعوده، ولا يخفى
عليك ان الله تعالى ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا
فلا يقال ان العرش يسبق خالياً عند نزوله، وكذلك اشار الله في
كتابيه الى نزوله في ظلل من الغمام مع الملائكة المقربين، فاذا حل
الله الارض مع جميع ملائكته فان كان هذا النزول كنزول الاجسام
فلا بد لك ان تعتقد ان العرش والسموات تبقى خالية يومئذ ليس فيها

الرحمن ولا ملائكته فأذكر ان كنت من المدكرين - واحسن النظر
الى ما قلنا واستعد لقبول المعارف ان كنت من الطالبين -

أفتظن ان السماء لا تبقى على حالة واحدة فقد تكون مملوءة من
الملائكة مكتظة بحفلهم وقد تكون كمواضع خالية ليس احد فيها فان
كنت تصدق هذه العقيدة الباطلة وتصر على نزول الملائكة بأجسامهم
فعليك ان تثبتها من النصوص القرآنية او الحدِيثية كما ادعيتها
او تتوب كرجال متقين -

وقد جاء في بعض الاحاديث ان جبرائيل عليه السلام مكث على
الارض مع عيسى عليه السلام الى ثلاثين سنة ما فارقه في وقت و
جاء في احاديث اخرى انه لا يلقى الوحي الا حال كونه في السماء ويلقى
الوحي من لدن ربه ثم يطلع عليه آخرون ، فهذه مصيبة اخرى عليك
ولن تقدر على تطبيق هذه الاحاديث وتوفيقها وربما يختلج في قلبك
وهم وتقول اني لست قائلًا بخلو السموات بعد نزول الملائكة فيقال
لك انك تنسى عقيدتك الّست تعتقد ان الملائكة ينزلون بنزول
حقيقي فلزمك من هذا ان نقول انهم ينزلون بأجسامهم الاصلية
وانت تعلم ان نزولهم بأجسامهم الاصلية يستلزم خلو السموات
بعد النزول وان كنت تعتقد ان الملائكة لا ينزلون بأجسامهم
الاصلية بل يخلق الله لهم في الارض اجساما اخرى التي لا تدرك
ولا ترى فهذا هو مذ هبنا ولكنك اذا اصررت على نزولهم بأجسامهم
الاصلية فهذا قول يخالف القرآن العظيم لان القرآن يدّخل وجود
الملائكة في الايمانيات ويجعل لهم مقامات معلومة في السماء اعني

المقامات التي اقامهم الله عليها ولا يذكر انهم يتكون مقاماتهم في حين
من الاحياء واما ذكر نزولهم فهو كذا ذكر نزول الله لا تفاوت بينهما فمعهم
الصائقون ومنهم المستبحون ومنهم الراكعون ومنهم الساجدين ومنهم
المقائمون كما اشار اليه القرآن وليس احد منهم قاعد كالفارغين.
فاذا انزل احد منهم بجسمه العنصري فلزم ان يترك مقامه خاليا
ويخرج من صفه ويبعد عن مقام تسميته او ركوعه او سجدة الذي
اقامه الله عليه وينزل الى الارض كالمسافرين، وما نرى في القرآن اثرا
من هذا التعليم بل جعل الله نزول الملائكة كنزول نفسه وجعل
مجيشهم كجيش ذاته، ألا تنظر الى هذه الآية اعنى قوله تعالى وجاء
ربك والملك صفا صفا. وقوله عز وجل هل ينظرون الا ان ياتيهم
الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر الى الله ترجع الامور
وهنا نكتة اخرى وهي ان الله اذا انزل الى الارض مع ملائكته فلا بد
ان ينزل الملائكة كلهم فان الملائكة جنود الله فلا يجوز ان يتخلت احد
منهم عند نزول رب العرش الى الارض فاذا تقرر هذا فيلزم منه ان
تبقى كل سماء من العرش الى السماء الدنيا خالية عند نزول الله تعالى على
الارض ليس فيها رب رحيم رب العرش ولا ملك من الملائكة واللازم
باطل فالملزوم مثله كما لا يخفى على المتفكرين.

ثم اذا فرضنا ان في الارض مثلاً مائة الف من الانبياء بعضهم
في المشرق وبعضهم في المغرب وبعضهم في نواحي الجنوب وبعضهم في
اقصى بلاد الشمال واهم الله تعالى لجبرائيل ان يوحى اليهم كلهم في
آن واحد لا يتأخر منه احد ولا يتقدم او اذا فرضنا ان الله امر ملك

الموت ان يتوفى مائة الف من الرجال الذين بعضهم في المشرق وبعضهم
 في المغرب في طرفة عين لا يقدم ولا يؤخر فما ظنك ان جبرائيل او ملك
 الموت يعجز عن ذلك او يقدر على اتمام امر المغرب مع كونه في المشرق فان كان
 قادرا فكذا لك يقدر ان لا ينزل من السماء ويفعل كل ما يشاء كالنارالين.
 ومثل آخر نستفسرك جوابه وهو ان ملك الموت حل بلدة عظيمة
 من البلاد المشرقية في ايام الوباء ليقبض ارواح سكان تلك البلدة
 فاشتدت الضرورة لقيامه فيها الى الشهرين بما كثرت فيها واقعات الموت
 سلسلة متواترة وما فرغ من قبض نفس الا وجاء وقت قبض نفس اخرى
 فحبسه هذه السلسلة المتوالية المتتابعة فيها وما كان ان يتحاشاها قبل
 ان يتوفى اهلها فمكث فيها الى ان تبادى المقام وامتدت الايام الى
 شهرين فما بال قوم قد جاء اجلهم في تلك الايام في البلاد المغربية
 وما قدر ملك الموت ان يصلهم على وقتهم، اهلهم يموتون من غير ان
 يحضرهم قابض الارواح او تطيش سهام منايهم، بينوا ان كنتم صادقين -
 لا يقال ان ملك الموت قادر على ان يقبض نفوس المغربيين مع كونه مقيما
 في المشرق اذنا نقول انه لو كان قادرا على مثل تلك الافعال لما اضطر
 الى النزول من السماء وما كان محتاجا الى سير الارضين.

واذا قبلتم وسلمتم ان ملكا من الملائكة يتصرت على كل وجه
 الارض مع كونه في بلدة من البلاد ولا يشغله شأن عن شأن و يتوفى
 المشرقي مع كونه في المغرب فأي حرج في ذلك ان تقول ان الملائكة مع
 كونهم في السماء يتصرفون في الارض باذن الله تعالى و اى ضرورة
 اشتدت لنزولهم مع كونهم قادرين على ان يتصرفوا في سكان مكان

مع كونهم في مكان آخر من الارضين.

وان كنت تطلب منا من مثل ينكشف به عليك مذهبنا فاعلم انه امر ارفع و ابعد عن ضرب الامثال وقد يقال تقريبا لا تحقيقا ان مثل نزول الملائكة الى الارض كمثل نجوم السماء تنطبع اشكالها في البحار والانهار والحياض والمرآيا التي قابلتها والحق ان امر النزول امر متعالى عن طور العقل وضرب الامثال وان هو الا خلق جديد من القادر الذى هو بكل خلق عليم ولا تدرك الابصار كنه حكمه و كوائف اسراره فتشبيه نزول الملائكة بنزول الناس حمق وضلالة و الانكار منه الحاد و زندقه وقبول معنى يليق بشأن الملائكة الذين هم كجوارح الله معرفة تامة وصراط مستقيم رزقها الله لنا جميع عباده الصالحين.

وهذا من احسن العبارات عن معنى النزول الذى تشابه على اكثر الناس، فخذها منى شاكر انا انها من علوم نفثها الله فى روعى و شرح بها صدرى و انها هى السكينة التى تنطق على لسان المحدثين حين يحتاج الحق الى ازالة ادهامهم فتفكر ولا تمهد منه ان كنت تطلب سبل اليقين وقد جعلنى الله اماما لحل تلك الغوامض و ان كانت طبيعتى تأبى الامامة وتأنف منها ولكنه فعل كذلك فضلا من لدنه ليحسن الى من كذب ولعن وكفر ويحسن الى خلقه وليرى الاعداء انهم كانوا كاذبين مخدوعين، وليرزق ابناء الزمان علوما اقتضت طبائعهم كشفها و الله يفعل ما يشاء ما كان للناس ان يسئلوه عما فعل وهم من المسئولين.

و الذى نفسى بيده انه نظر الى قبلى واحسن الى وربانى و

اعطاني من لدنه فيما سليما وعقلا مستقيما وكم من نور قذف في قلبي فمريت
من القرآن ما لا يعرف غيري وادركت منه ما لا يدرك مخالف ووصلت
في فهمه الى مرتبة تتقاصر عنها افهام اكثر الناس وان هذا الا احسانه
وهو خير المحسنين.

ومن اعتراضاتهم انهم اذا قرؤوا كتابي التوضيح ووجدوا فيه
مكتوبا ان للشمس والقمر والنجوم تأثيرات يربى الله بها كل ما يوجد
في الارضين، فاعترضوا علي وقالوا ان هذه العقيدة عقيدة فاسدة تخالف
ما جاء في الاحاديث، فيا حسرة عليهم انهم ما فهموا معنى الاحاديث و
ما فهموا معنى قولي وقاموا مستعجلين ظانين ظن السوء وما استفسروا
معنى كل ما في مني كدأب اهل الصلاح، بل امتثلوا غيظا وردوا علي
وكفروني واطالوا الالسة وقللوا الانظار وأروا خبثهم وهتارهم
وما هتكوا الا استارهم وما كانوا على جهلهم متنبهين.

فأعلموا يا اولي الابصار الرامقة والبصائر الرائقة انا ما كتبنا
في كتاب شيئا يخالف النصوص القرآنية او الحديثية وما تفوهنا به
يوما من الدهر وقد اعادنا الله من مثل ذلك ولكنهم يعترضون
قبل ان يفهموا ويحسبوننا ضالين قبل ان يكونوا مهتدين. والله
يعلم ونشهد الثقلين انا لا نعتقد ان احدا من الشمس والقمر
والنجوم فاعل مستقل في فعله ومؤثر بذاته اوله اختيما في
افاضة التأثيرات اوله تدخل ارادي في ايصال الانوار وانزال
الامطار وتربية الابدان والاجسام والثمرات ولا نعتقد ان احدا
من تلك الاجرام النورانية يستحق الحمد والشكر والعبادة على افاضة

اوله منة واحسان على اهل الارض مشقال ذرة او هو يسمع دعاء الناس
ويرضى عن الحامدين ومن عزا اليها امرًا من هذه الامور فقد ظلمنا
والله يعلم انه مفتر كذاب ومجاهر بالحق والفرية ويتبع سبل الخادعين -
بل نؤمن ونعتقد ان الله احد صمد لا شريك له في ذاته ولا في
جميع صفاته لا في السموات ولا في الارضين - ومن اشرك بالله شيئاً
من اشياء السماء او الارض فهو كافر مرتد عندنا ومفارق لدين الاسلام
وداخل في المشركين -

ومع ذلك انا نعتقد ان خواص الاشياء حق وفيها تأثيرات بأذن
العليم الحكيم الذي ما خلق شيئاً باطلاً ونرى ان في كل شيء خاصية و
أثراً اودعه الله حتى البعوضة والذباب والقمل والودود وما
دونها فكيف نظن ان خلق الشمس والقمر والنجوم هي ادنى من
هذه الاشياء وما في طبائعها من خاصة ونفع للناس وانما هي باطلة
الحقيقة وخلقها الله كأشياء عبث وردى ما اودعها الله منفعة عظيمة
لعبادة الا القليل الذي يقوم مقامه كثير من الاشياء كما انت تزعم في
خلق النجوم وتقول انها علامات هادية للمسافرين - وانت تعلم ان
الناس قد صنعوا وعملوا لانفسهم ولا سفار برهم وبحرهم طرقاً اخرى
اغنتهم عن النجوم بل ما بقي لهم حاجة الى هذه العلامات اصلاً، ثم
اذا انصفت فوجب عليك ان تقول ان الناس لا يحتاجون الى النجوم
كلها ليتخذوها علامات عند اسفارهم الا الى كواكب معدودة و اما
النجوم التي كثرت عدتها في السماء حتى انكم لا تستطيعون ان تعدوها
فاى حاجة للمسافرين اليها بينوا توجروا ان كنتم لدعواكم مبينين و

ان لم تبينوا ولن تبينوا فاتقوا الله الذي لا يحب المبطلين -
 وكيف تظن ان الله خلق النجوم باطلة الحقيقة وما خلق فيها
 تأثيرات عجيبه وانا نرى خواصا وتأثيرات في ادنى مخلوقاته وكيف
 نعتقد ان الله الذي وشح تلك الاجرام بالانوار الظاهرة وزينها
 بالصور المنيرة المشرقة المعجبة لم يلتفت الى ان يودع بواطنها
 انوارا اخرى اعنى تأثيرات مما ينفع الناس وقد سخر الشمس والقمر
 والنجوم للناس و اشار الى ان كلا منها خلق لمصالح العباد و الى ان
 وجود تلك الاجرام من اعظم احساناته وتفضلاته وانه لم يذكر تأثيرات
 بعض الاشياء في كتابه المحكم و انها قد ثبتت عند اولى التجارب فالنا
 ان لا نقرب تأثيرات اشياء قد ذكرها الله تعالى في القرآن العظيم بل
 فضلها على اكثر النعماء وحث عباده على ان يفكروا في خلق السموات و
 الارض و آياتها وقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
 والنهار لآيات لاولى الالباب والحق ان تأثيرات الشمس والقمر والنجوم
 شئ يراه الخلق في كل وقت وحين ولاسبيل الى انكارها مثلا اختلاف
 الفصول وطبائعها وخصوصية كل فصل بامراض مخصوصة ونباتات
 معروفة وحشرات مشهورة شئ تعرفه فلا حاجة الى تفصيلها و انت
 تعلم انه اذ طلعت الشمس وفاضت الانوار فلا شك لهذا الوقت
 تأثير في النباتات والجمادات والحيوانات ثم اذا هدم النهار وكاد
 جرف اليوم ينهار ففي ذلك الوقت تأثيرات اخرى، والحاصل ان
 لبعث الشمس وقربها اثرا جليا وتأثيرات قوية في الاشجار والثمار
 والاشجار وامزجة بنى آدم ولا بد من ان تقربها والا فابن نفر من

علوم حسية بديهة ثابتة عند كل قوم وكم من خواص القمر يعلمها
الدهاقين وارباب الفلاحة، فيا حسرة على الذين يقولون انا نحن
العلماء ثم يتكلمون كأرذل الجاهلين.

وقد اتفق الحكماء على ان اعدل اصناف الناس سكان خط الاستواء
وما هذا الا لتأثير خاص يكون سببا لكمال صحتهم وزيادة فهمهم و
حزمهم، ولا شك ان هذا من العلوم الحسية البديهة المرئية ولا
يعرض عنه الا الذي لا يحظى بسراج الحجة ويزيغ عن المحجة فتعسا
للمعرضين. وقد تقرر في ديننا ان بعض الاوقات مباركة تجاب فيها
الدعوات وتسمع فيها التضرعات كليلة القدر وثلاث الاخير من
الليل وقال المحققون ان في الاوقات التي عينت للصلوات بركات مخفية
فلذلك خصها الله للعبادات فمن حافظ عليها وقضى كل صلوة بحضور
القلب في وقتها فلا شك انه يعطى بركاتها ويصيبه حظ منها و ينال
سعادة مطلوبة وينجي من بهس القرين فتأمل هذا الموضع حق التأمل
فانه موضع عظيم ومن جد في الطلب وجاهد فتقارنه العناية والتوفيق
والاجتناب ويعصمه الله من الخذلان ويجعله من الموفقين.

واذا عرفت هذا فان كنت ذا قلب سليم فقد عرفت الحقيقة و
زالت عنك شكوك كثيرة وشبهات في هذا الباب و انجابت غشاوة
الاستراية وبانت اماراة الحق وكشفت عنك الغشى وهديت الى نور
اليقين وان كنت لا يكفيك هذا وتجد في نفسك طلب الزيادة في
الايضاح والافصاح، فاعلم ان القرآن قد اصرح بهذا في غير موضع
كقوله عز وجل فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين

فقطضهن سبع سموات في يومين وادخلى في كل سماء امرها. وكقوله
 ينزل الامر بينهن. وكقوله يدبر الامر من السماء الى الارض. فهذه
 الايات كلها تدل على ان الله الحكيم العليم الرحيم الكريم
 المتفضل خلق السموات والارض كذا ذكر وأنشأ وانتضت حكمته
 ان يجمعهما من حيث الفعل والانفعال ويجعل بعضهما مؤثراً في
 بعض وهذا معنى قوله فقال لها وللارض اثتيا ففكر في هذه الآية
 حق الفكر ولا تغرط في جنب الله وقم لكسب الحسنات وتلافى الهفوات
 قبل الوفاة ولا تكن من الغافلين.

ثم انظر انه تعالى قال في مقام آخر قد انزلنا عليكم لباساً. وقال
 انزلنا الحديد. وانزل لكم من الانعام. ومعلوم ان هذه الاشياء لا
 تنزل من السماء فما عزاها الله اليها الا اشارة الى ان العلة الاولى
 من العلل التي قدر الله تعالى لخلق تلك الاشياء وتولدها وتكونها
 تأثيرات فلكية وشمسية وقمرية ونجومية واشار عز وجل في هذه الآيات
 الى ان الارض كامرأة والسماء كبعلها ولا يتم فعل احدهما الا بالآخر
 فزواجهما حكمة من عنده وكان الله عليهما حكيماً.

فتدبر في هذه الآيات بنظر عميق وكرر النظر فيها واعلم ان هذا
 الموضع من اجل المواضع لمن حققه وفهمه ونظر، ويؤيد هذه الآيات
 قوله تعالى فلا أقسم بمواقع النجوم وانت تفهم ان في هذا القول
 اشارة الى ان للنجوم ومواقعها صلة بتجسس زمان النبوة ونزول الوحي
 ولاجل ذلك قيل ان بعض النجوم لا يطلع الا في وقت ظهور نبي من
 الانبياء فطوبى للذي يفهم اشارات الله ثم يقبلها كالتفكات ولا يصول

كالذي هو خليع الرسن ومد يد الوسن ومن العصاة ومن المتكبرين.
وان كنت ما سمعت من قبل بياناً واخيراً كمثل بياننا هذا، فلا
تعجب من ذلك فان لكل موطن رجالاً ولكل وقت مقالاً وان الله لا
ينزل دقائق المعارف ولا يبسطها كل البسط الا في وقت ضرورتها وكم
من لطائف ونكات تخفى من اهل زمان ثم يأتي وقت اظهرها في زمان آخر
فيبعث الله محمداً في ذلك الوقت وينطق بمحدث الوقت بتلك النكات
في فصل مجزلات اقتضت حالة الزمان تفصيلها وتلقى على لسانه معارف
كتاب الله التي قد جاء وقت تبينها فيبينها للناس على وجه البصيرة
بجأش متين - فيقبله الذي ركن من الدنيا الى الله ويعرض عنه الجاهل
لغياوته وغلبة شقاوته فاتق الله وكن من الصالحين.

واعلم ان كثير من العلماء الراغبين ذهبوا الى ما ذهبنا في
تفسير هذه الايات المتقدمة وكانوا يعتقدون ان في الشمس والقمر
والنجوم تأثيرات خلقها الله لمصالح عباده كما قال الرازي في تفسيره
الكبير وهو هذا: فان الشمس سلطان النهار والقمر سلطان الليل ولو
لا الشمس لما حصلت الفصول الاربعة ولولاها لاختلفت مصالح
العالم بالكلية وقد ذكرنا منافع الشمس والقمر بالا ستقصا في اول
هذا الكتاب، ثم كلامه فتفكر فيه ولا تمر بها كالمنا ثمين.

وقال صاحب حجة الله البالغة اما الانواء والنجوم فلا يبعد
ان يكون لهما حقيقة فان الشرع انما اتى بالنهي عن الاشتغال به لا
نفي الحقيقة البتة وانما توارث من السلف الصالح ترك الاشتغال به
وذم المشتغلين وعدم القبول بتلك التأثيرات لا القول بالعدم اصلاً

وان منها ما يلحق البديهة الأولية كاختلاف الفصول باختلاف
احوال الشمس والقمر ونحو ذلك ومنها ما يدل عليه الحدس والتجربة
والرصد كمثل ما تدل هذه على حرارة الزنجبيل وبرودة الكافور
لا يبعد ان يكون تأثيرها على وجهين وجه يشبه الطبائع فكما ان لكل
نوع طبائع مختصة به من الحر والبرد واليبوسة والرطوبة بها يتسك
في دفع الامراض فكذلك للافلاك والكواكب طبائع وخواص كحر
الشمس ورطوبة القمر فاذا جاء ذلك الكوكب في محله ظهرت قوته
في الارض ألا تعلم ان الحرارة انما اختصت بعادات النساء واخلاقهن
بشيء يرجع الى طبيعتهما وان خفي ادراكها والرجل انما اختص بالجمرة
والجهدية ونحوهما المعنى في مزاجه فلا تنكر ان يكون لحلول قوى الزهرة
والمرنج بالارض اثر كما اثر هذه الطبائع الخفية وثانيهما وجه يشبه قوة
روحانية مشتركة مع الطبيعة وذلك مثل قوة نفسانية في الجنين من
قبل امه وابيه والموالييد بالنسبة الى السموات والارضين كالجنين
بالنسبة الى ابيه وامه فتلك القوة تهتئ العالم لفيضان صورة حيوانية
ثم انسانية ولحلول تلك القوى بحسب الاتصالات الفلكية انواع ولكل
نوع خواص فامعن قوم في هذا العلم فحصل لهم علم النجوم يتعرفون به
الوقائع الآتية غير ان القضاء اذا انعقد على خلافه جعل قوة الكواكب
متصورة بصورة اخرى قريبة من تلك الصورة واتم الله قضاءه من
غير ان ينخرم نظام الكواكب في خواصها تم كلامه رحمه الله -
فانظر ايها العزيز كان الله منك ان هذا القائل بتاثير النجوم
عالم رباني من علماء الهند وكان هو مجدد زمانه وفضائله متبينة

في هذه الديار وهو امام في اعين الكبار والصغار ولا يختلف في علو شأنه
 احد من المؤمنين قويل للذين يطيلون لستهم لتكفير المسلمين كالوقاح
 المتسلطة ولا يتفكرون في كلمات اثمتهم ويريدون أن يزيدوا الكفار
 ويقللوا اهل الاسلام ويريدون ان يلقوا الامة في فتنة صماء يكفر بعضهم
 بعضا ويبيعون الايمان لفضالة المآكل وثالة المنهل ويسقطون كالذباب
 على قيع ومخاط وبراز الناس ويتركون وردا وريحاناً ومسكاً وعندراً وانهار
 ماء معين. ثم اعلم ان الفاضل الذي كتبنا قليلاً من كلامه قال في
 فيوض الحرمين ازيد من هذا فلنذكر قليلاً من عباراته التي فيها
 بيان تأثير النجوم والافلاك وهي هذه:

ربما لم يكن الرجل شريفاً في الاصل ولكنه ولد في زمان تقتضي
 الاتصالات الفلكية يومئذ نباهة نسبه وأرى أن ذلك بنوع امتزاج
 زحل مع الشمس والمشتري بحيث يكون الزحل مرآة ونور الشمس و
 المشتري منعكساً فيه فيحينذ يكون والله اعلم براعة النسب والنباهة
 من اجله ويكون ذلك الاتصال بحيث ينحفظ في صورته المفاضة حكم
 هذا الاتصال كما ينحفظ في الاولاد اشكال الوالدين وتخطيطنهما و
 هذا الرجل ليس له شرف مورث ثم قال في مقام آخر من كتابه الفيوض
 هالك ما فهمني ربي انه يجيئ من مدد السماء الاولى نقول وتوسطات وزى
 ومن السماء الثانية قواعد منضبطة فتكتب وتسطر وتعلم وتوثر كابراً
 عن كابر وتوقربها الصدور وتملأ به الصحف ومن السماء الثالثة لون
 طبعي فتصير طبيعته وتميل اليه الطبايع وتهيج لها حمية منهم
 فيحبونها وينصرونها ويناضلون دونها ويحبونها كحب الاموال و

الاولاد والانس ومن السماء الرابعة غلبة وقوة وتضخيم فيكون مسخرا
 لها اكابر الناس وأصاغرهم وعلماءهم وامرائهم ومن السماء الخامسة
 نكائة وشدة فلن ترى منكرا لها الا وقد امتحن بالحن وابتلى بالبلايا و
 لعن وعوقب كان من الغيب ناصرا لها ومن السماء السادسة هداية
 معظمة فيكون سببا لاهتدائهم ومثابة للناس الى مكالمهم ومن السابعة
 الشرف الدائم الذي كالندب في الحجر لا يزال حتى تمزق او صاله
 وتقطع اجزائه فهذه اركان سبعة نلتهم في الملائكة الا على فيكون جسدا سوى
 فيهم فينفخ من التدلى الاعظم جذب فيها بمنزلة الروح في الجسد فمن
 تلبس بتلك الذاكر والافكار وتزين بذلك الزى شملته الرحمة الالهية
 واتاه المجدب من فوقه ومن تحته ويمينه وشماله ومن حيث لا يحتسب
 ثم يربى هذا الطفل سادات الملائكة الا على ويخضع له الملائكة السافل فلا يزال
 يتقرر امره ويزداد شأنه حتى ياتي امر الله على ذلك فهذه هي الطريقة
 وقس عليه المذهب في الفروع والاصول فكل من ادعى ان الله تعالى
 اعطا طريقة او مذهباً ولم يكن الذي اعطى كما وصفنا فقد عجز عن
 معرفة الامر على ما هو عليه ثم ليس كل احد يقضى له بالطريقة وليس
 عند الله جزاء ولا تخمين في شئ من الاشياء بل انما يعطى من جيل
 مباركاً زكياً فيه امداد الافلاك السبعة والملائكة الا على والسافل انه
 رحمة خاصة من التدلى الاعظم وكم من عارف عظيم المعرفة او
 فاني باقى شديد الفناء سايف البقاء ليس بمبارك زكى فلا يعطاها و
 كذا لك لا يتعاطى حفظها كل احد بل لكل امر رجل خلق له ويسر
 جبلة لذلك واما صورة ظهورها فنشأة اخرى وراء النشأة المتعارفة

حقيقها بركة فائضة في الاعراض والافعال ثم كلامه رحمه الله فان
كفرت احدا بهذه العقائد فكفره اولاً فان الفضل للمتقدمين.

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحقر معجزات المسيح
ويستهزم بها ويقول انها ليست بشيء ولو اردت لا ترى مثلها بل اكبر منها
ولكني اكبره ولا اتوجه اليها كالشاكين. اما الجواب فاعلم ان المعجزة
ليس من فعل العباد بل من افعال الله تعالى فما كان لرجل ان يقول
ان افعل كذا وكذا باختيارى وارادنى وما يفعل انسان باختياره
وارادته وتدبيره فهو فعل من افعال الانسان ولا نسليه معجزة
بل هو مكيده او سحر فافهم يا اخي زادك الله رشداً انى ما قلت كما
فهم المستعجلون بل قلت متكلماً بزي رجل محمدى نظراً على فضل
كان على سيدنا محمد المصطفى خاتم النبيين.

وما ضحكك على المسيح وما استهزأت بمعجزاته بل كان مرادى من
كلماتى كلها انا اوتينا ديناً كاملاً ونبياً كاملاً ولا شك انا نحن خير امة
اخرجت للناس فكم من كمال يوجد في الانبياء بالاصالة ويحصل لنا
افضل منه واولى منه بالطريق الظلى وهذا افضل الله يوثقه من يشاء
الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ان فى الجنة
مكاناً لا يئالاه الا رجل واحد وارجوان اكون انا هو فبكى رجل من سماع
هذا الكلام وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اصبر على فراقك
ولا استطيع ان تكون فى مكان وانا فى مكان بعيد عنك محجوباً عن رؤية
وجهك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت تكون معى وفى
مكانى فانظر كيف فضله على الانبياء الذين لا يجدون ذلك المكان ثم

انظر الى قوله تعالى ودعائه الذي علمنا اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم فاننا امرنا ان نقتدى الانبياء كلهم
ونطلب من الله كما لا تهم ولما كانت كمالات الانبياء كاجزاء متفرقة
وامرنا ان نطلبها كلها ونجمع مجموعة تلك الاجزاء في انفسنا فلزم ان
يحصل لنا شيء بالظلية ومتابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم
يحصل لفرد فرد من الانبياء وقد اتفق علماء الاسلام انه قد يوجد
فضيلة جزئية في غير نبي لا توجد في نبي ثم انظر الى كلام ابن سيرين
حين مثل عن مرتبة المهدي وقيل أهو كابي بكر في فضائله قال بل هو
افضل من بعض الانبياء وما اختلف اثنان من علماء هذه الامة في ان
الفضائل الظلية التي توجد في هذه الامة قد تفوق بعض الفضائل التي
توجد في الانبياء بالاصالة ولذلك قيل الانبياء السابقين كانوا ينظرون
الى هذه الامة بعين الغبطة وتمنى أكثرهم ان يكونوا منهم فلو لم يكن في هذه
الامة شيء من انواع الفضائل التي لم توجد في انبياء بني اسرائيل فلم
سئلوا ربهم ان يجعلهم من هذه الامة واما كراهتنا من بعض معجزات
المسيح فامر حق وكيف لا نكره امورا لا توجد حلتها في شريعتنا مثلا
قد كتب في الجليل يوحنا الاصحاح الثاني ان عيسى دعى مع امه الى العرس
وجعل الماء خمر من آنية ليشرب الناس منها فانظر كيف لا نكره
مثل هذه الآيات فاننا لا نشرب الخمر ولا نحسبه شيئا طيبا فكيف
نرضى بمثل هذه الآية وكم من امور كانت من سنن الانبياء ولكنا
نكرهها ولا نرضى بها فان آدم صفي الله كان يزوج بنته ابنة ونحن لا
نحسب هذا العمل حسنا طيبا في زماننا بل كنا كارهين.

فلكل وقت حكم ولكل امة منهاج وكذلك نكره ان يكون لنا آية خلق الطيور فان الله ما اعطى رسولنا هذا الا عجايز وما خلق نبينا ذاباة فضلا عن ان يخلق طيرا عظيما وكان السر في ذلك اعلاء كلمة التوحيد وتنجية الناس من كل ما هو كان محل الخطر بل قد يكون كبذر الشرك هذا ما كان مرادنا في كتابنا وانما الاعمال بالنيات فتدبر ساعة لعل الله يجعلك من المصدقين.

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل يحسب الملائكة ارواح الشمس والقمر والنجوم اما الجواب فاعلم انهم قد اخطوا في هذا والله يعلم اني لا اجعل ارواح النجوم ملائكة بل اعلم من ربي ان الملائكة مدبرات للشمس والقمر والنجوم وكلها في السماء والارض وقد قال الله تعالى وان كل نفس لهما عليها حافظ وقال والمدبرات امرا ومثل تلك الايات كثير في القرآن فطوبى للمتدبرين.

ومن اعتراض المكفرين انهم قالوا ان هذا الرجل ادعى النبوة وقال اني من النبيين. اما الجواب فاعلم يا اخي اني ما ادعيت النبوة وما قلت لهم اني نبي ولكن تعجلوا و اخطأوا في فهم قولي وما فكروا حق الفكر بل اجتروا على نحت بهتان مبين. وتراهم يسارعون الى التكفير ويكفرون بعض المؤمنين ويخادعون البعض ولا يخفى على الله ما في صدور الظالمين. ومنهم من يعجب الناس قوله ويقسم بالله انه على الحق وهو اول المبطلين، يلبس الحق بالباطل ويغطي الصدق على الكذب ويسعى سعى العفاريت وينجس وجه الارض بالتزويرات والتلبيسات ويفوق بمكره كل مكارثم يسمى الصادقين دجالين.

وما قلت للناس الا ما كتبت في كتبى من اننى محدث ويكلمنى
الله كما يكلم المحدثين. والله يعلم انه اعطانى هذه المرتبة فكيف
ارد ما اعطانى الله ورزقنى من رزق أأعرض عن فيض رب العالمين؟
وما كان لى ان ادعى النبوة واخرج من الاسلام والحق بقوم كافرين.
وما انى لا أصدق الهاماً من الهاماتى الا بعد ان اعرضه على كتاب الله
واعلم انه كلما يخالف القرآن فهو كذب والحاد وزندقة فكيف ادعى
النبوة وانا من المسلمين. واحمد الله على انى ما وجدت الهاماً من الهاماتى
يخالف كتاب الله بل وجدت كلها موافقاً بكتاب رب العالمين.

ومن الناس من يقول ان باب الالهام مسدود على هذه الامة وما
تدبر فى القرآن حق التدبر وما لى الملهمين. فاعلم ايها الرشيد ان هذا
القول باطل بالبداهة ويخالف الكتاب والسنة وشهادات الصالحين.
اما كتاب الله فانت تقر فى القرآن الكريم آيات تؤيد قولنا هذا وقد اخبر
الله تعالى فى كتابه المحكم عن بعض رجال ونساء كلمهم ربهم وخطبهم
وامرهم ونهاهم وما كانوا من الانبياء ولا رسل رب العالمين. الا تقرء فى
القرآن لا تخافى ولا تحزن انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين.

فتدبر ايها المنصف العاقل كيف لا يجوز مكالمات الله ببعض رجال
هذه الامة التى هى خير الامة وقد كلم الله نساء قوم خلوا من قبلكم
وقد اتاكم مثل الاولين. فان كان بعض الناس فى شك من الهامى وكان
لهم عجب من ان يخاطب الله احداً من هذه الامة ويكلمه من غير ان
يكون نبياً فلم لا يحكمون القرآن فيما شجر بينهم ولم لا يردون الامر الى
الله ورسوله ان كانوا مؤمنين. وقد قال الله تعالى لهم البشرى فى الحياة

الدنيا. وقال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة
 الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياءكم في
 الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتمون انفسكم ولكم فيها ما تدعون
 وقال يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذريوم التلاقى و
 قال يجعل لكم فرقانا^١ ويجعل لكم نورا تمشون به قال نور الذي هو
 الامر الفارق بين خواص عباد الله وبين عباد آخرين هو الالهام والكشف
 والتحديث وعلوم غامضة دقيقة تنزل على قلوب الخواص من عند الله و
 كذلك قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب^٢ وانت تعلم ان الذين يصلون مقامات الكمال من الاتقان
 وخوف هجر الرب لا يبق لهم هم واهتمام في فكر الرزق الذي هو حظ الجسم
 اعنى الخبز واللحم وانواع الطعام والشراب واللبسة بل ينهمجون
 لاكتساب الاموال الروحانية ويجذب قلوبهم وروحهم وشوقهم الى
 المولى والى رزق يزيد لهم يقين ومعرفة ويدخلهم فى الواصلين
 ولا يريدون الدنيا وشهواتها ولذاتها وما كان اعظم مراداتهم الدنيا
 ولا ان يأكلوا ويشربوا ويتلفوا اعمالهم فى الخضم والقضم ويعيشوا
 كالمترفين. فالرزق الذى هو مراد رجال اولى التقوى انما هو فيض
 الغيب من الكشف والالهام والمخاطبات ليبلغوا مراتب اليقين كلها
 ويدخلوا فى عباد الله العارفين. فقد وعد الله لهم وقال من يتق
 الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب واما الذين يظنون
 ان الرزق منحصر فى التمتع بالجمادات فقد اخطأوا خطأ كبيرا وما
 تدبروا فى القرآن حق التدبر وكانوا من الغافلين.

وكذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة انى معكم فتثبتوا
الذين امنوا اى هاتوا قلوبهم والقوا فيها كلمات التثبيت يعنى
قولوا لا تخافوا ولا تحزنوا وكمثله من كلمات تطمئن بها قلوبهم فهذه
الآيات كلها تدل على ان الله قد يكلم اوليائه ويخاطبهم ليزداد يقينهم
وبصيرتهم وليكونوا من المطمئنين. وكذلك علم الله عباده دعاء
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب
عليهم ولا الضالين ومعلوم ان من انواع الهداية كشف والهام ورؤيا
صالحة ومكالمات ومخاطبات وتحديث لينكشف بها غوامض القرآن و
يزداد اليقين، بل لا معنى للانعام من غير هذه الفيوض السماوية فانها
اصل المقاصد للسالكين الذين يريدون ان تنكشف عليهم دقائق المعرفة
ويعرفوا ربهم في هذه الدنيا ويزدادوا حبا وایمانا ويصلوا محبوبهم
مستبشرين فلاجل ذلك حق الله عباده على ان يطلبوا هذا الانعام من
حضرته فانه كان عليما بما فى قلوبهم من عطش الوصال واليقين و
المعرفة فرحمهم واعد كل معرفة للطالبيين، ثم امرهم ليطلبوها فى
الصباح والسماء والليل والنهار وما امرهم الا بعد ما رضى باعطاء هذا
النعماء بل بعد ما قدر لهم ان يرزقوا منها وبعد ما جعلهم ورثاء الانبياء
الذين اتوا من قبلهم كل نعمة الهداية على طريق الاصاله فانظر كيف
حق الله علينا و امرنا فى أم الكتاب لنطلب فيه هدايات الانبياء كلها
ليكشف علينا كلما كشف عليهم ولكن بالاتباع والظلية وعلى قدر ظروف
الاستعدادات والهمم فكيف نرد نعمة الله التى اعدت لنا ان كنا طلباء
الهداية وكيف ننكرها بعد ما اخبرنا عن اصدق الصادقين.

واما ما ثبت من سنة رسول الله وآثاره في هذا الباب فاعلم انه قال صلى الله عليه وسلم لقد كان في من كان قبلكم من بني اسرائيل رجال يكلمون من غير ان يكونوا انبياء فان يك في امتي منهم أحد فعمر وقال قد كان فيما مضى قبلكم من الازم محدثون وانه ان كان في امتي هذا منهم فانه عمر بن الخطاب وجاء في البخاري في آية وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى الآية عن ابن عباس انه كان يزيد فيه ولا محدث يعنى يقرء وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي ولا محدث وتجد هذا الذكر مفصلا في (فتح الباري) فلا تعرض عن الحق بعد ما جاءك وتدبر مع المتدبرين -

وانى كتبت في بعض كتبى ان مقام التحديث اشد تشبها بمقام النبوة ولا فرق الا فرق القوة والفعل وما فهموا قولى وقالوا ان هذا الرجل يدعى النبوة والله يعلم ان قولهم هذا كذب بحسب لا يمازجه شئ من المصدق ولا اصل له اصلا وما تحتوه الا ليهيجوا الناس على التكفير والسب واللعن والطعن وبينهم مضموم للعتاد والفساد وفرقوا بين المؤمنين وانى والله أو من بالله ورسوله وأو من يانه خاتم النبيين نعم قلت ان اجزاء النبوة توجد في التحديث كلها ولكن بالقوة لا بالفعل فالمحدث نبي بالقوة ولولم يكن سدا باب النبوة لكان نبي بالفعل و جاز على هذا ان نقول النبي محدث على وجه الكمال لانه جامع لجميع كما لا ته على الوجه الا تم الابلغ بالفعل وكذلك جاز ان نقول ان المحدث نبي بناء على استعداد الباطنى اعنى ان المحدث نبي بالقوة وكما لا ت النبوة جميعا مخفية مضمرة في التحديث وما حبس

ظهورها وخروجها الى الفعل إلا سد باب النبوة و الى ذلك أشار النبي
 صلى الله عليه وسلم في قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر وما قال
 هذا إلا بتأء على ان عمر كان محدثاً فأشار الى ان مادة النبوة وبذرها
 يكون موجوداً في التحديث ولكن الله ما شاء ان يخرجها من مكن القوة
 الى حيز الفعل و الى ذلك اشارة في قراءة ابن عباس وما ارسلنا من رسول
 ولا نبي ولا محدث فانظر كيف أدخل الرسل والنبيين والمحدثون في
 هذه القراءة في شان واحد وبين الله ان كلهم من المحفوظين ومن المرسلين -
 ولا شك ان التحديث موهبة مخرجة لا تنال بكسب البتة كما هو
 شأن النبوة ويكلم الله المحدثين كما يكلم النبيين ويرسل المحدثين كما
 يرسل الرسل ويشرب المحدث من عين يشرب فيها النبي فلا شك انه
 نبي لو لا سد الباب وهذا هو السر في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا سمي الفاروق محدثاً فقد على اثره قوله لو كان بعدى نبي لكان عمر وما
 كان هذا الا اشارة الى ان المحدث يجمع كمالات النبوة في نفسه ولا فرق الا
 فرق الظاهر والباطن والقوة والفعل فالنبوة شجرة موجودة في الخارج
 مثمرة باللغة الى حدها والتحديث كمثال بذريه يوجد في القوة كما يوجد
 في الشجر بالفعل وفي الخارج وهذا مثال واضح للذين يطلبون معارف
 الدين و الى هذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث علماء امتي
 كالنبياء بنى اسرائيل والمراد من العلماء المحدثون الذين يؤتون العلم
 من لدن ربهم ويكونون من المكلمين -

وقد استصعب الفرق بين التحديث والنبوة على بعض الناس فالحق
 ان بينهما فرق القوة والفعل كما بينت آنفاً في مثال الشجرة وبذرها

فخذ ما منى ولا تتخف الا الله و ادعوا الله ان تكون من العارفين - هذا ما قلنا في بعض كتبنا استنباطا من الاحاديث النبوية والقرآن الكريم وما قال بعض السلف فهو اكبر من هذا ألا ترى الى قول ابن سيرين انه ذكر المهدي عنده وسئل عنه هل هو افضل من ابي بكر فقال ما ابو بكر هو افضل من بعض النبيين -

هذا ما كتب صاحب فتح البيان صديق حسن في كتابه الحجج ومثله اقوال أخرى ولكننا نتركها خوفا من الاطناب وعليك ان تدقق النظر بالانصاف الكامل ليتضح لك الحق الحقيق وتكون من الفائزين وقد بينت لك كلما هو كلمة الكفر في اعين المستعجلين فانظر اين هذا و اين ادعاء النبوة فلا تظن يا اخي اني قلت كلمة فيه رائحة ادعاء النبوة كما فهم المشهورون في ايمانى وعرضى بل كلما قلت انما قلتها تبيننا للمعارن القرآن ودقائقه وانما الاعمال بالنيات ومعاذ الله ان ادعى النبوة بعد ما جعل الله نبيا وسيدا محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين -

ومن اعترضوا ضاقتهم انهم قالوا ان المسيح الموعود لا يأتي الا عند قرب القيامة وظهور اماراتها الكبرى يعنى ظهوريا جوج ومأجوج ودابة الارض والدجال الذي تسير معه الجنة والنار وطلوع الشمس من مغربها وما ظهر شيء من هذه العلامات فمن اين جاء المسيح الموعود مع عدم مجئ آيات اخرى وكيف يطمئن القلب على هذا وكيف يحصل الشالج واليقين - اما الجواب فاعلم ان هذه الانبياء قد تمت كلها ووقعت كما كان في الآثار المنتقاة المدونة عن الثقة ولكن الناس ما عرفوها وكانوا غافلين - و الكلام المفصل في ذلك ان امارات القيامة على قسمين الامارات الصغرى

والامارات الكبرى أما الامارات الصغرى فقد تبدت وتظهر على صورتها
الظاهرة وقد تنكشف وجودها في حلل الاستعارات ولكن الامارات
الكبرى فلا تظهر على صورتها الظاهرة اصلا ولا بد فيها ان تظهر في حلل
الاستعارات والمجازات والسرفى هذا الامر ان الساعة لا تأتى الا
بغثة كما قال الله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مر ساءها قل
انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو نقلت في السموات و
الارض لا تأتكم الا بغثة يسئلونك كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ^{١٣٤} وقال في مقام آخر اقاموا ان تأتيتهم
غاشية من عذاب الله او تأتيتهم الساعة بغثة وهم لا يشعرون - قل
هذه سبيل ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ^{١٣٥} بل تأتيتهم بغثة
فتبتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ^{١٣٦} وقال كذلك سلكتنا في
قلوب المجرمين لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم فيا تيتهم بغثة
وهم لا يشعرون ^{١٣٧} وقال هل ينظرون الا الساعة ان تأتيتهم بغثة و
هم لا يشعرون ^{١٣٨} وقال ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تأتيتهم
الساعة بغثة او يأتيتهم عذاب يوم عقيم ^{١٣٩} فثبت من قوله عز وجل
اعنى ولا يزال الذين كفروا في مرية منه ان العلامات القطعية المزيلا
للمرية والامارات الظاهرة الناطقة الدالة على قرب القيامة لا
تظهر ابدا وانما تظهر آيات نظرية التى تحتاج الى التأويلات ولا
تظهر الا في حلل الاستعارات والافكيك يمكن ان تنفتح ابواب السماء
ويُنزل منها عيسى امام اعين الناس وفي يده حربة وتنزل الملائكة
معه وتنشق الارض وتخرج منها دابة مجيبة تكلم الناس ان الدين

٨٢

عند الله هو الاسلام ويخرج يأجوج ومأجوج بصورهم الخريبة وآذانهم الطويلة ويخرج حمار الدجال ويرى للناس بين أذنيه سبعون بأعاً ويخرج الدجال ويرى الناس الجنة والنار معه والخزائن التي تتبعه وتطلع الشمس من مغربها كما أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسمع الخلق اصواتاً متواترة عن السماء ان المهدي خليفة الله ومع ذلك يبقى الشك والشبهة في قلوب الكافرين.

و لاجل ذلك كتبت في كتبي غير مرة ان هذه كلها استعارات وما اراد الله بها الا ابتلاء الناس ليعلم من يعرفها بنور القلب ومن يكون من الضالين - ولو فرضنا انها تظهر بصورها المظاهرة فلا شك ان من ثمراتها الضرورية ان يرتفع الشك والشبهة والمرية من قلوب الناس كلهم كما يرتفع في يوم القيامة فاذا زالت الشكوك ورفعت الحجب فأى فرق بقى بعد انكشاف هذه العلامات المهيبة المخيبة في تلك الايام وفي يوم القيامة انظر ايها العاقل انه اذا رأى الناس رجلاً تازلا من السماء وفي يده حربة ومعه ملائكة الذين كانوا غائبين من بدء الدنيا وكان الناس يشكون في وجودهم فزولوا وشهدوا أن الرسول حق وكذلك سمع الناس صوت الله من السماء ان المهدي خليفة الله وقرأوا لفظ الكافر في جبهة الدجال ورأوا ان الشمس قد طلعت من المغرب وانشقت الارض وخرجت منها دابة الارض التي قد امه في الارض ورأسه تمتس السماء ووسعت المؤمن والكافر وكتبت ما بين عينيهم مؤمن وكافر وشهدت بأعلى صوتها بان الاسلام حق وحصص الحق وبرق من كل جهة وتبينت انوار صدق الاسلام حتى شهد البهائم والسباع والحقارب

على صدقه فكيف يمكن ان يبقى كافر على وجه الارض بعد رؤية هذه الآيات
العظيمة او يبقى شك في الله وفي يوم الساعة فان العلوم الحسية البديهة
شئ يقبله كافر ومؤمن ولا يختلف فيه احد من الذين اعطوا قوى
الانسانية مثلا اذا كان النهار موجودا والشمس طالعة والناس
مستيقظين فلا ينكره احد من الكافرين والمؤمنين. فكذلك اذا
رفعت الحجب كلها وتواترت الشهادات وتظاهرت الآيات وظهرت
المخفيات ونزلت الملائكة وسمعت اصوات السماء فأى تفادت
بقيت بين تلك الايام وبين يوم القيامة و اى مفرق للمنكرين. فلزم
من ذلك ان يسلم الكفار كلهم في تلك الايام ولا يبقى لهم شك في
الساعة ولكن القرآن قد قال غير مرة ان الكفار يبقون على كفرهم الى
يوم القيامة ويبقون في مريتهم وشكهم في الساعة حتى تأتيهم الساعة
بغتة وهم لا يشعرون و لفظ البغتة تدل بدلالة واضحة على ان العلامات
القطعية التي لا تبقى شك بعدها على وقوع القيامة لا تظهر ابدا ولا
يجليها الله بحيث ترفع الحجب كلها وتكون تلك الاشارات مראה يقينية
لرؤية القيامة بل يبقى الامر نظريا الى يوم القيامة والاشارات تظهر كلها
ولكن لا كالامر البديهي الذي لا مفر من قبوله بل كأمور يستفاد منها
العاقلون ولا يمسها الجاهلون المتعصبون فتدبر في هذا المقام فانه
تبصر للمتدبرين-

وانت تعلم ان هذه الانباء كلها كخروج دابة الارض ويا جوج و
ما جوج وغيرها قد اختلفت الآثار في تبينها ولم تبين على نهج واحد
حتى ان بعض الصحابة زعموا ان دابة الارض على رضى الله عنه فقيل له

ان الناس يظنون انك دابة الارض فقال ألا تعلمون انه انسان ومعه
لوازم بعض الحيوانات ولها وبر وریش وشئ فيه كالطير وشئ فيه
كالسباع وشئ فيه كالبهاثم وهو يسعى كمثمل فرس ضليع ثلاث مرات
ولم يخرج الا اقل من ثلثيه وما انا الا انسان محت ليس على جلدي
وبر ولا ریش فكيف اكون دابة الارض؟ وقال بعض الناس دابة الارض
التي ذكره القرآن هو اسم الجنس لا اسم شخص معين فاذا انشقت الارض
فيخرج منه الوب من دواب الارض سمي كل واحد منها دابة الارض لهم
صور كصور الانسان وابدان كابدان السباع والكلاب والبهاثم و
قيل انها حيوان لها عنق طويلة يراها المغربي كما يراها المشرقي ولها
مناقير الطيور وهي حيوان اصوف ذات زغب وذات وبر وریش وفيها
من كل لون من ألوان الدواب ولها اربع قوائم وفيها من كل امة سيمى
وسيمى بها من هذه الامة انها تكلم الناس بلسان عربي مبين تكلمهم
بكلهم هذا قول ابن عباس وجاء من ابى هريرة انها ذات عصب و
ریش وان فيها من كل لون ما بين قرنيها فرسخ للراكب المجتهد وعن ابن
عمر قال انها زغباء ذات وبر وریش وعن حذيفة قال انها سلمعة ذات
وبر وریش لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب وعن عمرو بن العاص
قال انها حيوان طويل القامة رأسه يبلغ السماء ويمسها ولم يخرج
رجلاه من الارض وانها لتخرج كجرى الفرس ثلاثة ايام لم يخرج ثلثا
وعن ابن زبير قال هي دابة رأسها كراس البقر وعينها كعين الخنزير
واذنها كاذن الفيل وقرنها كقرن الابل وعنقها كعنق النعامة وصدرها
كصدر الأسد ولونها كلون النمر وخاصرها كخاصر السنور وذنبها

كذب المعيز وارجلها كقوائم الابل وما بين مفصليهما اثنا عشر ذراعاً
وعن عاصم بن حبيب بن اصبهان قال رأيت علياً يقول ان دابة الارض
تأكل بغيرها وتتكلم من استمها وجاء في بعض الاحاديث انها تخرج و
يكون معها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود وينادي بأعلى صوت ان
الناس كانوا بأياتنا غافلين، وتسم المؤمن والكافر اما المؤمن فيبرق
وجهه بعد الوسم كاللوكب الدرى وتكتب الدابة ما بين عينيه لفظ المؤمن
واما الكافر فتكتب ما بين عينيه لفظ الكافر كنقطة سوداء وجاء في رواية
ان لها صوتاً عال يسمعها كل من هو في الخافقين وهي تقتل ابليس و
تمزقه وفي مواضع خروجها وازمنة ظهورها اختلافات عجيبة تركنا ذكرها
اجتناباً من طول الكلام وقالوا انها تخرج في زمان واحد من امكنة
متعددة تخرج من ارض مكة وتخرج من ارض المدينة وتخرج من
ارض اليمن فيرى صورته في الامكنة المختلفة بطور خرق العادة في الصور
المثالية فمن ههنا يثبت عالم المثال و اعجبني ان علماءنا قد جوزوا هذه
الصور المثالية في خروج دابة الارض وقالوا ان لها تكون قد سرت على
كونها موجودة في المشرق والمغرب في آن واحد وهم لا يجوزون هذه
القدرة للملائكة ويقولون انهم اذا نزلوا من السماء فلا بد من ان
تبقى السموات خالية منهم وان هذا الاحتمق مبين -

هذا ما جاء في حال دابة الارض في كتب الاحاديث مع اختلافات
وتناقضات حتى ان اكثر الصحابة ظنوا انه انسان فقط ولاجل ذلك
حسبوا ان علياً هو دابة الارض ومن اعجب العجائب ان بعض
الاحاديث يدل على ان دابة الارض مؤمنة تؤيد المؤمنين وتخزي

الكافرين وتشهد ان دين الاسلام حق حتى انها تقتل ابليس وتمزقه
وبعض الاحاديث يدل على انها امرأة كافرة خادمة للشيطان و
جساسة للدجال وليس فيها خير فلا يمكن التوفيق بينهما الا ان
نقول ان المراد من دابة الارض علماء السوء الذين يشهدون باقوالهم
ان الرسول حق والقرآن حق ثم يعملون الخبائث ويخدعون الدجال
كان وجودهم من الجزئين جزء مع الاسلام وجزء مع الكفر اقوالهم
كاقوال المؤمنين وفعالهم كفعال الكافرين فاخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن انهم يكثرون في آخر الزمان وسما دابة الارض لانهم
اخذوا الى الارض وما ارادوا ان يرفعوا الى السماء واطمئنوا بالدنيا
وشهواتها وما بق لهم قلب كالانسان واجتمعت فيهم عادات السباع و
الخنازير والكلاب تراهم مستكبرين متبخترين كأنهم بلغوا السماء ومشوها
ولم تخرج ارجلهم من الارض من شدة انتكاسهم الى الدنيا فهم كالذي
شدد اسره وكالمسجونين يكلمون الناس من الاست لا من الافواه
يعنى ولا تجدد في كلماتهم طهارة وبركة واستقامة و نورانية
كلمات الصالحين*.

قال قائل لو كان هذا هو الحق ان دابة الارض هي طائفة علماء هذا الزمان فيلزام
ان يكون تكفيرهم حقا وصدقا فان من شأن دابة الارض انها تسم المؤمنين والكافرين
جعلها الدابة كافرا يشير المعترض اليها فليكن ان تقولوا بكفره فان التكفير بمنزلة
الوسم من دابة الارض فيقال في جواب هذا المعترض ان المراد من الوسم اظهار
كفر كافر و ايمان مؤمن فهذا الاظهار على نوعين قد يكون بالا قوال وقد يكون بالافعال
ونماذجها وقد جرت سنت الله انه قد يجعل الكافرين والفاسقين علة موجبة لظهور
انوار ايمان انبياءه واوليائه ألا ترى الى سيدنا ونبينا محمد المصطفى صلعم كيف كانت

ومن اعتراضاتهم ما قيل ان بعض اجل مشائخهم قال اني رويت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وسئلته عن هذا الرجل ريعني
عن المؤلف، أهو كاذب ام صادق؟ فقال صادق ومن عند الله
ولكن الله يمازحه* - اما الجواب فاعلم ان ذلك الشيخ قد ارسل الى
رسولين من عنده كان اسم احدهما الخليفة عبد اللطيف واسم
الثاني الخليفة عبد الله العرب فجاء الى في مقام فيروز فوروا
قد ارسلنا اليك شيخنا صاحب العلم يقول اني رويت رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستفسرته في امرك وقلت بين لي يا رسول الله أهو
كاذب مفترى ام صادق؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
صادق ومن عند الله فعرفت انك على حق مبين، وبعد

* اسم هذا الشيخ پير صاحب العلم ويسكن في بعض بلاد السند
وسمعت انه من مشاهير مشايخ تلك البلاد وجماعة مباييه قريب
من مائة الف او يزيدون - منه

عداوة ابي جهل و امثاله موجبة لا نارة صدقه و ضياء ايمانه و لو لم يكن ابو جهل
و اخوانه من المعادين لبقى كثيرا من انوار المصدق المحمدي في مكن الاختفاء
فاذا اراد الله ان يظهر صدق نبيه صلعم بين الناس فجعل له الحاسدين المعاندين
المعادين في الارض كابى جهل و شياطين آخرين فمكروا كل المكر و آذوا كل
الايداء و سعوا لاطفاء انوار نزلت من السماء فجروا عن ذلك و جاء الحق و
زهق الباطل و ظهر امر الله و لو كانوا كارهين فجاز ان يقال ان ابا جهل و امثاله
كانوا سببا لظهور صدق المصطفى و ايمانه الطيب و انواره العليا فكذلك نقول ان
دابة الارض التي هي حادمة الشيطان اعنى التي تتكلم بالاسف لا بالطمع
كالصالحين من نوع الانسان هي تسم المؤمنين بمعنى انها تظهر انوار ايمانهم كما اظهر
ابو جهل انوار ايمان حاتم النبيين فتفكر ولا تكن كالمتوة و المجانين - منه

ذلك لانشك في امرك ولا ترتاب في شأنك ونحمل كما تأمر فان
امرتنا ان اذهبوا الى بلاد الامريكه فاننا نذهب اليها وما تكون لنا
خبرة في امرنا وسنجدها ان شاء الله من المطاوعين.

هذا ما قال رسوله وكانا من شرفاء القوم بل الذي كان اسمه
عبد الله العرب هو من مشاهير التجار ومن الله عليه باموال كثيرة
وباتقيات صالحة واظن انه رجل صالح لا يكذب وقد انفق ما لا كثيرا
في سبيل الله ومهمات الدين وله هم كثير لاعلاء كلمة الاسلام
وما جاءني الا على قدم الصدق والاخلاص وما جاء الا بعد ما
ارسلهما شيخهما ففكر ديانة وانصافا ارسلهما شيخهما من ديار
بعيدة على تحمل مصارف السبيل وتكاليف السفر في ايام الشتاء
ليبلغا منه كلمة المزاح ويؤذيا على خلوات السنة اهل الصلاح و
انهما حيان موجودان والشيخ حي موجود فاسئلهما وشيخهما
ان كنت من المرتابين. ومع ذلك نسبة المزاح الى الله تعالى قول
ترى حقيقته وانت تعلم ان المزاح نوع من الكذب ولا يصح عليه
سبحانه الكذب فانه رجس ومن النقائص، والنقائص كلها تستحيل
عليه تعالى ذاتا عقلا وعرفا وقد اتفق العلماء على ان الله تعالى لا
يكذب ولا يخلف الميعاد والكذب عليه محال لما فيه من امارة
العجز أو الجهل أو العبث ولما فيه زيادة ونقص ويتعالى الله عن
النقائص كلها وكل انواعها وجواز الكذب في اخباره تعالى ووحيه
والهامه يفضي الى مفسد لا تحصى قال في شرح المواقف ويمتنع عليه
الكذب اتفاقا ولو كان الله كاذبا لكان كذبه قديما اذ لا يقوم الحادث بذاته

تعالى فكيف يكون الكذب من صفاته القديمة وهو اصدق الصادقين.
ومن اعتراضاتهم انهم قالوا قد ثبت من القرآن ان عيسى
عليه السلام رفع الى السماء غير مقتول ولا مصلوب وجاء في الاحاديث
انه سينزل* ويقتل الدجال ويتزوج ويولد له ثم يموت فيدفن في قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جاء في بعض الاحاديث انه لم
يمت وقد انعقد الاجماع على مجيئه قبل موته في زمان يبعث الله
المهدي فيه ويدعو على ياجوج وماجوج فيموتون بدعائه فكيف
يمكن الانكار من هذه الاحاديث التي اتفق عليها السلف والخلف
والصحابة والتابعون والائمة واكابر المحدثين. اما الجواب فاعلم
ان وفاة عيسى ثابتة بالآيات التي هي قطعية الدلالة لان القرآن ما
استعمل لفظ التوفي الا للاماتة والاهلاك وصدق ذلك المعنى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهد عليه رجل من الصحابة الذي كان اعلم
بلغات قومه وكان استنبط علم التفسير ووضعه وكان له اليد الطولى
والقدح الممل في تحقيق لسان العرب وكان من العارفين واما شهادته
فكما جاء في البخاري متوفيك مميتك وقال العيني شارح البخاري رواه
ابن ابي حاتم عن ابيه قال حدثنا ابو صالح حدثنا معاوية عن علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس قال متوفيك مميتك ثم اعلم ان ادعاء

* الحاشية - ولو كان عيسى رجعا الى الدنيا بعد الرفع لمقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم والله ليوشكن ان يرجع ولكنه قال والله ليوشكن ان يفزل فترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم لفظ الرجوع واختياره لفظ النزول دليل قوي على انه اراد من
عيسى رجلا آخر لا عيسى الذي موبى الله ابن مريم - منه

الاجماع في عقيدة رفع عيسى حياً بجسده العنصرى باطل وكذب صريح
 قال ابن الاثير في كتابه الكامل ان اهل العلم قد اختلفوا في عيسى هل
 رفع قبل الموت او بعده فبعضهم ذهبوا الى انه رفع قبل الموت وبعضهم
 ذهبوا الى انه مات الى ثلاث ساعات او سبع ساعات وذهب فريق من
 المعتزلة والجهمية انه ما رفع بجسده العنصرى بل مات ورفعه بالرفع
 الروحاني وما يكون نزوله الا نزولاً روحانياً كما كان الرفع روحانياً وقد
 اثبت البخاري موته في صحيحه بكتاب الله وحديث رسوله و قول
 بعض الصحابة فأيّن ثبت الاجماع على رفعه حياً وعدم موته وكذا لك
 ما اتفق المسلمون على دفنه في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقال العيني في شرح البخاري قيل يدفن في الارض المقدسة و
 كذلك اختلفت في موضع نزوله وفي حديث ابن عباس قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ينزل اخي عيسى ابن مريم على
 جبل اتيق اما ما هادياً حكماً عادلاً بيده حربة لقتل الدجال وتضع
 الحرب اوزارها واخرج نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير و شريح
 وعمر بن الاسود وكثير بن مرة قال قالوا انما الدجال شيطان لا غيره
 يعنى يخرج في آخر الزمان ويوسوس في صدور الناس ويقتله المسيح
 بالحربة السماوية يعنى بالنور والذين آمنوا من الصحابة بنزوله ما آمنوا
 الا اجمالاً والذين صرحوا في هذا الباب بعد الصحابة فقد اخطأوا ولا
 يجب علينا ان نتبع آراءهم هم رجال ونحن رجال وقد من الله علينا
 وكشف علينا بالهاماته ما لم يكشف عليهم وهذا فضل الله يؤتيه
 من يشاء من عباده المؤمنين-

وقد اشار الله تعالى في القرآن ان التوراة امام يعنى فيه نظير كل واقعة يقع في هذه الامة ولذلك قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون، ولكننا لانجد في التوراة نظير النزول الجسماني بل نجد نظيرا فيه للنزول الروحاني كما ذكرنا قصه نزول ايلييا النبي فتدبر بقلب سليم امين. ثم مع ذلك قد ثبت ان الواقعات الالوتية التي اخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء ما وقعت كلها بصورتها الظاهرة المرجوة بل وقع بعضها على الظاهرة وبعضها على وجه التاويل فاذا كان سنة الله كذلك في ظهور الانبياء المستقبلية فأي دليل على ان خبر نزول المسيح محمول على الظاهر ولم لا يجوز ان يكون محمولا على الباطن بل اذا دققنا النظر فيا امر العقل ان الاخبار التي هي امارات كبرى للقيامة لا بد لنا ان لا يقع الا في حلل الاستعارات فان القيامة لا تأتي الا بغتة ولا يزول ريب المرتابين ابدا حتى تأتيهم كما ثبت من نصوص القرآن واما اذا جرت اظهور الامارات الكبرى على صورها الظاهرة فلا تبقى الساعة امرا ظنيا في عين المتكبرين. فوجب ان نعتقد ان الامارات الكبرى لا تقع على صورها الظاهرة وكذلك النزول نزول روحاني بتوسط رجل يشابه في صفاته كما فسر معنى نزول ايلييا النبي من قبل في صحف النبيين.

واما قولهم ان الاحاديث تشهد على ان عيسى يقتل الدجال بحرته فنحن لا نسلم ان الاحاديث تدل عليها بالاتفاق بل الحديث الذي جاء في البخاري في امر عيسى يعني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الحرب يدل بدلالة صريحة على ان عيسى لا يقتل

الدجال بآلة من آلات الحرب وكيف يأخذ حربة بيده مع ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في حقه انه يضع الحرب فلا شك ان حربة
قتل الدجال حربة روحانية منزلة من السماء كما يدل عليه حديث
روى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل اخي
عيسى بن مريم على جبل افيق اما ما هاديا حكما عادلا بيده حربة يقتل
به الدجال فقد ظهر من هذا الحديث أن الحربة سماوية لا ارضية
فالقتل امر روحاني لا جسماني ثم لما كان الدجال شيطان آخر الزمان
يبسط ظل الضلالة على مظاهرة فما معنى القتل الجسماني وما نقلوا انه
بعد قتله يدفن او يحرق او يلقى في البحر او يطرح في الارض حتى تأكله
الطير فهذه كلها دلائل قاطعة على ان القتل امر روحاني واعلم ان
حربة عيسى الذي ينزل معه من السماء انما هو حربة نفسه التي يهلك
بها كل كافر فما لكم لا تتدبرون كالعقلين ، وقد علمتم ان الدجال شيطان
كما جاء في بعض الاحاديث فحربة قتل ابليس لا تكون الا حربة روحانية
فحديث وضع الحرب حديث صحيح يوجد في البخاري وكما يخالفه من
الاحاديث فهو مدسوس عليه او مؤول والذي يجادل في ذلك
فقد نسي هذا الحديث الذي يوجد في كتاب هو أصح الكتب بعد
كتاب الله وهذا هو الحق ولا ينكره الا قباغ غافل فتدبر ولا تكن من
المستعجلين .

واما احاديث مجي المهدى فانت تعلم انها كلها ضعيفة مجرودة
ويخالف بعضها بعضا حتى جاء حديث في ابن ماجة وغيره من
الكتب انه لا مهدى الا عيسى بن مريم فكيف يتكأ على مثل هذه

الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وضعفها والكلام في رجالها
كثيرا كما لا يخفى على المحدثين.

فالْحَاصِلُ ان هذه الاحاديث كلها لا تخلو عن المعارضات و
التناقضات فاعتزل كلها ورد التنازعات الحديثية الى القرآن واجعله
حكما عليها لينتبهين لك الرشد وتكون من المسترشدين، فان كنت
تقبل الاحاديث مع شدة اختلافها وتناقضها وتنزلها عن مرتبة اليقين
فكم من حرمي ان تقبل القرآن اليقيني القطعي الذي لا يأتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه ان كنت تريد ان تتبع سبل اليقين.

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان هذا الرجل لا يؤمن بان المسيح
كان خالق الطيور وكان محي الاموات وكان في العصمة مخصوصا متفردا
محفوظا من مس الشيطان لا يشابهه في هذه الصفة احد من النبيين
اما الجواب فاعلم اننا نؤمن باحياء اعجازي وخلق اعجازي ولا
نؤمن باحياء حقيقي وخلق حقيقي كاحياء الله وخلق الله ولو كان
كذلك لتشابه الخلق والاحياء وقال الله سبحانه فيكون طيرا باذن
الله وما قال فيكون حيا باذن الله وما قال فيصير طيرا باذن الله و
ان مثل طير عيسى كمثل عصا موسى ظهرت كحية تسمى ولكن ما
تركزت للدوام سيرته الاولى وكذا لك قال المحققون ان طير عيسى كان
يطير امام أعين الناس واذا غاب فكان يسقط ويرجع الى سيرته الاولى
فاين حصل له الحياة الحقيقي وكذا لك كان حقيقة الاحياء اعنى انه
مارد الى ميت قط لوازم الحياة كلها بل كان يرى جلوة من حياة الميت
بتأثير روحه الطيب وكان الميت حيا مادام عيسى قائم عليه او قاعدا

فاذا ذهب فعاد الميت الى حاله الاول ومات فكان هذا احياءاً عجائباً لا حقيقياً والله يعلم ان هذا هو الحقيقة الواقعة ثم ما زجها اغلاط بيان الناس وزادوا فيها ما شاءوا كما لا يخفى على من له شمة من العلم والبصيرة فدقق النظر في مطاوى الآيات ومعانيها ليكشف عنك الضلال والظلام وتكون من المتبصرين.

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الله تعالى قد اخبر عن نزول المسيح عند قرب القيامة كما قال وانه لعلم للساعة اما الجواب فاعلم انه تعالى قال وانه لعلم للساعة وما قال انه سيكون علماً للساعة فالآية تدل على انه علم للساعة من وجه كان حاصل له بالفعل لا يكون من بعد في وقت من الاوقات والوجه الحاصل هو تولده من غير اب والتفصيل في ذلك ان فرقة من اليهود اعنى المصدوقين كانوا كافرين بوجود القيامة فاخبرهم الله على لسان بعض انبيائه ان ابناً من قومهم يولد من غير اب وهذا يكون آية لهم على وجود القيامة فالى هذا اشار في آية وانه لعلم للساعة وكذلك في آية ولنجعل آية للناس ائمة للمصدقين.

وقال بعض المفسرين ان ضمير انه لعلم للساعة يرجع الى القرآن ٩١ فان القرآن احياء خلقاً كثيراً وبعثهم من القبور فهذا البعث الروحاني دليل على البعث الجسماني يعنى على الساعة كما في معالم التنزيل وغيره فالحاصل ان آية انه لعلم للساعة لا يدل على نزول المسيح قط بل يفهم المنكرين بدليل موجود ثابت فلهذا قال فلا تمتحن بها ولا يقال مثل هذا القول لآية ما ثبت وجودها بعد وما رآها أحد من المخالفين.

ومن اعترضاتهم انهم قالوا ان كان هذا هو المسيح الذي
 ارسل لكسر الصليب وقتل الخنازير فقد مضت عليه احدى عشر
 سنة من رأس القرن فأى صليب كسر وأى خنازير قتل وأى جزية
 وضع ومن ذا الذى دخل فى الاسلام وترك سبل الكافرين؟
 اما الجواب فاعلم ان الحق لا يأتى دفعة بل يأتى تدریجاً وفى
 العيني عن ابن عباس يقيم عيسى تسع عشر سنة لا يكون اميراً ولا
 شرطياً ولا ملكاً وقد مضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث
 عشر سنة فى مكة وما لحق به فى هذه المدة الافئة قليلة من
 المساكين، وكان من بعض علاماته المكتوبة فى التوراة فتح الروم
 والشام وبلاد فارس فما عاينها الناس فى وقت حياته وما تبعه
 جموع كثيرة من كل قوم وملك الا بعد انتقاله الى رفيقه الاعلى بل ما
 رأى فى أوائل زمانه الا مصيبة على مصيبة والذين آمنوا معه
 اذا هم القوم ايداء كثيرًا او غيرهم وطردوهم وقالوا عليهم كل
 كلمة شريرة كاذبين - وهكذا طردوا الانبياء كلهم ومستهم البأساء
 والضراء فى أوائل زمانهم فمضت على ذلك الا بتلاءم مدة طويلة
 حتى قالوا متى نصر الله فهلك من كان من الهالكين، كما قال الله
 تعالى (أمر حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من
 قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
 آمنوا معه متى نصر الله) فكذلك يريد ابناء هذا الزمان ليقتلوني
 أو يصلبوني أو يطرحوني فى غيابة جب ويدوسوا الصداقة بأرجلهم
 ويحرقوا الاشجار الخضرة كما يحرق الحشائش اليابسة فانه المستعان

على ما يكيدون وهو خير الناصرين - وأما نصره الذي ينكرونه فشئ
ستري ما لا تسمع بل ظهرت علاماته في أعين الناصرين -

ألا ترى أن الزمان كيف انقلب الى التوحيد وكيف هبت رياح
الاسلام في بلاد المشركين وكيف يدخلون في دين الله أفواجا في
كل ملك فما هذا الا النور الذي نزل من السماء مع الذي انزل لاصلاح
الناس فأى دليل واضح من هذا ان كنت من المنصفين - يا مسكين
قم وافتح العين لتتظن كيف يكسر الصليب ويقتل الخنزير بحربة
السماء وأما قتل الناس بالآلات هذه الدنيا فليس بشئ عجيب أليس
الملوك يفعلون ايضا ذلك فتحمس حربة الله ولا تكن من المنكرين -

وقد ذكرت آنفا ان الدجال لا يكون الا شيطانا فيوسوس في
صدور قوم تبعوه فيكونون عملة له ويكون فعلهم فعله فينزل في هذا
الزمان المسيح الموعود بالحربة الملكية السماوية فيقتل ذلك الشيطان
ويقتل خنازيره والى هذا أشار القرآن في مقامات شتى وأشار الى انه
يفتح في آخر الزمان فالذين يتنزل عليهم الشيطان يعثون في الارض
مفسدين وينسلون من كل حدب ثم يجمع الله عباده على كلمة الحق
ينفخ الصور السماوى وكان ذلك قدرا مقدورا من رب العالمين

وهذا سر من اسرار الله تعالى وسنة من سنته انه اذا اراد
اصلاح الناس في وقت تسلط الشيطان على قلوبهم فينزل روحه على
قلب عبد من عباده ومعه ملائكة فيتنزل الملائكة في كل طرف فيوحون
الى عباده أن قوموا واقبلوا الحق فياتونهم ويعطونهم قوة لقبول الحق
وتحمل المصائب وما يظهر هذه التحيكات الا عند ظهور رسول أو نبي

أو محدث ولكن الجاهلون ما يعرفون هذا السر الذي تهب منه رياح الهداية ويغلطون فيه ويسلكون مسلك الاتفاقات ولا يتدبرون في أن الله قد جعل لكل شيء سبباً وما من متحرك في الكون إلا وله محرك أولئك الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ورضوا بجهالات سطحية وما كانوا من المتدبرين -

والحق إن للملك لمة بقلب بنى آدم وللشياطين لمة فاذا اراد الله ان يبعث مصلحاً من رسول أو نبي أو محدث فيقوى لمة الملك ويجعل استعدادات الناس قريبة لقبول الحق ويعطيهم لهم عقلاً وفهماً وهمة وقوة تحمل المصائب ونور فهم القرآن ما كانت لهم قبل ظهور ذلك المصلح فتصفى الأذهان وتتقوى العقول وتعلو الهمم ويجد كل أحد كأنه أوقظ من نومه وكأن نوراً ينزل من غيب على قلبه وكأن معلماً قام بباطنه ويكون الناس كأن الله بديل مزاجهم وطبيعتهم وشحن أذهانهم وأفكارهم فاذا ظهرت واجتمعت هذه العلاقات كلها فتدل بدلالة قطعية على ان المجدد الأعظم قد ظهر والنور النازل قد نزل الى هذا أشار سبحانه في سورة القدر وقال انا انزلناه في ليلة القدر - وما ادراك ما ليلة القدر - ليلة القدر خير من الف شهر - تنزل

الملائكة والروح فيها بأذن ربهم من كل امرئ سلام - هي حتى مطلع الفجر - وانت تعلم ان الملائكة والروح لا ينزلون الا بالحق وتعالى الله عن أن يرسلهم عبثاً وباطلاً فارسل الروح ههنا إشارة الى بحث نبي أو مرسل أو محدث يلقى ذلك الروح عليه وارسل الملائكة إشارة الى نزول ملائكة يهذبون الناس الى الحق والهداية والثبات والاستقامة

لما قال الله تعالى في مقام آخر اذ يوحى ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا
الذين آمنوا ائمتوا قلوبهم وحببوا اليهم الايمان والثبات والاستقامة
فهذا فعل الملائكة اذا نزلوا، ففي سورة القدر اشارة الى ان الله تعالى
قد وعد لهذه الامة انه لا يضيعهم ابدا بل اذا ما ضلوا وسقطوا في
ظلمات يأتى عليهم ليلة القدر وينزل الروح الى الارض يعنى يلقيه الله
على من يشاء من عباده ويبعثه مجددا وينزل مع الروح ملائكة يحذرون
قلوب الناس الى الحق والهداية فلا تنقطع هذه السلسلة الى يوم القيامة
فاطلبوا تجدوا واقرعوا يفتح لكم وان هذا الزمان زمان قد انفتحت
فيه ابواب النعماء الجسمانية والترقيات الجديدة وترون نعم جديدة
في ركوبكم ولباسكم وانواع تمدنكم وقد انكشف كثير من دقائق العلم
الطبيعى والرياضى وخواص النفس ونجد ابناء الدنيا في علومهم الجديدة
كأنهم يصعدون الى السماء ويرون اشياء تتحير فيها العقول ويتأخر
منها المنقول ونجد من كل طرف صنعة جديدة وفنوننا جديدة و
اعمالا معجبة دقيقة كسحر مبين.

ولا نجد من هذه الصنائع اثرا في الاولين كأن الارض بدلت
غير الارض واذا ثبت ان في الارض امواجا من علوم جديدة ومعارف
جديدة وفتح الله حجب العلوم الارضية من قدرته فلم تعجب من
فتح السماء والهمنى ربى وقال ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فافهم هذا السر ولا تبتس من روح رب العالمين.

وانت ترى ان ادنى المساكين في هذه الايام تنعم بنعماء ما رآها
احد من آباءه بل من الملوك السابقين ولا سليمان مع كل مجده

فأذا من الله على عباده بنعمائه الجسمانية فكيف تظنون انه تركهم
محرومين من نعماء الروحانية فتدبر فيما سردنا عليك واعتذر
الى الله والى اهل الحق ان كنت من المتورعين - اصبروا أيها
المستعملون حتى يأتي الله بأمره ما لكم لا ترون الفتن التي كثرت
فيكم وما كان الله ليذر المؤمنين على ما هم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب فلا تيسوا من أيام الله وهو ارحم الراحمين -

ومن اعتراضاتهم انهم قالوا ان الاولياء لا يدعون ويقولون نحن
كذا وكذا بل احوالهم ومسرهم تدل على كونهم اولياء قالذي
ادعى فهو ليس ولي الله بل لا شك انه من الكاذبين - اما الجواب
فاعلم ان السلف والخلف قد جوزوا اظهار الولاية تمديدا لنعمة الله و
ان كتب الشيخ الجليل والمجدد السرهندي معلومة من ذلك وقال تعالى

واما بنعمة ربك فحدث وروى ابن جرير في تفسيره عن ابي يسرة
غفاري ان الصحابة كانوا لا يحسبون الشكر شكرا الا بشرط الاظهار
لان الله تعالى قال لمن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد
وروى الديلمي في الفردوس وابو نعيم في الحلية ان عمر بن الخطاب
رقى المنبر وقال الحمد لله الذي صيرني كما ليس فوق احد فستله
الناس عن ذلك القول فقال ما قلت الا شكرا النعمة الله تعالى و
اما ما قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم ففرق بين تزكية النفس و
اظهار النعمة وان كانا متشابهين في الصورة فانك اذا عزوت الكمال
الى نفسك ورثيتك كانك شئ ونسيت الخالق الذي من عليك
فهذا تزكية النفس ولكنك اذا عزوت كمالك الى ربك ورثيت كل

نعمة منه وما رثيت نفسك عند رؤية الكمال بل رثيت في كل طرف
حول الله وقوته ومنه وفضله ووجدت نفسك كميت في يد الضال
وما أضفت اليها شيئاً من الكمال فهذا هو اظهار النعمة فالذين في
قلوبهم مرض يسعون الى الاعتراض مستعجلين ولا يفرقون بين الشاكرين
المأمورين والمرايين الباطلين ويلتبس عليهم الامر من القرين. وهذا
آخر كلامنا في رد اعتراضاتهم والله يحكم بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين.

واعلم ان لهم اعتراضات ركيكة غير ذلك بل كل دقيقة المعرفة
في نظرهم محل اعتراض وقد فرغنا من رد اعتراضاتهم الكبيرة واما
الاعتراضات الصغيرة الواهية فالكتاب نزه عنها وجاء الكتاب
بفضل الله كاملاً شافياً كما ستراه اذا قرأته بتدقيق النظر وقد سردنا
في هذا الكتاب أدلة قطعية يقينية صحيحة من كتاب الله وسنة رسوله
وأقننا الحجة على المخالفين. والله يعلم اني ما انتصر لنفسي في استيصال
اعتراضاتهم ولست أن اعادي احداً لما عاداني وليس لي عدو في
الارض الا الذي هو عدو الله ورسوله وانا انتصاري لهما فما اسب
السابين ولا العن اللاعنين ولا اضيع وقتي الذي هو ازكى وانفس في
امور لا طائل تحتها وافوض امرى الى الله رب العالمين.

فان كان ربي يخذلني فمن ذا الذي يعزني وان كان يعزني فمن ذا
الذي يخذلني فكل امرى في يد ربي ان كان لي عنده قدر فيهب سترنا
يمتد والا فيتركني بوجه يسود فلا اعلم غيره احداً الذي يهلكني أو
كان من المنجيين. وارجو فضله وانتظر نصرته وهو ربي من على وأتم
على نعمته يعلم ما في قلبي وهو ارحم الراحمين. واني وضعت في نفسي

أَنْ أَمُوتَ عَلَى بَابِهِ وَلَا أِبْرَحَهَا فِي كُلِّ حَالٍ مِنَ الْفَتْحِ وَالْهَزِيمَةِ حَتَّى يَأْتِيَنِي
نَصْرُ اللَّهِ مِنْهُ وَمَنْ يَنْصُرِ إِلَّا اللَّهُ وَهُوَ نَعْمَ الْمَوْلَى وَنَعْمَ النَّصِيرُ - وَأَذَانِي قَوِي
لَعَنُونِي وَكُفِّرُونِي وَقَالُوا كَافِرٌ جَالٍ وَسَمَوْنِي بِأَسْمَاءٍ يَكْرَهُونَ إِنْ يَسْمُوا بِهَا
وَلَقَبُونِي بِالْقَابِ لَا يَجِبُونَ أَنْ يَلْقَبُوا بِهَا وَكَثُرُوا الْقَوْلَ فِي إِيْمَانِي وَكَانُوا
مُحْتَدِينَ، فَأَفُوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ هُوَ يَعْلَمُ مَا فِي قَلْبِي وَمَا فِي قُلُوبِهِمْ وَلَا
يُخْفِي عَلَى اللَّهِ خَافِيَةٌ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ -

وَيَا قَوْمِ اذْكُرْكُمْ بآيَاتِ اللَّهِ، اِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا اِنْ
تَصِبُوا قَوْمًا بِيَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ۚ وَاقْسُوا اِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ - اِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ اُخُوَةٌ فَاصْلِحُوا بَيْنَ اَخْوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى اَنْ يَكُونُوا
خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى اَنْ يَكُنَ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا
اَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللِّقَابِ بئْسَ الرَّسْمُ الْمَفْسُوقُ بَعْدَ الْاِيْمَانِ وَمَنْ لَمْ
يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنْ
الظَّنِّ اِنْ بَعْضُ الظَّنِّ اِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا اِيْحِبْ
اَحَدَكُمْ اِنْ يَأْكُلْ لَحْمَ اَخِيهِ مِيتَةً فَكْرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ اِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ
وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا، وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا اَنْ
اللَّهُ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۚ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْاَرْضِ بَعْدَ اَصْلَاحِهَا - وَادْعُوهُ خَوْفًا
وَطَمَعًا اِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ - وَهُوَ الَّذِي يَرْسِلُ الرِّيَّاحَ
بَشِيرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى اِذَا اَقْلَتَ سَحَابٌ مِمَّا يَشُقُّ لَاسْقِنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ
فَانزَلْنَاهُ اِلَيْهِ الْمَاءَ فَاَخْرَجْنَا مِنْهُ كُلَّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ - وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِاِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا

يخرج الانكدآ- هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق لينظهره
 على الدين كله- ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
 ولكن الله ذو فضل على العالمين- اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر اولئك
 هو يبور- ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في
 صدورهم الاكبر ما هم ببالغيه فاستعد بالله انه هو السميع البصير-
 لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
 ما يستوى الاعلى والبصير- ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين-

وقد خصني الله تعالى بآيات من عنده وبارك في قولي ونظري
 جعل البركة في دعائي وانزل الانوار على انفاسي وعلى داري وجدري
 بيتي وهو معي حيثما كنت وارسلني ليعلم الخلقون المعادون ان تلك
 النعم ثابتة في الاسلام ولا حظ منها لغيرهم وليعلموا كيف مرتبة
 المسلمين عند الله فوالله ان هذا الامر صحيح حق ومن يقصدني بقلب
 سليم ونية صحيحة ويأتيني مستغيثا مستغيثا فبا بتهالي وبركة
 دعائي يدرك ما طلبه ويفوز في كل امر الا في الذي جف القلم بكونه
 من قدر السوء، وقد شرحت لك يا اخي قصتي هذه على غاية الاختصار
 فانظر مكتوبي هذا بنظر الامعان واستعمل الانصاف فيه واني لك لمن
 الناصحين-

نخف ممن هو اكبر من كل كبير وهو الملك الحقيق الذي اشرق
 بتور وجهه ما في السموات والارض ويرتعد الملائكة من سلطانه ويهتز
 العرش من عظمته وقد أعد للمؤمنين الصالحين نعماء الابد التي

لا انقطاع لها والحياة التي لا موت بعدها وقد خصكم الله يا جيران
بيت الحرام بمزايا كثيرة واعطاكم قلبا متقلبا مع الحق رحمة من عنده
فانظروا في امري يا معشر الكرام وليس هذا الامر من الامور التي
يغفل عنها ولا تدارى نفس بأي وقت تدعى الى السماء واعلموا ان هذه
الايام ايام الفتن وزمان امواج المفاسد وقد زلزلت الارض زلزالا
شديدا وتكاثرت الافات على الاسلام فاذكروا عهد الله واتقوا ايام
الطوفان والطغيان واستمسكوا بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها و
اطلبوا رضى الرب الكريم واجعلوا بعد خوفه كل خوف تحت اقدامكم
ونسئل الله ان يوفقكم ويعطيكم من لدنه قوة ويهبكم من عنده
الهاما موقنا ويعصمكم من الخطاء في النظر والاستجبال في اقامة
الرأى وسوء الظن ونسئله ان يمدخلكم في ملكوته مع الانبياء و
الرسل والصديقين والشهداء والصالحين - ونحن ننتظر الجواب
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين -

الراقم المقتقر الى الله الصمد

غلام احمد عافاه الله وايد

وقد كتب في آخر الربيع الاول سنة ١٣١١ هـ

من قاديان ضلع غورداسपुरا

(من الهند) البنجاب -

قصيدة لطيفة

لمؤلف هذه الرسالة في بيان مفاسد الزمان
وضرورة رجل يهدي الى طرق الرحمان
ونعت سيد الانبياء وفخر الانس والجان
صلى الله عليه وسلم

واي أرى فتناً كقطر يقطر
وقل صلاح الناس والغى يكثُر
وقد كدرت عين الثقل وتكدر
وما من دعاء يسمعن وينصر
تمنيت لو كان الوباء المتبر
أحب وأولى من ضلال يخسر
وذاك بسيئات تداع وتفسر
وفي كل ذنب قد تراعى التقعر
يعيث بوشب والعقارب تأبر
بها العين والأرام يمشى ويعبر
وأرغى سدول الغى ليل مكدّر
ودمعى بذكر تصوره يتحدّر
وكل جهول في الهوى يتبختر

دموعى تفيض بذكر فتن انظر
تهب رياح عاصفات مبيدة
وقد زلزلت أرض الهدى زلزالها
وما كان صرخ يصعدن الى العلى
فلما طغى الفسق المبيد بسيله
فان هلاك الناس عند اولى النهى
على أجدار الاسلام نزلت حوادث
وفي كل طرف نار فتن تاجحت
ومن كل جهة كل ذئب ونمرة
وعين هدايات الكتاب تكدرت
تراوت غوايات كريح عاصف
وللدين أطلال أراها كالهف
أرى العصر من نوم البطالة نائم

دليلك حين الظبي غابت نجومه
 نسوا نبيج دين الله خبثا وغفلة
 وما همهم الا لحظ نفوسهم
 وقد ضيعوا بالجهل لبنا سائغا
 وركب المنيا قد دناهم بسيفهم
 تصيدهم الدنيا بعظمة مكرها
 تذكر افلاسا وجوعا وفاقة
 تريد لتهلك في التغافل أهلها
 وألهمت عن الدين القويم قلوبهم
 تقود الى نار اللظى وجنائها
 وتدعو اليها كل من كان هالكا
 تيسر كبر في نقاب المكائد
 ودقت مكائدها فلم يد رسما
 وتبدد كثر في زمان بكيدها
 وعين لها تصبى الورى فتانة
 عجبت لمنظر ذات شيب عجوزة
 لزمت اصطبارا اذ رأيت جمالا
 نصيرها ربي لنفسى سرية
 وذلك فضل من كريم ومحسن
 وقد ضاقت الدنيا على عشاقها
 تراحم الطلاب حول الحومها

وداء الشدة عن الموت تخبر
 وافتالهم بغى وفسق وميسر
 وما جهدهم الا لعيش يوفى
 ولهم بيت في الاقداح الاماضر
 وهم خيل شح ما دناهم تحسر
 فيا عجباً منها ومما تمكر
 فتدعوا الى الاثم مما تذكر
 وقد عقرت همم اللثام وتعقر
 فمالوا الى المعاتبة وتخبروا
 ولما تها تصبى القلوب وتختر
 فكل من الأحداث يدنو ويخطر
 وتبدى وميضاً كاذبا وتزور
 لما نسجت لها من فنون تكور
 وفي ساعة أخرى حسام مشهور
 ولقتل اهل الفسق كشح محصور
 أنيق حين الناظرين وأزهر
 نقلت الى انت كهفي وما زل
 كجارية تلقى بطرء وتهجر
 ويعطى المهين من ينشاء ويحجر
 ويبغونها عشقا وحبا فتدبر
 كمثل كلاب والمنايا تسخر

و ان هواها رأس كل خطيئة
وقد مضت أنيابها كل طالب
على كل قلب قد احاط ظلامها
اذ امارت المسلمين كلا بها
على فسقهم لما اطلعت وكسلم
أكبوا على الدنيا وما لوا الى الهوى
أرى ظلمات ليتنى مت قبلها
فساد كطوفان مبيد و اننى
أرى كل مفتون على الموت مشرفا
فأنقض ظهري ضعفهم و وبالهم
فيا رب أصلح حال أمة سيدى
وليس براق قبل أن تأخذن يدا
وقد نشرت ذراتنا من مصائب
ولا تخرجن سيفا طويلا لقتلنا
و ان تهلكنا يا ربنا بذنوبنا
ولا أبرح المضمار حتى تعيننى
وانى أرى أن الذنوب كبيرة
الى أغشنا واسقنا و احم عرضنا
يئسنا من المخلوق و انقطع الرجا
تعاليت يا من لا تحاط كماله
تصدق بالظان كما أنت أهلها

منا

منا

فخفت حبها يا أيها المتبصر
و انت اثار لهم فسوف تكسر
سوى قلب مسجود حماة الميسر
ففاضت دموع العين والقلب يضر
بكيت ولم أصبر ولا أتصبر
وقد حل بيت الدين ذئب مدمر
وذقت كئوس الموت لولا أنور
أراه موج البحر أو هو أكثر
وكل ضعيف لا محالة يحتر
ومن دون ربى من يداوى وينصر
وعندك هين عندنا متعسر
وليس بساق قيل كأس تقدر
ومتنا فلا تذكر ذنوبا تنظر
وتب و اعفون يا رب قوم صغروا
فتفنى بموت الخزي والخضم يبطر
ولا بدلى أن أهلكن أو أظفر
و أعرفت معه ان فضلك أكبر
بسلطانك الاجلى و انك أقدر
وجئتاك يا من يعلمن ما يضر
لك الحمد حمد ليس يحصى ويحصر
و أدرك عبدا لك كما أنت أقدر

فخذ بيدي يا رب في كل موطن
 اتيتك مسكيناً وعونك اعظم
 قد اندرست آثار دين محمد
 أرى كل يوم فتنة قد مددت
 وقد أزمعوا أن يزجوا سبل الهدى
 أرى كل محبوب لدنياه باكياً
 فيأناصر الاسلام يا رب احمدا
 أيارب من أعطيت كل درجة
 وما زلت ذا الطغ وعطف ورحمة
 فلا تجعلني مضغة لمحاربي
 وانت المهيمن مرجع الخلق كلهم
 وما غير باب الرب الامثلة
 وعلمت منك حقائق الدين والهدى
 اذا ما بدا لي ان على غامض
 فسلمت بعد الاهتداء بفضلته
 وان الهداية يرجع نحو طالب
 ودان الله لا يشق الذي هو يطلب
 ومن كان اكبر همه جلب لذة
 أمكفر مهلاً بعض هذا التحكم
 وان ضياء الدين قد حان وقته
 ويا حسرات موبقات على الذي

وأيد غريباً يلعن ويكفر
 وجئتك عطشاناً وبحرك أزر
 فأشكو اليك وانت تبني وتعمر
 ومتناً واموات الاعادي بعثروا
 وكم من اراذل من شقاكم تنصروا
 فمن ذا الذي يبكي لدين يحقر
 أغثنى بتأثير فاني مدخر
 وشأننا برويته الوري تحير
 وما كنت محروماً وكنت أوقر
 وانت وحيدى كل خطأ تغفر
 وانت الحفيظ تعينني وتعذر
 وما غير نور الرب الا تكدر
 وتهدي بفضلك من ترى وتنور
 فأيقنت أني عن قريب سأكفر
 سلام الوداع على الذي يستنكر
 ومن غص عيني رؤية اين يبصر
 ومن جد في تحصيل هدى سينصر
 وحظ من الدنيا فكيف يطهر
 وخفت قهر رب قال (لا تقف) فاحذروا
 فتعرف شجرتنا بما هي تشهر
 يكذب بنى من غير علم ويكفر

وما جئت قومي من ديار بعيدة
وأعرض عني كل من كان صاخبى
تمنيت أن يخفى تطاول قولهم
ويعوى عذرى مثل ذئب من طوى
وما رزقت عيناه من نير العلى
اولئك قوم ضيعوا امر دينهم
ويعلم ربي سر قلبى وسرهم
ولو كنت مر دود المليك لضرفى
وهو بتكفيرى وقاموا للعتق
إذا قيل انك مرسل علت اننى
وكنت على نور فز اغوا من العلى
وما ديننا الا هداية احمد
وقد كنت أنسى كل جور معيرى
وكم من دلائل قد كتبت لطالب
ألا ايها المتكبر المتشدد
واذ قلت انى مسلم قلت كافر
وبعد بياى اين تذهب منكرا
فلا تعجز ايها الضال فى الهوى
وان كنت لا تخشى فقل لست مؤثرا
وكل سعيد يعرف الحق قلبه
وانى تركت النفس والخلق والهوى

١٥٤

١٥٥

وقد عرفنى قبله ثم أنكروا
وأفردت افراد الذى هو يقبر
وهل يخفى ما فى الجالس يدكر
وليس له علم بما هو اذ كر
فأخذ نحو الارض جهلا وينكر
وخانوا العهود وزينوا ما زورا
وكل خفى عنده متحضر
عداوة قوم كذبونى وكفروا
ولم يعلموا ان المهيمن ينظر
دعيت الى امر على الخلق يعسر
وهل يستوى الا عي ورجل يصير
فيا ليت شعرى ما يظن المكفر
ولكنه جور كبير مكور
يفكر فيها لودعنى مدابر
تريد هوانى والكريم يعزر
فأين التقي يا ايها المتهور
أتعلم يا مسكين ما هو مضمير
بأيديك كأس الموت ما لك تخضر
ويأتى زمان تسئلن وتخبر
وأما الشقى فيعلمن حين يخسر
فلا السب يؤذيني ولا الملاح يبطر

وكم من عدو بعد ما أكل الأذى
 أحق إلى من لا يحق محبة
 خذ الرفق إن الرفق رأس المحاسن
 عجبت لا عني لا يد اوى عيونه
 أتتني نجاسات رصيت بأكلها
 تسقين جهلا يا ابن اوى ثعلبا
 تفيض عيون العارفين بقولنا
 تعيرني ظلما وكبرا أو نخوة
 صبرنا على ظلم الخلائق كلها
 تركنا القل وال الله كات لصادق
 وليس الضيق من يقتل الناس سيفه
 أرى الظلم يبقى في الخراطيم وسمه
 أتكفري يا ايها المستعجل
 وإن أمامي سيد الرسل أحمد
 ولا شك أن محمدا شمس الهدى
 له درجات فوق كل مدارج
 أبعد نبي الله شيء يروني
 عليك سلام الله يا مرجع الوري
 ويحمدك الله الوحيد وجنده
 مدحت أمام الانبياء وأنه
 دعوا كل فخر للنبي محمدا

اتاني فلم اصعروما كنت اصعرو
 وأدعو لمن يدعو علي ويهدر
 ويكسر ربي رأس من يتكبر
 ومن كل ذي البصا يلوى ويسخر
 وتذم ما هو مستطاب وأظهر
 وما أنا الا الليث لو تتفكر
 ولكن غبي يضحكن ويحقر
 وهيئات أهل الحق كيف يعير
 وثبتنا إلى الرب الذي هو أقدر
 وإن الصدوق بفضلته يتخير
 ولكنه من يظلمن ويصبر
 وأما علامات الأذى فتخير
 وأي علامات ترى اذ تكفر
 رضىنا متبوعا وربي ينظر
 إليه رغبتا مؤمنين فنشكر
 له لمعات لا يليها تصومر
 أبعد رسول الله وجه منور
 لكل ظلام نور وجهك نير
 ويثنى عليك الصبح اذ هو يجثر
 لأرفع من مدحى وأعلى وأكبر
 أمام جلاله شأنه الشمس احقر

وصلوا عليه وسلموا ايها الورى
 ووالله انى قد تبعت محمدا
 وفوضتى ربي الى روض فيضه
 ولدينه فى جذر قلبي لوعة
 ورثت علوم المصطفى فأخذتها
 وكيف وللإسلام قمت مصابة
 وعندى دموع قد طلعت الماكيا
 تصوع ايمانى كمسك خالص
 وفى كل آن يأتين من خالق
 تضئ الظلام معارفى عند منطق
 الى منطق يرون الفهيم تعشقا
 سنا برق الهامى ينير ليليا
 وان كلامى مثل سبيت قاطع
 حفرت جبال النفس من قوة العلى
 وأدعيتى عند الموعى تقتل العدا
 وأذانى قومى بسب ولعنة
 اذا ما تحامتني مشاهير ملتي
 فريق من الاخوان لا ينكروننى
 وقد زاحموا فى كل امر اردته
 فأقسمت بالله الذى جل شأنه
 وما انا عن عون المعين بمبعد

١٠٨

١٠٩

وذروا له طرق التشاجر توجروا
 وفى كل آن من سناه أنوسا
 وانى به أجنى الجنى وأنضر
 وان بيانى عن جناتى يخبر
 وكيف أرد عطاء ربي وأنجر
 وابكى له ليلا نهارا واضجر
 وعندى صراخ مثل نار مسعر
 وقلبي من التوحيد بيت معطر
 غذائى نمير الماء لا يتغير
 وقولى بفضل الله درّ منور
 ويزج نطقى كل وهم ويجذر
 وكشفى كمصبح ليس فيه تكدر
 وان بيانى فى الصخوس يؤثر
 قصار فؤادى مثل نهر يفجر
 فطوبى لقلب يتقيها ويجذر
 وكوم لسان لا يضاهيه خنجر
 فقلت اخساوا ان الخفيا استظهر
 وحزب يكذب كل قولى ويزجر
 وكل يخوفنى و ربي يبشر
 على انه يخزى عدوى ويشزر
 اذا الليل دارانى فنور ينور

وقد قادني ربي الى الرشيد والهدى
وان كرمي يطلق الكف بالندی
ولا زال مدودا على ظلاله
أكان لكم عجبا يبعث مجدد
امامك يا مغرور فتن محيطه
فهذا على الاسلام يوم المصائب
وللكفر آثار وللدین مثلها
أتحسب ان الله يخلف وعده
ويا تيك وعد الله من حيث لا ترى
وقد علم الاعداء اني مؤيد
الا ايها الاخوان بشواوا بشرا
وليس لعصب الحق في الدهر كاسر
وهل جائز سب المؤيد بعد ما
دني يد ربي كل عز و سؤدد
فمن ذا يعادي ربي ويحشي
لنا كل يوم نصرة بعد نصرة
وما انا من يمنع السيف قصه
يسب ويعلم انه يترك التقى
وما ان رئينا وعظه غير فتنة
وكفرني حتى ظننا انه
عجبت له لا يترك شروره

ووقرنى من عنده فأوقر
ولى من عطاء الرب رزق يوفى
ونعماءه كثرت على وتكثر
هلم انظروا فتن الزمان وفكروا
وانت تسب المؤمنين وتهجر
يكفر مثلى والرياض حبوس
فقوموا لتفتيش العلامات انظروا
أتنسى المواعيد التي هي اظهر
فتعرفه عين تحد و تبصر
ولكنهم من حقد هم قد انكروا
هنيئا لكم عيد جديد اكبر
وما يصنعون من الحديد فيكسر
أتت آية المولى وظهر المضر
وعزیزه من كيدكم لا يحقر
ومن ذا يراديني و ربي معز
وياق الحبيب مقامنا و يبشر
فكيف يخوفني بشتهم مكفر
على مثله الوعاظ يبكي المنبر
وما زالت الشجاء تنمو وتكثر
سيصل بحب الكفر نار اسعر
وذكره من كل نصح مذكر

مثلا

بأعين رجل حاسد بل أكفر
 وبرحمي ربي ويؤوي وينصر
 لأطيب لي من كل عيش وأطهر
 فستعلمن في أي شكل تحشر
 وكفر من علوم الحق تخفي وتستر
 وإن الفتى بعد الجهالة يشعر
 ويعلم ربي كلما أنت تستر
 الأم إلى سبل الشقاوة تسفر
 وإين التقي لو كان مثلي يفجر
 قدراً عليماً واحذروا وتذكروا
 وخاف يد المولى وسيفا يشجر
 بوقت أضل الناس غول مسخر
 وأعطيت مما كان يخفي ويستتر
 على ويسر لي عليهم ميسر
 خرجن من الكهف الذي هو مقعر
 هنياً لكم بعثي فبشواوا وبشروا
 وأيدني واختارني فتدبروا
 وإني لأعرف نوره لا أنكر
 ويسعى إلى طرق الشقا ويזור
 وكل حسود عند ظن يتبر
 إذا ما تجي الوقت فالموت يحضر

ومن عجب الأيام إني كافر
 وكيف أخاف الحاسدين وسهم
 أحب مصائب سبل ربي وإنها
 أيا أيها الألو كسبع تغيظ
 فلا تقف ما لا تعلمن أسرار
 وجهلك اعجبني وطول امتداده
 أتقبر حياً مثل ميت خيانة
 الأم فساد القلب يا تارك الهدى
 ووالله إني مؤمن غير كافر
 نيا سألني سبل الشياطين اتقوا
 وطوبى لأنسان تيقظ وانتهى
 ووالله إني جئت منه مجدداً
 وعلمني ربي علوم كتابه
 وأسرار قرآن مجيد تبينت
 كأن العذارى بالوجه المنيرة
 إلا انما الأيام رجعت إلى الهدى
 وقد اصطفا في خالقي وأعزني
 ووالله ما أمرى على بغمّة
 إذا قل دين المرء قل اتقاء
 ومن ظن ظن السوء بخلافه
 ولا يعلمن إن المنايا قريبة

١١١

١١٢

دنا وقت قارعة وجاء المقدر
فلا تلهكم غول خبيث مخسر
وما بقي الا جمرة او أصفر
وانت بأموال و خيل تفخر
وكل جليس ما خلا الله يهجر
ألم يأن أن تخشى أنت محرر
أثرن غباراً عند حكم يصدر

وهل نافع ورد التندم بعد ما
الا ايها الناس اذكروا وقت موتكم
وقد ذابت الصفواء من بيت عمر
ومسح الحمام سيحملنك على المطا
الا ليس غير الله شيء مدوم
تذكر دماء العارفين بسبله
وان المنايا ساجحات قوية

وآخر دعوانا أن الحمد للذي
هدانا منا هج دين حزب طهروا

:(٦):

قد تم بمنه وكرمه

اعلان

عندنا كتب قد الفناها فمن اراد أن يشتريها
فليطلب منا وهي هذه

- ١- تحفة بغداد
- ٢- التبليغ
- ٣- آئينه كمالات اسلام (مرآة كمالات الاسلام)
- ٤- المجلد الرابع من البراهين الأحمديّة
- ٥- كرامات الصادقين في تفسير سورة الفاتحة
- ٦- هذا الكتاب (حماسة البشري)
- ٧- نور الحق (تحفة النصاري)

رافتم
ميرزا احمد
من قاديان